

الباب الثاني

للأولاد

الفصل الأول

تمييز الألوان

كيف يتم الإحساس بالألوان

يختلف الناس في إحساسهم بالألوان من العمى الكامل إلى الحساسية البالغة التي تصل إلى حد الإرهاف^(١) .

إن عدد الألوان قد أوصله بعضهم إلى بضعة ملايين^(٢) ، ولكن العين العادية يمكنها أن تميز حوالي ١٨٠ درجة من اللون^(٣) ، لا يستطيع الشخص المتوسط أن يعطى لها أكثر من ٣٠ لفظاً^(٤) .

وللإحساس بالألوان شروط لا بد من تحققها ، بعضها يعود إلى عوامل داخلية في جسم الإنسان وتركيب أجهزة الإحساس فيه ، وبعضها يعود إلى عوامل خارجية منها مقدار الضوء الواصل إلى العين ، وطول موجته ، وزاويته ، ولونه . . .

وهناك أكثر من نظرية تتعلق بالإحساس اللوني مثل :

١ - نظرية المقابلات Opponent theory التي طرحها E. Hering منذ أكثر

(١) The Art of Color ص ٤٠٠ .

(٢) Color Psychology ص ١٨١ ؛ Methuen Handbook ص ٧ A study in Language ص

٤٥٧ ؛ Color Psychology ص ١٨١ ؛ Theory and Practice ص ٦٨ .

(٣) Color Psychology ص ١٨١ ؛ Principles of color ص ٥٠ .

(٤) المرجع قبل السابق ص ١٨٢ ، ١٨٣ .

من قرن . وتقول هذه النظرية إن رؤية اللون تقوم على ثلاثة ثنائيات تستجيب للمنبهات : أبيض وأسود (أو ضوء وظلام) - أصفر وأزرق - أحمر وأخضر . ولأن صاحبها يرى أن إدراك اللون يتركز في الشبكية فقد اقترح ثلاثة أجزاء شبكية ينتج انقسامها إدراك أول ألوان الثنائيات (أبيض - أصفر - أحمر) ، وينتج تجمعها إدراك الثاني (أسود - أزرق - أخضر) .

ومال كثير من العلماء في السنوات العشرين الأخيرة إلى هذه النظرية^(١) .

٢ - وهناك نظرية الإبصار الثلاثي للون ، أو نظرية العناصر الثلاثة three component theory^(٢) التي قدمها عالم الطبيعة الإنجليزي Thomas Young في أوائل القرن التاسع عشر ، وقام بتعديلها بعد أكثر من نصف قرن Helmholtz . وتقول هذه النظرية بوجود ثلاث عمليات ميكانيكية لإدراك الألوان ؛ واحدة لكل لون من الألوان الثلاثة : الأحمر والأخضر والأزرق . وتتم هذه العمليات الثلاثة في شبكية العين ، ومن خلال مخروطاتها الحساسة للون تبعا لطول موجة الضوء . هذه المخروطات ذات أنواع ثلاثة من ناحية إحساسها الضوئي ؛ فنوع شديد الحساسية للموجات الطويلة (منطقة الأحمر) ، ونوع للموجات المتوسطة (منطقة الأخضر) ، ونوع للموجات القصيرة (منطقة الأزرق) . أما الإحساس باللون الأصفر - وحيث لا توجد حساسية لهذا اللون في المخروطات - فيتم عن طريق خليط من الأحمر مع الأخضر^(٣) .

وبمرور الوقت كسبت نظرية الإبصار الثلاثي للون مؤيدين كثيرين^(٤) ،

(١) colour and Life ص ١٠٢ ، ١٠٣ ؛ A Linguistic Approach ص ٢٦٥ ؛ Psychology and Language ص ٥٢٦ .

(٢) Theory and practice ص ١٦٧ .

(٣) Colour and life ص ١٠١ ، Colour, its principles ص ٥٦ ، ٥٧ ؛ The Psychology of Perception ص ٧١ .

(٤) المرجع قبل السابق ص ٥٦ .

وبخاصة بعد أن أثبتت كثير من الأبحاث صحتها .

أ - فقد أثبتت أبحاث Sir William Abney التي نشرت عام ١٩٠١ أن المخروط الحساس للأزرق يستجيب عند ضوء يتموج من ٤٠٠ إلى ٤٦٠ nm

وأن المخروط الحساس للأخضر يستجيب عند ضوء يتموج من ٤٦٠ إلى ٦٥٠ nm

وأن المخروط الحساس للأحمر يستجيب عند ضوء يتموج من ٤٥٠ إلى ٧٠٠ nm^(١) .

ب - كذلك أثبتت أبحاث Rogner Granit في الأربعينات حساسية أجزاء من العين تجاه أطوال موجات مختلفة^(٢) .

ج - وفي عام ١٩٦٤ استطاع عالمان أمريكيان أن يحللا الخصائص الامتصاصية للصبغات المخروطية cone pigments كلا على حدة . وأثبتت ملاحظتهما أن شبكية العين تملك نماذج ثلاثة رئيسية من الصبغات المخروطية تؤدي إلى إيجاد ثلاثة نماذج من وحدات الاستقبال ، ويرتبط كل منها بطول معين (موجات طويلة = أحمر ، موجات متوسطة = أخضر ، موجات قصيرة = أزرق)^(٣) .

٣ - وهناك نظرية ثالثة تقول إن في العين حساسية لأربعة ألوان كأزواج

هي :

الأحمر والأخضر ويدركهما جزء من العين ، ويريان خلال عَصَب بصري واحد .

الأزرق والأصفر ويدركهما جزء آخر من العين ، ويريان خلال عصب بصري آخر .

(١) المرجع ص ٥٧ . (٢) Colour and Life ص ١٠٦ . (٣) Lights and Pigments ص ٢٤ .

وهناك جزء ثالث من العين يتعلق باللونين الأسود والأبيض .
واستدل أصحاب هذه النظرية على أن الألوان ترى كأزواج بعصبين
مختلفين بما يأتي :

- أ- النظر إلى الأحمر ثم الأبيض يوّلد الأخضر ، والعكس .
- ب- النظر إلى الأصفر ثم الأبيض يوّلد الأزرق ، والعكس .
- ج- عمى الألوان لا يكون في لون واحد أساسي ، ولا في ثلاثة ، بل إما في اثنين (أحمر وأخضر) ، أو (أصفر وأزرق) ، وإما في الأربعة^(١) .

الإحساس المعيب بالألوان

يملك الإنسان العادي جهازا للرؤية يفوق أي جهاز يملكه أي مخلوق آخر على وجه الأرض . ومن تفوق هذا الجهاز قدرته على تمييز موجات الضوء التي تقع في مجال إمكاناته أي فيما بين ٣٨٠ و ٧٦٠ nm .

وللرؤية الملونة الكاملة شروط كثيرة منها وجود الضوء الكافي . فالرؤية تحت إضاءة منخفضة الدرجة (مثل الرؤية في إضاءة أقل من ١ ، ٠ شمعة - قدم) لا تكون ملونة^(٢) . ومنها نوعية الضوء . ومنها اختيار الزاوية التي يأتي منها الضوء إلى الجسم المفحوص . ومنها عدم تأثر اللون بمجاورته للون آخر ، أو بإتباع لون آخر له دون فارق زمني كاف . هذا - بالطبع - بعد تحقق سلامة الجهاز البصري ، ومراكز المخ المختصة .

وفقد هذه الشروط أو بعضها يؤدي إلى إحساس معيب بالألوان defective colour vision . وقد يصل العيب إلى حد العمى الكامل فيوجد ما يسمى بعمى الألوان Colour blindness .

من هذا يتبين أن الإحساس المعيب بالألوان قد ينتج عن عوامل داخلية

(١) Colours and What they can do ص ١١ ، ٤٣ .

(٢) Colour and Life ص ١٠١ .

ترتبط بجهاز الإبصار في الإنسان . وقد ينتج عن عوامل خارجية لا تمس هذا الجهاز . ولسهولة التفريق بين النوعين نسسمي الأول عمى الألوان الدائم ونقسمه إلى نوعين : عمى جزئي ، وعمى كلي . ونسمي الثاني عمى الألوان المؤقت .

أ - عمى الألوان الدائم :

هذا النوع من العمى الدائم يتسبب عن خلل في جهاز الإبصار ، أو في مركز الإبصار بالمخ ، مما يمنع العين من أداء وظيفتها بالكامل مهما توافرها من ظروف صحيحة للرؤية . ولا علاج - حتى الآن - لعمى الألوان الخُلقي (اللهم إلا إذا كان عن طريق الجراحة) وإن حاول بعضهم - دون نجاح - أن يعالجه باستخدام العقاقير أو العلاج النفسي أو التدريب الخاص أو استخدام أنواع معينة من الطعام^(١) .

أما عمى الألوان المكتسب فقد يكون بسبب مرض في العين ، أو بعض مراكز المخ ، أو بسبب تقدم السن ، أو التعرض لنوع من السم ، أو فقر الدم ، أو نقص في بعض الفيتامينات ، أو التعرض لفترة طويلة أو مستويات عالية من الضوء اللامع ، وغالبا ما يصحبه خلل في الرؤية^(٢) .

والنوع الشائع من عمى الألوان هو العمى الجزئي . وهو في أكثر حالاته يتعلق بالعجز في التمييز بين اللونين الأحمر والأخضر . وقد يصل الخلل إلى حد أن الشخص لا يرى الأحمر مطلقا بل يراه رماديا ، أو يرى الأخضر أصفر . وقد يظهر الخلل في شكل ظهور اللونين الأحمر والأخضر في صورة ضعيفة باهتة أقل إشراقا أو أكثر ميلا إلى الصفرة . ويقل وقوع العمى الجزئي بين اللونين الأزرق والأصفر . وقد يظهر الخلل في شكل ظهورهما رماديين أو غير لامين^(٣) .

(١) Color Psychology ص ٢٢٣ .

(٢) Color Psychology ص ٢٢٢ ؛ Lights and Pigments ص ٢٦ .

(٣) المرجع الأخير والصفحة ؛ Color Psychology ص ٢٢٣ ؛ Colours ص ٤٣ ؛

Psychology of perception ص ٧٦ .

ومع ذلك توجد حالات يقع الخلط فيها بين :

* الأخضر والأزرق وتسمى monochromatism .

* الأحمر والأصفر والأخضر^(١) .

أما عمى الألوان الكلي فهو نادر الحدوث ، ويمثل أخطر حالات عمى الألوان ، حيث يرى الشخص العالم في لون واحد بدرجتين فاتحة وقائمة ، أو بدرجات ثلاث : بيضاء وسوداء ورمادية^(٢) .

وقد أثبتت الدراسات والإحصاءات أن نسبة عمى الألوان عند الرجال أعلى منها عند النساء ؛ إذ تبلغ عند الرجال ٨٪ وعند النساء أقل من ١ / ٢ ٪^(٣) ، على الرغم من أن عمى الألوان ينتقل عادة عن طريق النساء . ولذا فابناء النساء اللواتي يعانين آباؤهن من عيوب إدراك الألوان يكون من المتوقع معاناتهم من عيب في إدراك الألوان وإن لم يكن بالضرورة نفس العيب الموجود عند الأجداد . وقد تعاني المرأة نفسها من بعض العيب في هذه الحالة ، وبخاصة إذا كان أبو أمها - وليس الأب فقط - يعاني كذلك من عيب في إدراك الألوان^(٤) .

وقد صمم العلماء أنواعا من الاختبارات لاكتشاف عمى الألوان . ومن أشهر هذه الاختبارات ترتيب مجموعات من النقط الحمراء والخضراء بشكل يكوّن أرقاما ، ووضع هذه النقط وسط أرضية منقوطة بنقط من ألوان أخرى . فالشخص ذو الإدراك اللوني العادي يمكن أن يقرأ الأرقام بسهولة . أما غيره فلا يمكنه أن يميز النقط الحمراء أو الخضراء من نقط الأرضية^(٥) .

وأهمية هذه الاختبارات تبدو في المهن التي تستخدم الألوان مثل الصباغة

(١) Lights and pigments ص ٢٦ ؛ Colour, its Principles ص ٥٩ .

(٢) نفس المرجعين والصفحتين .

(٣) Lights and Pigments ص ٢٦ ؛ Color Psychology ص ٢٢١ .

(٤) The Psychology of Perception ص ٧٧ .

(٥) The Psychology of Perception ص ٧٨ .

والزخرفة و« المودة » ، وفي المهن التي تستلزم تمييزا سريعا للإشارات اللونية مثل قوات الطيران والبحرية . كما أنها ضرورية بالنسبة لسائقي السيارات لتمييز إشارات المرور^(١) .

د - عمى الألوان المؤقت :

هذا النوع من العمى المؤقت يكون نتيجة الإخلال بشرط من الشروط الخارجية الواجب توافرها لتمكين العين من أداء وظيفتها بدقة . فهو عجز من العين عن أداء وظيفتها وليس عمى في الحقيقة . وبزوال الخلل الخارجي تعود للعين قدرتها الطبيعية على تمييز الألوان . وأكثر حالات العجز أو العمى المؤقت تتمثل في الظواهر الآتية :

١ - الإشعاع اللوني Colour irradiation . وينتج عن نظر العين إلى لون ثم انتقالها منه مباشرة إلى لون آخر . فحين نظر العين إلى اللون الثاني تقع تحت تأثير اللون الأول . ومثل هذا يحدث إذا نظرت العين إلى لونين متجاورين في وقت واحد . وأمثلة ذلك كثيرة منها :

• إذا نظرنا إلى دائرة بلون أحمر فاتح محاطة بأرضية سوداء فإن الدائرة الحمراء ستبدو أكثر لمعانا . ولكن إذا وضعنا نفس الدائرة وسط أرضية بيضاء أو ذات بريق لوني فستبدو أقل لمعانا . ومثل هذا يحدث مع الرمادي إذا وضعت وراءه خلفية سوداء ثم بيضاء^(٢) .

• إذا نظرنا إلى الأصفر لفترة (داخل مغارة مظلمة مثلا) وتأثرت أعيننا به ثم انتقلنا إلى ضوء النهار الطبيعي فسوف نرى لونه يميل إلى الزرقة^(٣) . وكذلك إذا نظرنا إلى الأحمر لفترة ثم انتقلنا إلى الأبيض أو إلى لون محايد فسنرى الأخضر ، والعكس^(٤) .

(١) المرجع السابق ص ٧٧ .

(٢) السابق ص ٧٥ ؛ Theory and Practice ص ١٣٨ .

(٣) الأخير والصفحة . (٤) Colours and What They can do ص ١١ .

وهذه الظاهرة تعرف باسم الصورة البعدية afterimage حين ترى العين اللون المكمل للون الأول حين تنتقل منه إلى الأبيض^(١) .

وتستغل نظرية الصورة البعدية في اختيار ألوان ملابس الجراحين ودهان حوائط غرفة العمليات حيث يكون الجميع في لون يحدّد الصورة البعدية الزرقاء والخضراء للعين الحمراء المرهقة ، وللأضواء الصفراء في الحجرة . فلأن الصور البعدية للونين الأحمر والأصفر سوف تظهر على الملابس والحوائط (لو كانت بيضاء) في لونين : أزرق وأخضر ، فإنه لتحديد هذه الصور تكون الملابس والحوائط خضراء - زرقاء^(٢) .

٢ - المزج البصري للألوان Optical Colour mixing . لما كان نظام الإبصار البشري غير قادر على نقل الومضات السريعة للإضاءة والإظلام من العين إلى العقل ، فإن إضاءة مصباح كهربائي وإطفاءه بسرعة تبدو في شكل إضاءة مستمرة بالنسبة للمشاهد العادي^(٣) ؛ ذلك لأن الاستجابة البصرية لومضة ضوئية تميل إلى أن تستمر إلى فترة ما بعد إطفاء الضوء . وتعرف هذه الظاهرة باسم استمرار الرؤية Persistence of Vision .

ومثل هذا يقال عن الألوان . فإذا عرض أمام مشاهد لوانان يتحركان بسرعة فإن اللونين يتداخلان لعدم وجود الوقت الكافي لأي منهما للاختفاء ، ولذا يتداخل اللونان ، ويكون الانطباع إدراك لون واحد مزيج من اللونين . ومن الأمثلة على ذلك ما يأتي :

* إذا طلي قرص بألوان مختلفة وأدير بسرعة ، فإن الذي سيشاهد لون واحد هو مزيج من الألوان كلها .

* إذا أدير بسرعة قرص مكون من خانات بيضاء وأخرى سوداء فإن المزج

(١) قبل السابق والصفحة .

(٢) Theory and practice ص ١٤٧ .

(٣) Lights and Pigments ص ١١٤ .

البصري سيجعله يبدو رماديا في مظهره . وتختلف درجة رماديته على حسب نسب الأبيض والأسود .

• إذا قسم قرص إلى أقسام بعضها أحمر برتقالي وبعضها بنفسجي مشوب بزرقه فحين يدار القرص بسرعة ينتج إحساسا باللون الأحمر الأرجواني . وحين يكون اللونان أخضر وبنفسجيا مشوبا بزرقه ينتج إحساس باللون السماوي . وحين يكون اللونان أحمر برتقاليا وأخضر ينتج إحساس باللون الأصفر ، وهكذا^(١) .

٣ - العشى dim- sightedness . ويتحقق حين يشاهد المرء الألوان في الظلام ، أو في ضوء خافت . وقد ثبت أن الرؤية تحت إضاءة منخفضة لا تكون ملونة . وقد يبدو الأحمر - تحت الضوء الخافت - قائما أكثر من الواقع والأزرق فاتحا أكثر من الواقع^(٢) .

وأفضل رؤية للألوان ما كانت تحت ضوء أبيض خالص ، أو أبيض مشوب بصفرة لأنه أقرب إلى اللون الطبيعي . ويجب تجنب ضوء الشمس مباشرة ، ومواجهة الشمال بدلا من ذلك . كما يجب أن تواجه الإضاءة الجسم المفحوص من زاوية ٤٥ درجة^(٣) .

تمييز الألوان عند الحيوان

لا تقتصر أهمية اللون على الإنسان وحده . فاللون في كثير من عالم الحيوان أساس لحفظ النوع . وكثير من الحيوانات والطيور تأخذ الشكل الملائم للبيئة المحيطة بها . كما يشكل اللون جزءا من الحياة الجنسية للطيور والحشرات^(٤) .

(١) المرجع ص ١١٦ . وانظر الرسم التوضيحي مقابل ص ١٠٢

(٢) Color Psychology ص ٢٢٥ .

(٣) السابق والصفحة ؛ Colour, its principles ص ٣٤ ؛ Methuen Handbook ص ٨ .

(٤) المرجع قبل السابق ص ١ .

ورغم أن الإنسان يملك جهازا للرؤية يفوق أي جهاز يملكه أي مخلوق آخر فإنه لا يدرك من الألوان إلا ما يقع في مدى الأطوال الموجية التي تتراوح بين ٣٨٠ و ٧٦٠ nm^(١) ، وأقصاها البنفسجي وأطولها الأحمر . وتعجز العين البشرية عن إبصار الألوان التي تقع خارج هذا المجال (الألوان تحت الحمراء وفوق البنفسجية)^(٢) .

وقد ثبت أن من الكائنات الحية الأخرى ما يبصر وراء هذا المجال . فمنطقة الحساسية عند النحل مثلا تتراوح بين حوالي ٥٥٠ ملليمكرون millimicron (أصفر - أخضر) مروراً بمناطق الأخضر والأزرق والبنفسجي ، ووصولاً الى موجات قصيرة تبلغ ٢٥٠ ملليمكرون (فوق البنفسجي ultra-violet)^(٣) ، وهو ما لا يمكن أن تميزه عين الإنسان . وهذه القدرة تفسر لنا لماذا تجذب بعض الورود الحمراء النحل على الرغم من أن الحشرات عمياء نحو اللون الأحمر ، لأن هذه الزهور تحمل انعكاساً قوياً للون فوق البنفسجي^(٤) .

كما ثبت أن من الكائنات الحية ما يرى خلال الظلام ، مثل القطعة والبومة ، وهو ما تعجز عنه عين الإنسان . ومنها ما يرى في مواجهة ضوء الشمس مثل كلب المروج (حيوان أمريكي من القوارض) ، والصقر ، وهو ما تعجز عنه كذلك عين الإنسان^(٥) . ومع ذلك تظل الرؤية عند الإنسان أكمل منها عند الحيوان ، لأن الأخير تنقص رؤيته العلاقة المعرفية المخية الموجودة عند الإنسان .

وتختلف الحيوانات في تمييزها للألوان :

(١) أو بين ٤٠٠ و ٧٠٠ ملليمكرون (Color psychology ص ٩٢ ، ٩٣) .

(٢) Lights and pigments ص ٢١ .

(٣) Color psychology ص ٩٢ ، ٩٣ .

(٤) Colour and life ص ٧٠ . وانظر ص ٩٢ .

(٥) Color psychology ص ٢٠٨ .

أ - فبعضها مصاب بمعنى كامل للألوان مثل الكلب والثور ومعظم الحيوانات التي تسير على أربع^(١) .

ب - وبعضها يملك نظام رؤية كاملا للألوان مثل القرد والغوريلا^(٢) .

د - وبعضها مثل النحل يدرك فقط الأصفر والأخضر المزرقي والأزرق^(٣) ، بالإضافة إلى ادراكه اللون فوق البنفسجي كما سبق .

ج - وبعضها يمكنه تمييز اللون الأخضر مثل آكلات أوراق الشجر ، وبعض أنواع من الخنفساء^(٤) .

هـ - والمخلوقات النهارية تكون أكثر حساسية للإشعاع ذي الموجة الطويلة (الأحمر) . ، أما المخلوقات الليلية فتكون أكثر حساسية للإشعاع ذي الموجة القصيرة (الأزرق)^(٥) .

و - تستجيب عين الحشرة لمنطقة الأصفر وتكون حساسة للأخضر والأزرق والبنفسجي^(٦) .

ز - معظم الطيور عمياء للون الأزرق ، ولكنها ترى الأحمر بوضوح^(٦) .

وقد أخذت معظم الأدلة على إدراك الحيوانات للألوان من تجارب علماء الطبيعة وبعضها كان نتيجة تجارب مباشرة لاختبار مدى حساسية الحيوانات للألوان . ومن أشهر التجارب ما تم على النحل والغوريلا .

فبالنسبة للنحل أثبتت تجارب Lubbock (١٨٨١) إمكانية تدريب

(١) Colours ص ٢٤ ؛ The Art of Color ص ٣٢١ ؛ Color Psychology ص ٢٠٧ .

(٢) الأخير ص ١٠٦ .

(٣) قبل الأخير ص ٣٢١ ؛ Colour and Life ص ٧٠ .

(٤) الأخير ص ٧١ .

(٥) Color Psychology ص ٢٠٧ .

(٦) السابق ص ٩٢ ، ١٠٣ .

النحل على البحث عن الطعام على لون معين بين ألوان متعددة^(١) . وقدمت جهود Von Frisch (١٩١٥) الدليل على حساسية النحل للألوان . فقد عرض عليها طعاما على مربعات زرقاء أو صفراء موضوعة ضمن مربعات أخرى ذات ظلال رمادية تبلغ في عددها ١٥ مربعا . وغطى كل المربعات بزجاج حتى يمكن إبعاد عنصر الرائحة . وبعد فترة مرّن النحل على زيارة المربع الأزرق رغم انه كان هناك ما يشبهه في اللون والبريق وهو الرمادي^(٢) .

وفعل Manning (١٩٥٦) شيئا مشابها إذ عرض قرصا مغطى بورق أزرق فحام النحل أو حط حول أطرافه . وحين وضعت وسط القرص رقع صفراء أو ذات خطوط صفراء حام عدد أكبر من النحل أو حط في منطقة الوسط^(٣) .

وبالنسبة للقرود والغوريلا أثبتت التجارب تمييزها للألوان بل وتفضيلها للألوان معينة ، وقدرتها على تشكيل نماذج متناسقة منها ، مثل رصّ بعض المكعبات المختلفة الألوان في امتداد من اللون المتناسق ، ومثل استخدام القلم والورقة أو الطباشير الملون في إحداث نماذج مرسومة فيها قدر من الزخرفة وبعد عن العشوائية^(٤) .

كما أثبتت البحوث أن العلاقات بين الحيوانات خلال مطارحة الغرام وأثناء القتال وبين الأبرين وأطفالهما تقوم على أساس من العلاقات المتبادلة . فالفراش مثلا يستجيب للون الضوء المرسل ، وتنجذب ذكوره وإناثه . والبيغاء الأسترالي يختلف ذكره عن أنثاه في لون الجزء المنتفخ فوق المنقار . فهو أزرق في الذكر ، وبني في الأنثى . وقد أثبتت التجارب أن هذا الطائر يعتمد على هذا الملمح في تمييز الجنس^(٥) . وفي بعض الطيور يتميز الذكر عن الأنثى في اكتسائه ريشا ملونا^(٦) .

(١) Colour and Life ص ٧٠ .

(٢) المرجع والصفحة .

(٣) Colour and Life ص ٩١ .

(٤) المرجع ص ٩٧ .

(٦) Colours ص ٢٥ .

(٥) المرجع ص ٨٠ ، ٨٢ .

وهناك أمثلة كثيرة تدل على أن بعض الحيوانات تملك أسس التذوق الجمالي : فطائر البطريق مثلا يهتم بالحجارة الحمراء ، وأثناء مطارحة الغرام يقدم الذكر لأنثاه قطع الحجارة لبناء العش ، وتكون ذات ألوان مختلفة ، وتأخذ الحمراء منها اهتماما خاصا بالنسبة للأخريات . وهناك من الطيور ما يستخدم الأشياء الملونة لبناء أعشاشه (ألوان من الريش والأصداف والزهور مرتبة بطريقة معينة) مما قد يحولها أحيانا الى شبه صالة للفنون art-gallery . ولا يخلو هذا التلوين من غرضه الجنسي إذ يقوم بجذب الشريك إلى العش بتأثير شكله الزخرفي^(١) .

أثر السن في تمييز الألوان

للون إغراء عند الاطفال . فهو يشير انتباههم في سن مبكرة جدا لا تتجاوز سن الرضاعة كما أن الاهتمام به يصاحب نموهم وتقدمهم في السن . وللإجابة عن السؤال : متى يبدأ الطفل في التمييز بين الألوان ، وكيف يكتسب الالفاظ الدالة عليها يجب أن نفرق بين حالات ثلاث :

١ - مجرد التنبه إلى اللمعان والبريق الذي يميز بعض الألوان .

٢ - إدراك الفرق بين لون وآخر مع القدرة على تجميع الافراد المتشابهة في كل لون .

٣ - تمييز اللون مع ذكر اسمه والتفكير فيه عقليا .

أما بالنسبة للحالة الأولى فقد ثبت أن الطفل الرضيع يبدأ بتمييز التضاد ويتنبه إلى اشراق اللون ولمعانه قبل أن يتنبه إلى اللون نفسه . كما ثبت أن بصر الرضيع الذي تبلغ سنه خمسة عشر يوما فقط ينجذب نحو الألوان اللامعة . وقد أجرى بعض العلماء تجربة حرك فيها نقط ضوء ملونة (حمراء أو صفراء مثلا) على خلفية من لون آخر (أخضر مثلا) ، فلاحظ ان الرضيع

(١) قبل السابق ص ٩٥ ، ٩٧ .

الذين لم تتجاوز أعمارهم خمسة عشر يوماً قد تابعوا النقطة المتحركة بأعينهم ، مما يدل على أن اللوين قد ميزاً^(١) .

وفي تجربة أخرى نظر الرضع من سنّ ثلاثة أشهر إلى قطعة من الورق ذات اللون اللامع أطول من نظهرم إلى ورقة أخرى ذات لون رمادي أو لون باهت^(٢) .

وعرض C.W.Valentine حزماً ملونة ، اثنتين اثنتين أمام رضع تبلغ أعمارهم ثلاثة أشهر ، وقاس طول الوقت الذي أعطى لكل حزمة ، وقد وجد أن الاطفال أداموا النظر إلى الأصفر أكثر من الأبيض . ويليهما الوردى ثم الأحمر . كما وجد أن اهتماماً أقل قد وجه إلى الأسود والأخضر والأزرق والبنفسجي^(٣) .

وفي تجربة أخرى أجريت على أطفال رضع يبلغ عمرهم أربعة أشهر ، ثبت أنهم ينظرون للأحمر والأزرق أطول من نظهرم للرمادي^(٤) .

واستمرت التجارب من سن ستة أشهر حتى أربعة عشر شهراً فأثبتت أن الاطفال يظهرون ميولاً قوية نحو الوصول إلى جسم ملون أكثر من الوصول إلى جسم رمادي^(٤) .

وقد ثبت من تجارب متعددة على بعض الشعوب المتخلفة أن مجموعات الألوان القائمة على أساس الإشراق واللمعان كانت أسهل في التعلم من مجموعات الألوان القائمة على أساس اختلاف اللون^(٥) ، مما يقوي الفكرة القائلة بسيطرة عنصر اللمعان على الطفل في أشهره الأولى .

(١) The lüscher ص ١٨ ؛ The psychology of perception ص ٩٢ .

(٢) الأخير والصفحة ؛ Color Psychology ص ١٧٥ .

(٣) الأخير والصفحة .

(٤) The Psychology of perception ص ٩٢ .

(٥) On the internal structure ص ١٢٢ .

وأما الحالة الثانية فتظهر عند الطفل حوالي الثالثة من عمره . وقد أجريت تجارب مختلفة لمعرفة ما إذا كان الطفل في أعمارهِ المتتالية يعطي أهمية أكبر للشكل أو للون .

ففي إحدى هذه التجارب عرض على الأطفال قطعتان من الخشب من شكلين مختلفين ولونين مختلفين ، ثم وضع أمامهم قطعة ثالثة تماثل إحدى القطعتين في الشكل ، والأخرى في اللون ، وطلب من الأطفال أن يحددوا أي أفراد القطعتين الأوليين مشابه للقطعة الثالثة . وقد جاءت معظم إجابات الأطفال (من سنّ سنتين إلى سنتين ونصف) رابطة القطعة الثالثة بالقطعة المتفقة معها شكلا . وكررت التجربة على أطفال من أعمار متزايدة فتضاعف العدد الذي ربط على أساس اللون بزيادة السن حتى بلغ العدد ثلاثة أرباع الأطفال عند سنّ الرابعة والنصف^(١) .

وكتب David Katz تقريرا عن تجربة أجريت على الأطفال من سنّ ٣ الى ٥ سنوات . وقد أعطى الأطفال عددا من المثلثات الحمراء والأقراص الخضراء وطلب منهم أن يختاروا ماذا يكون مثل « قرص أحمر » . ولم يتردد الأطفال في وضع المثلثات الحمراء مع القرص الأحمر، واعتبار التماثل أمرا متصلا باللون لا بالشكل^(٢) .

وقد لوحظ انه بعد هذا العمر قل تدريجيا الربط على أساس اللون ، إلى أن اختفى تماما عند سنّ البلوغ حين ربط الجميع على أساس الشكل^(٣) .

وفي تجربة أخرى عرض على الأطفال من ذوي السنتين عدد من المثلثات بألوان متعددة (أحمر - أزرق - أصفر - أخضر) وطلب من كل منهم شيان :

(١) The psychology of Perception ص ٩٣ .

(٢) Color psychology ص ١٧٦ .

(٣) المرجع قبل السابق والصفحة .

أ - أن يجمع الأفراد المتشابهة من كل لون على حدة .

ب - أن يسمى لون كل مجموعة .

وقد جاءت إجابات السؤال الأول صحيحة بنسبة ٥٠٪ في حين جاءت إجابات السؤال الثاني صحيحة بنسبة ٢٥٪ ، مما يدل على أن تسمية الألوان تتأخر عن تمييزها^(١) .

أما الحالة الثالثة التي تتعلق بإدراك الألوان والتمييز الدقيق بينها فلا تتم إلا بعد أن يقدر الطفل على تسمية اللون ، وتنتقل تصرفاته من مجرد ردود أفعال وحركات تلقائية إلى عمليات ذهنية . بل إن بعضهم يرى أن « تسمية الألوان تتطور في وقت متأخر عن تسمية الأشياء المألوفة في البيئة »^(٢) .

وقد ذكر بعضهم أن الأحمر هو أسبق الألوان التي يمكن أن يسميها الطفل بدقة وأن الأزرق من الأسماء التي يتعلمها في وقت مبكر مع الأصفر والأخضر . وأن كثيرا من أسماء الألوان يتم اكتسابها نتيجة ارتباطها بأشياء معينة ، كارتباط اللون الأصفر بمحّ البيضة ، وارتباط الزرقة بالسماء ، والخضرة بالنبات^(٣) .

وقد رتب بعضهم تدرج الألوان في عمر الطفولة على النحو التالي ملاحظا أن الميل يتجه الى البدء بالأحمر ذي الموجة الطويلة :

أحمر - أزرق - أخضر - بنفسجي - برتقالي - أصفر^(٤) .

وربط هذا الترتيب بالترتيب الذي استنتجه T.R. Garth بالنسبة للشعوب المتخلفة . فقد وجد أن الهنود الأمريكيين يفضلون :

(١) ، (٢) ، (٣) المرجع السابق والصفحة .

(٤) Color Psychology ص ١٧٦ . ولكن مع البلوغ يأتي التفضيل لالوان ذات موجات قصير .

ويصبح الترتيب كالآتي :

أزرق - أحمر - أخضر - بنفسجي - برتقالي - أصفر (المرجع نفسه والصفحة) .

الأحمر - الأزرق - البنفسجي - الأخضر - البرتقالي - الأصفر .
وأن الفليبيين يفضلون :

الأحمر - الأخضر - الأزرق - البنفسجي - البرتقالي - الأصفر .
وأن الزوج يفضلون :

الأزرق - الأحمر - الأخضر - البنفسجي - البرتقالي - الأصفر^(١) .

ولكن يبدو أن هذا الترتيب يرتبط أكثر ما يرتبط بتفضيل الألوان ، وليس باكتساب أسمائها . وهو أمر لم يقم الدليل على وجود ترتيب عالمي معين له .
وتعد الدراسة التي قدمتها Elsa Jaffe Baetlett في بحثها المعنون :
The Acquisition of Meaning of Colour Terms واحدة من أفضل الدراسات
التي قدمت في هذا المجال .

وفي هذه الدراسة انتهت - بعد التجريب والملاحظة - الى النتائج
الآتية ؛

١ - أن الأطفال لا يكتسبون ألفاظ الألوان بترتيب يطابق ألفاظ الألوان
الأولية سواء على القائمة التي اقترحها Berlin و Kay من أحد عشر لفظا :
أحمر - أخضر - أزرق - أصفر - برتقالي - أرجواني - وردي - بني - أسود -
أبيض - رمادي .

أو على حسب القائمة التي اقترحها علماء الدراسات التاريخية
الأنثروبولوجية من ستة ألفاظ وهي :

أسود - أبيض - أحمر - أخضر - أصفر - أزرق .

وقد أثبتت التجارب بطلان دعوى Miller و Johnson- Laird عن أهمية الألوان الستة السابقة في عملية الاكتساب عند
Daniel

(١) المرجع السابق والصفحة .

الأطفال ، أو عن مطابقة عملية الاكتساب عند الاطفال لعملية التطور التاريخي لنمو الفاظ الألوان .

٢ - أن الأطفال في اكتسابهم للألفاظ يدخلون في قائمتهم بعضا من الفاظ الألوان الثانوية مع الأولية بالنسبة للألفاظ الستة الأولى .

٣ - أن ترتيب الألفاظ الأولية عند الأطفال جاء على النحو التالي :

أزرق - أخضر - أحمر - أصفر - وردي - أسود - أبيض - برتقالي - أرجواني - بني - رمادي .

وبهذا يتبين أنه باستثناء الوردى تأتي الألفاظ الستة الأولى في هذه القائمة مطابقة للألفاظ الستة الأولية عند الأنثروبولوجيين دون اعتبار للترتيب الداخلي فيما بينها . ولكنها من ناحية أخرى تتعارض مع دراسات الأنثروبولوجيين القائلة بأن أول الألفاظ التي تدخل اللغة تاريخيا هي تلك التي تشير إلى بُعد اللمعان (ألفاظ تترادف تقريبا مع الظلام والضوء) . فكان مقتضى هذا أن يبدأ الأطفال بتعلم الأبيض والأسود وهو ما لا يحدث .

٤ - لا دليل على أن الأطفال جميعا يكتسبون ألفاظ الألوان بطريقة موحدة ، ولكن الترتيبات مجرد أمور فردية .

٥ - إذا كان من المفترض أن يثير اللمعان انتباه الطفل الصغير فإن الطفل حينما يصل اكتسابه إلى عدد أربعة أو خمسة الفاظ فإن تصوره يقوم على أساس من قرب اللون ودرجة التشبع saturation .

٦ - هناك شواهد على أن الأطفال - مند بدئهم اكتساب الفاظ الألوان - ربما كانوا قادرين على القيام بتمييزات دقيقة تحتاج إلى استخدام الفاظ للدلالة على فكرة التقارب أو اللمعان أو التشبع التي يعبر عنها الكبار في اللغة الانجليزية على الوجه الآتي :

أ - استعمال اللاحقة ish للدلالة على التقارب أو درجة ظلال الألوان في

الألوان الأخرى مثل bluish green .

ب - الدلالة على درجة اللمعان بألفاظ مثل light أو dark .

ج - الدلالة على درجة التشبع بكلمات مثل : dull أو vivid (١) .

وفي ملاحظات سجلها داود عبده على اكتساب ابنه مروان لأسماء الألوان في سنّ الثانية وثمانية أشهر وجد انه أتقن استعمال الكلمات :

احمر - أبيض - أسود - أصفر - أخضر - أزرق .

وهي قائمة تطابق كذلك قائمة الاثروبولوجيين ، وإن خالفتها في الترتيب الداخلي .

* * *

ولعلنا ننهي من هذا الموضوع الآن بعد ان نثير الانتباه الى الحقائق

الآتية :

١ - أن الفاظ الألوان الستة السابق ذكرها تضم مجموعة الألوان الأولية وهي الأحمر والأخضر والأزرق والألوان المحايدة (أبيض - أسود) ، ولونا مركبا واحدا وهو الأصفر الذي هو نتاج الأحمر والأخضر .

٢ - أن هذه المجموعة تحوي معظم ألوان الطيف .

٣ - أن هذه المجموعة متوازنة حيث تضم ثلاثة ألفاظ ذات درجة عالية في اللمعان ، وهي الأبيض والأحمر والأصفر ، وثلاثة ذات درجة واطئة وهي الأسود والأخضر والأزرق .

٤ - أن أهمية هذه الالفاظ الستة تبدو في وجودها أو وجود معظمها في أي قائمة من قوائم الالفاظ التي حددها العلماء ، سواء على أساس تاريخي ،

(١) ص ٨٩ - ١٠٣ .

أو على أساس من دراسة لغات الشعوب البدائية . وتقع هذه الالفاظ الستة في أول قائمة Berlin و Kay وتتطابق مع المرحلة السادسة والأخيرة من قائمة L. Geiger ، ومع المرحلة الرابعة والأخيرة من قائمة Rivers .

٥ - هذه الالفاظ الستة تبدو موافقة لنتائج النظريات العلمية التي تتعلق بفسولوجية النظام البصري الإنساني سواء في ذلك نظرية المقابلات ، أو نظرية الأبصار الثلاثي للون ، أو نظرية الأعصاب البصرية . ومعنى هذا أن هذه الألوان تحتل مكانا بارزا بين جميع الألوان . ولذا يحس بها الأطفال خاطفة للبصر أكثر ، وأسهل في التذكر^(١) .

٦ - هذه الألوان الستة تضم قائمة الألوان الأولية السيكولوجية الأربعة Psychological primary colours مع الأبيض والأسود^(٢) .

٧ - هذا بالإضافة الى أن هذه الألوان من اكثر الألوان الطبيعية في حياة الانسان^(٣) وهي اكثرها تردداً في أي إحصاءات للألوان^(٤) .

(١) Psychology and Language ص ٥٢٧ .

(٢) Colours ص ١٩ ؛ Lights and Pigments ص ١٠٠ .

(٣) An Introduction to color ص ٩٠ - ٩٢ .

(٤) السابق ص ٢٣١ .

الفصل الثاني

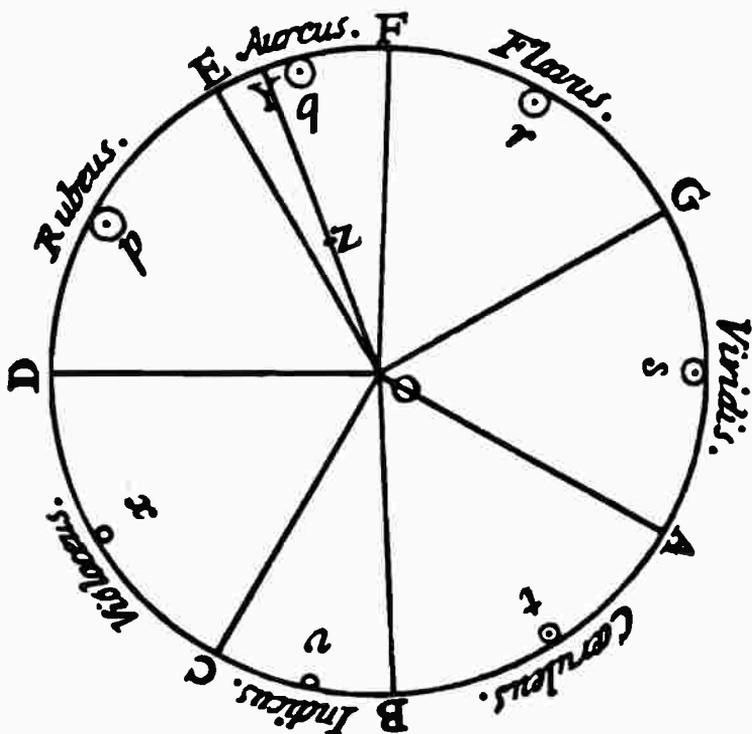
المعايير القياسية للألوان

نظرة تاريخية

لفتت ظاهرة اللون أنظار القدماء ، فتحدث عنها أمثال فيثاغورس وأفلاطون وأرسطو وغيرهم . وقد كتب أرسطو مثلاً يقول : « الألوان البسيطة هي ألوان عناصر الوجود أعني النار والهواء والماء والتراب »^(١) . وبعد حوالي ثمانية عشر قرناً كتب ليونارد دي فنشي معبراً عن نفس الفكرة تقريباً حين قال : « أول الألوان البسيطة الأبيض . . . الأبيض يمثل الضوء الذي بدونه ما كان يمكن رؤية لون ، والأصفر التربة ، والأخضر الماء ، والأزرق الفضاء ، والأحمر النار ، والأسود الظلام الكامل »^(٢) . إلا أنه لم تقدم محاولة علمية دقيقة لتنظيم الألوان حتى جاء إسحاق نيوتن وكشف عام ١٦٦٠ عن الطبيعة الحقيقية للألوان ، وقدم أول الدوائر اللونية ، وهي الموجودة في الشكل الآتي^(٣) :

(١) ، (٢) Principles of color ص ٩

(٣) السابق ص ١٠ .



وتبعاً لما قاله نيوتن : كل الألوان متضمنة في الضوء الأبيض . فهو مكون من حزمة من الأشعة يمكن أن تحلل بواسطة منشور . واختار نيوتن سبعة ألوان ربطها بالأجرام السماوية أو الكواكب السبعة ، وبالنفحات السبعة للمدرج الدياتوني في الموسيقى : الأحمر (نغمة C) والبرتقالي (نغمة D) والأصفر (نغمة E) والأخضر (نغمة F) والأزرق (نغمة G) والنيلي (نغمة A) والبنفسجي (نغمة B) . وعلى الرغم من أن مجموعة الطيف تمتد في شكل شريط من الأحمر إلى البنفسجي ، فإن نيوتن قدمها في شكل عبوري حين لوأها وقدمها في شكل دائرة^(١) .

ولم يكن حتى أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر حين وضعت أول لمسة علمية في قصة تعبير الألوان على يد عالم التعدين الألماني

(١) السابق والصفحة .

A. G. Werner الذي عاش بين عامي ١٧٥٠ و١٨١٧ . وقد أعد لنفسه قائمة بالألوان - يصف بها المعادن - وأرفق بكل لون نموذجاً معدنياً^(١).

وتبعه كثيرون وكثيرون منهم من ربط دراسته بالمعادن ، ومنهم من ربطها بالنسيج ، ومنهم من ربطها بأنواع الطلاء والأدهنة ، ومنهم من ربطها بألوان الطيور أو الزهور ، وتكونت هيئات ومراكز أبحاث ، وعقدت مؤتمرات وندوات لا حصر لها .

ولعل من أهم الأسماء والجهود التي تستحق الذكر ما يأتي :

١ - في عام ١٨٨٦ ثم في عام ١٩١٢ نشر Robert Ridgway كتابه المسمى : Color Standards and Color Nomenclature الذي احتوى على ١١١٣ اسماً للألوان^(٢) ، واهتم بألوان ريش الطيور^(٣) .

٢ - في عام ١٨٩٢ قدم William Hallock من جامعة كولومبيا قائمة بالألوان الموجودة في معجم Standard Dictionary ، وقد احتوت القائمة على نحو من ٣٨٨ اسماً معظمها خاص بالنسيج ، أو أسماء مزيج من الدهان المستعمل في الفترة نفسها .

٣ - في عام ١٩٠٥ ظهر عمل فرنسي يسمى Repertoire de Couleurs احتوى على ٣٦٥ لوحة ، كل واحدة تحوي أربع درجات من اللون المسمى ، ما عدا اللوحة الأولى الخاصة باللون الأبيض ، وما عدا خمسا وعشرين لوحة أخرى أعدت بدرجة واحدة من اللون . وقد احتوى على ١٣٥٦ لونا مختلفا . وأعطى المؤلف أسماء الألوان بلغات عدة منها الفرنسية والإنجليزية والألمانية والإيطالية^(٤) .

(١) A Dictionary of Color ص ١٣٧ .

(٢) السابق والصفحة .

(٣) The measurment of colour ص ١٨٠ .

(٤) قبل السابق والصفحة .

٤ - في نفس العام وضع Albert H. Munsell نظاما للون قائما على ثلاث خصائص لونية^(١) . وسوف نتحدث عن هذا العمل بالتفصيل فيما بعد .

٥ - في عام ١٩١٥ نشرت الجمعية المسماة : Textile Color Card Association بالولايات المتحدة الأمريكية كتابها : Standard Color Card of America^(٢) .

٦ - في عام ١٩٣١ طبع The British Colour Council معجما لمستويات الألوان باسم Dictionary of Colour Standards ضم أكثر من مائتي لون بالأسماء والأرقام والنماذج الإيضاحية . وطبع عام ١٩٤٩ معجما آخر باسم Dictionary of Colours for Interior Dicoration^(٣) .

٧ - وفي عام ١٩٣٨ أخرج Robert Wilson جداول للألوان ضمت مائتي نموذج ملون . وضم الكتاب - مع النماذج - تعريفات بالمصطلحات المستخدمة في الألوان^(٤) . وقد وضع الكتاب أساسا لوصف الزهور^(٥) .

٨ - وفي عام ١٩٣٩ وصعت هيئة Inter-Society Color Council نظاما يحوي سلسلة ألوان هي : الأحمر - الأصفر - الأخضر - الأزرق - الأرجواني - الزيتوني - البني - الوردي . وقرنت كل لون بعدد من الصفات المعدلة مثل : very- dark- light - strong - weak . وعبرت الهيئة عن الألوان المتوسطة بكلمات مركبة مثل reddish purple . وبلغ عدد ألفاظ الألوان في الكتاب ٣١٩ لفظا^(٦) .

(١) Colours ص ٣٠ .

(٢) A Dictionary of Color ص ١٣٨ .

(٣) Colours and Life ص ١٢٥ ؛ The Measurement ص ١٨٠ .

(٤) المرجع قبل الأخير ص ١٢٦ .

(٥) The Measurement ص ١٨٠ .

(٦) An Introduction to Color ص ٢٣٢ .

٩ - ومن الهيئات النشطة الجمعية العالمية للألوان : Association Internationale de la couleur التي تضم أعضاء من النمسا وبلجيكا وكندا وألمانيا وفرنسا وبريطانيا والمجر وإيطاليا واليابان وهولندا والنرويج وأسبانيا والسويد وسويسرا وأمريكا . وقد بدأت جمعية دراسة الألوان الفرنسية عام ١٩٥٧ تعقد اجتماعات عالمية . وفي عام ١٩٦٣ عقدت اجتماعا في فينا وآخر في ستراسبورج ، وفي عام ١٩٦٥ عقدت اجتماعا في لوسرن وفي ١٩٦٧ عقدته في واشنطن . وعقدت حتى عام ١٩٧٧ ثلاث ندوات عالمية موسعة ، عقدت أولاها في ستوكهلم ١٩٦٩ ، وثانيها في يورك ١٩٧٣ ، وثالثها في نيويورك ١٩٧٧ . وحرصت الهيئة على نشر أبحاث الندوات ونشر آخرها تحت عنوان : A. I.C. Color 77 في برستول ١٩٧٨ .

١٠ - كذلك تعد من أنشط الهيئات في هذا المجال : The Munsell Color Company وقد نشرت : The Munsell Book of Color كما تبنت كثيرا من الأبحاث والدراسات حول الألوان^(١) .

١١ - ولا نريد أن نختم هذا الاستعراض التاريخي السريع دون الإشارة إلى عمل هام ألفه A. Moerz و M. R. Paul . وقد ظهرت طبعته الأولى عام ١٩٣٠ والثانية عام ١٩٥٠ وهو باسم A Dictionary of Color . وميزة هذا المعجم أنه يحوي أكبر عدد من ألفاظ الألوان ، مع قائمة بكل المستعمل من تلك الأسماء حتى وقت الطبع . واستخدم الكتاب كلمات معدلة للألوان تبلغ حوالي الثلاثين مع تحديد مدلولاتها . كما حرص على تحديد مجالات استخدام كل لون (صباغة - طلاء - نسيج . . .) وبين مكانة كل لفظ في اللغة (مستعمل في الحياة اليومية بصفة عامة - ميت أو مهمل - تاريخ دخول الكلمة في اللغة الإنجليزية لأول مرة) . وتبلغ كلمات المعجم نحواً من أربعة آلاف كلمة ، تمثل ٣٦ منها كلمات مفردة لها معانٍ لونية مباشرة ،

(١) The Measurement ص ١٨١ .

و ٣٠٠ كلمات مركبة تشمل اسم لون بالإضافة إلى وصف معدّل، و ٩٠ أسماء لمواد ملونة كثيرة الاستعمال^(١) .

قياس الألوان

كانت الحاجة إلى الدقة في موازنة الألوان هي الحافز إلى البحث عن نظام دقيق لقياس ألوان المواد الصبغية . وتمت أول محاولة عملية من هذا النوع بجهود عالم الحشرات Moses Harris الذي نشر بحثا بعنوان : Natural System of Colours في لندن عام ١٧٧٦ انبثق من الرغبة في وضع منهج لتصنيف الحشرات^(٢) .

وفي عام ١٨٢٤ حاول Michel-Eugène Chevreul تجميع آلاف الألوان المستعملة في الصباغة . وعن طريق وضع نظام لقياس الألوان التي كونت من خلط ١٢ لونا أساسيا نجح Chevreul في تخفيض عدد الصبغات المستعملة إلى ١٥٠٠^(٣) .

ورغم تعدد المحاولات التي قدمت لقياس الألوان وتحديد مواصفاتها بدقة فإن واحدة منها قد كتبت لها الغلبة من بين جميع المحاولات ، وهي طريقة Munsell التي هدفت إلى وضع نظام لتسمية الألوان يتصف بالمنطقية ويشبه نظام النوتة الموسيقية^(٤) . وواضع هذا النظام هو العالم الأمريكي Albert H. Munsell (١٨٥٨ - ١٩١٨) ، وقد أعلنه لأول مرة عام ١٩٠٥^(٥) .

(١) An Introduction to Color ص ٢٣٠ .

(٢) Lights and Pigments ص ٩٦ . وهناك نظام آخر وضعه عالم الطيور Robert Ridgway ونشره أولا عام ١٨٨٦ وثانيا عام ١٩١٢ (A Dictionary of Color) ص ١٣٧ ؛ Lights and Pigments ص ٩٦ .

(٣) الأخير ص ٩٦ .

(٤) Color and the Structural Sense ص ٧ .

(٥) التصوير الملون ص ١٠٢ ، Colours ص ٣٠ . وقد ورد في The Art of color انه وضع عام ١٩١٢ (ص ٣٢٤) .

ونظام Munsell عبارة عن مدرج لوني يحدد بدقة خصائص الألوان وأبعادها . وقد وجد Munsell أنه لا يكفي لتحديد اللون أن نقول : أحمر غامق أو أخضر فاتح . فمثل هذا الكلام - على حد تعبير Munsell نفسه - يشبه رسم خريطة لسويسرا بدون جبال . وهو مثل وصف صندوق بأنه ٢×٩ دون الإشارة إلى البعد الثالث . ومثل الصندوق فإن للون أبعادا ثلاثة^(١) . هذه الأبعاد الثلاثة أطلق عليها Munsell أسماء :

١ - hue (أصل اللون)^(٢) .

٢ - value (قيمة اللون) = brightness (نصاعة) .

٣ - chroma (الكروما) = { strength } (الشدة)^(٣) .
intensity }

أما أصول الألوان فقد قسمت إلى خمسة أصول رئيسية هي : الأحمر والأصفر والأخضر والأزرق والأرجواني . وبين كل لونين يوجد لون متوسط ينتج عن مزج لونين رئيسيين (أحمر - أصفر) ، (أصفر - أخضر) ، (أخضر - أزرق) ، (أزرق - أرجواني) ، (أرجواني - أحمر) . وحينما يراد تحديد أدق يحدد اللون عن طريق عشرة ألوان أخرى فرعية^(٤) .

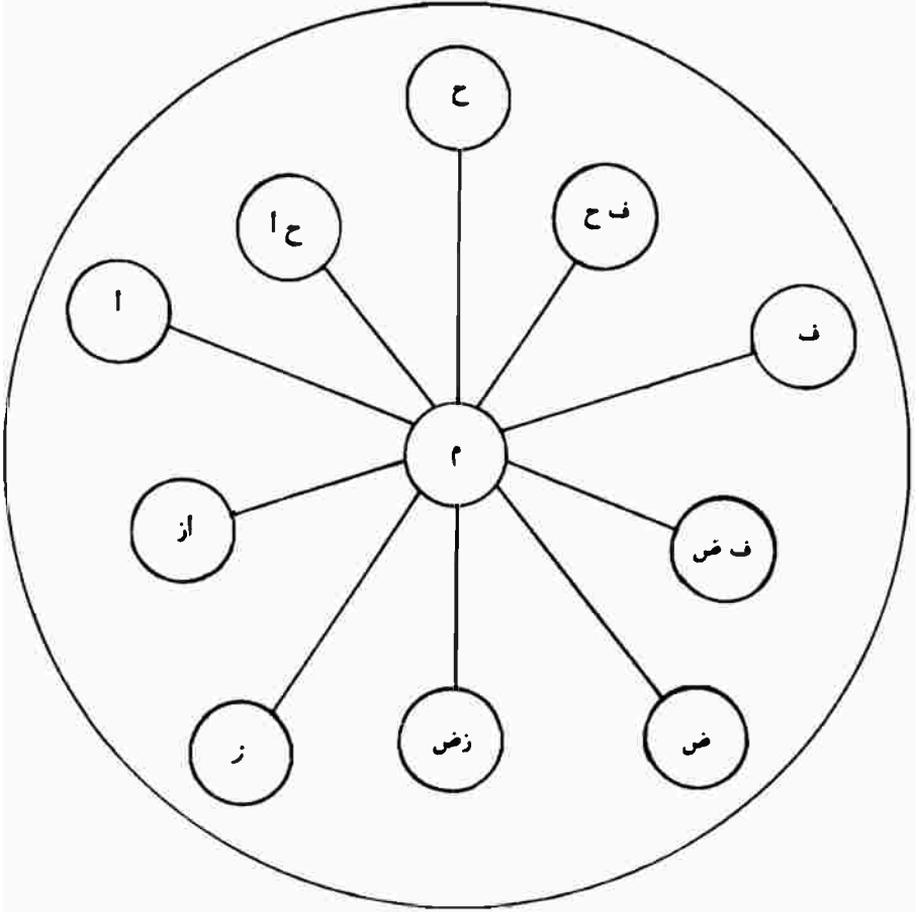
(١) الأخير ص ٣٢٥ .

(٢) استعمل الكتاب كلمتي hue و color بالتبادل دون تمييز بينهما . ومعظم الكتابات عن اللون، والمعاجم لا تميز بينهما بوضوح (Color and the Structural ص ٩) .

(٣) الأخير ص ٨ ؛ The Art of color ص ٣٢٩ .

(٤) الأخير ص ٣٢٦ ، ٣٢٧ . ومن الممكن تقسيم كل قسم إلى أقسام فرعية لا نهائية دون تحديد لأن اللون قد لا يقع بالدقة في واحد منها وإنما بين اثنين (A Basic treatise ص ٢٠) .

والرسم الآتي يوضح ذلك^(١) :



ض = أخضر

ف = أصفر

م = محايد

ح = أحمر

ا = أرجواني

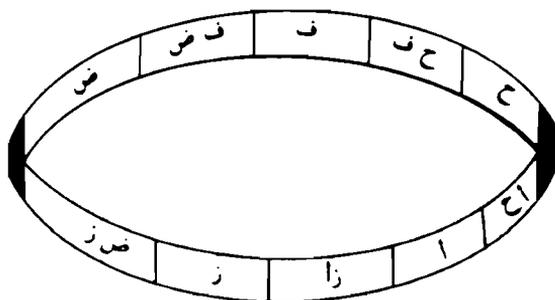
ز = أزرق

وقد عرّف Munsell أصل اللون بأنه الخاصة التي بها نميز لونا عن

(١) بتصرف عن The Art of Color ص ٣٢٦ .

آخر ، كالأحمر من الأصفر ، والأخضر من الأزرق^(١) . وهي التي تحدد موقع اللون على أي مخطط لوني . ومن الممكن بدلا من عرض أصول الألوان في شكل دائري كما سبق أن تعرض في شكل شريط . فإذا لففنا هذا الشريط في طوق دائري حتى يتلاقى الأحمران سنملك مدرجا كاملا للألوان في شكل دائري . وحين نشير إلى البعد الأول فإننا نشير إلى موقعه في دائرة الألوان . والشكلان الآتيان يوضحان ذلك^(٢) .

| | | | | | | | | | | |
|---|----|---|----|---|----|---|----|---|----|---|
| ١ | ١٠ | ٩ | ٨ | ٧ | ٦ | ٥ | ٤ | ٣ | ٢ | ١ |
| ح | أح | أ | زأ | ز | ضز | ض | فض | ف | حف | ح |



وأما قيمة اللون فتمثل البعد الثاني ، وهي درجة إشراق اللون أو نصاصته . وعرفها Munsell بأنها « الكيفية التي بها نميز اللون القاتم dark من الفاتح light »^(٣) .

لقد دلنا البعد الأول على أن اللون أحمر وليس أخضر مثلا ، ولكنه لم يدلنا على أن اللون قاتم أو فاتح ، ودرجة ذلك . وهذه هي وظيفة البعد الثاني .

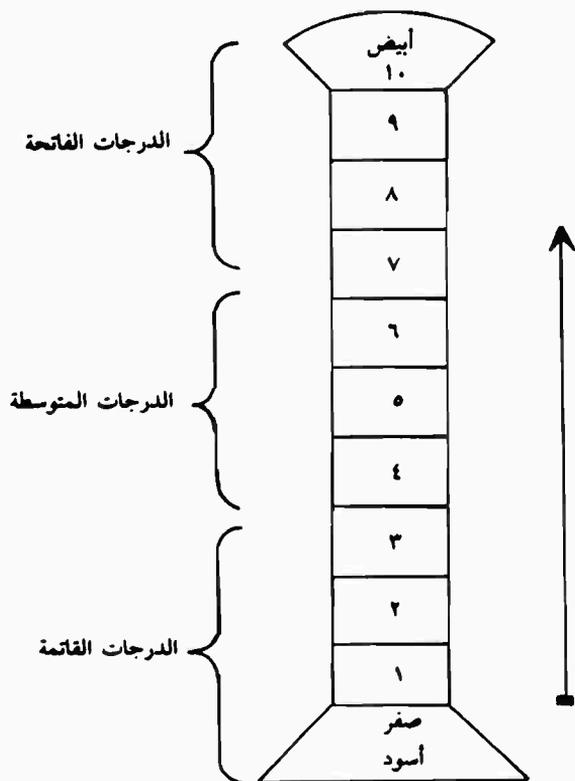
(١) A Basic Treatise ص ١٨ .

(٢) السابق ص ١٩ .

(٣) السابق ص ٢٠ ، ٢١ .

وقد رسم Munsell مدرجا لقياس القيمة في شكل عمود مقسم من ١ - ٩ . وأعطى صفرا للأسود الكامل (غير موجود في الواقع) ، ورقم ١٠ للأبيض الصافي (وهو غير موجود في الواقع كذلك) . وبهذا نملك ٩ درجات أوسطها رقم ٥ الذي يشير إلى القيمة الوسطى^(١) .

والرسم الآتي يوضح ذلك^(٢) :



فالأرقام من ١ - ٩ تمثل ثلاث درجات للإشراق (الدرجة القاتمة - الدرجة المتوسطة - الدرجة الفاتحة) . وتبدأ برقم ١ للأسود العادي وتنتهي برقم ٩ للأبيض العادي^(٣) . وقد اكتفى Munsell بهذه الدرجات التسع رغم

(١) السابق ص ٢١ ؛ The Art of Color ص ٣٢٧ .

(٢) الأخير ص ٣٢٨ .

(٣) الأخير ص ٣٢٨ .

إمكانية العين المدربة التمييز بين ١٥٠ درجة من القيمة^(١) .

وخير مثال لتوضيح اختلاف قيمة اللون رغم ثبات أصله أن تأتي بسطح أحمر ، ونضع نصفه في الظل ونضع نصفه الآخر في الضوء . فرغم اتفاق النصفين في أصل اللون hue ، وفي درجة التشبع saturation فإن هناك اختلافا في القيمة value أو في درجة نضاعة اللون brightness^(٢) .

وأما الكروما فهي الصفة التي تدل على مدى نقاء اللون أو درجة تشبعه ، وبالتالي تدلنا على مدى اختلاطه بالألوان المحايدة (أبيض - أسود - رمادي) .

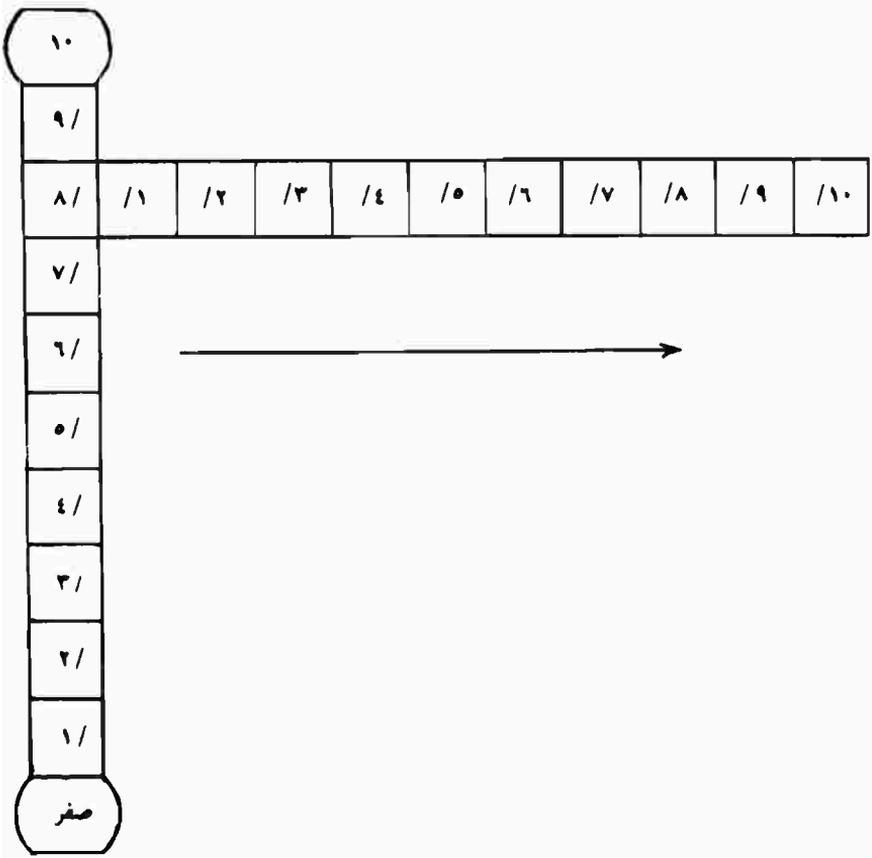
فحينما نقول إن اللون أزرق أو أصفر أو أخضر ونقول إنه قاتم أو فاتح (ساطع) نكون قد حددنا بعدين للون . ولكننا لم نصفه تماما . فقد توجد عدة ألوان توصف بأنها خضراء أو بأنها فاتحة (ساطعة) إذا وضعناها جنبا إلى جنب ، وسيكون الفرق هو في القوة أو في الشدة أو في صفاء اللون ، وهو ما يحدده مدرج الكروما المقسم إلى درجات .

والدرجة في الكروما هي الوحدة لقياس التغير في اللون بين الرمادي المحايد والشدة القصوى للون . هذه الدرجات مرقمة في اتجاه الخارج من منطقة الرمادي المحايد إلى أقوى كروما يمكن أن يحصل عليها من أي لون عند أي مستوى قيمة معين ؛ كما يوضح الرسم التالي^(٣) :

(١) Color and the Structure Sense ص ١٣ .

(٢) التصوير الملون ص ١٠٤ .

(٣) بتصرف عن The Art of Color ص ٣٣٠ .



ويلاحظ أنه كلما قرب اللون من المحور دل ذلك على نقص التشبع أي على اختلاطه بلون محايد . وكلما بعد اللون عن المحور دل ذلك على زيادة تشبعه^(١) .

وتحدد كروما أي لون برقم يوضع تحت رقم قيمة اللون . فمثلا : أحمر في منتصف الطريق بين الأسود والأبيض في القيمة وثمانية درجات خارج الكروما يكتب هكذا :

ح $\frac{8}{8}$
وأخضر مشوب بالرمادي مثلا يمكن أن يكتب هكذا^(٢) :

ض $\frac{8}{1}$

(١) التصوير الملون ص ١٠٦ ، ١٠٧ .

(٢) هذا يعني أن أصل اللون أخضر وقيمه ٨ والكروما ١ ، أي يختلط بقدر كبير من الرمادي الفاتح .

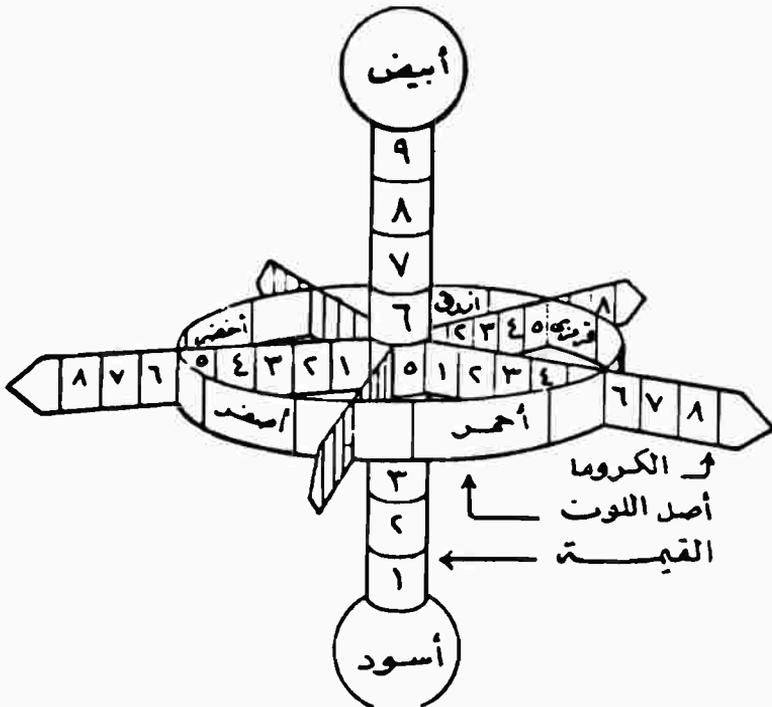
وعلى هذا فإن أي لون يمكن أن يوصف وأن تحدد علاقته بالألوان

الأخرى :

القيمة
 أصل اللون
 الكروما

وإذا وضعنا الرمزين ض $\frac{A}{1}$ وض $\frac{9}{1}$ فهما يعنيان أن اللونين يتفقان في الأصل ، وفي الكروما ، ولكنهما يختلفان في القيمة . والرمزان ف $\frac{3}{4}$ وض $\frac{3}{4}$ يعنيان أن اللونين يختلفان في الأصل ، ويتفقان في القيمة والكروما^(١) .

والشكل التالي يجمع كل مواصفات الألوان وفقا لطريقة Munsell^(٢) :



(١) التصوير الملون ص ١٠٦ ، ١٠٧ : The Arts Of Color ص ٣٣١ .

(٢) عن التصوير الملون ص ١٠٢ .

ويتميز نظام Munsell بما يأتي :

- ١ - أنه سهل التطبيق وعملي .
- ٢ - أنه قادر على تحديد أدق الفروق اللونية في كل الاتجاهات .
- ٣ - أنه قد لاقى قبولا من عدد كبير من الهيئات والفنانين ، واعترف به منذ الثلاثينات من هذا القرن كثير من المؤسسات العالمية القياسية في كثير من دول العالم بما فيها أمريكا واليابان وبريطانيا .
- ٤ - أن ألوانه العشرة يمكن أن تزداد إلى ٢٠ عن طريق إضافة ألوان أخرى فرعية ومن الممكن أن يعاد تقسيم كل قسم بدوره إلى أقسام فرعية أخرى بقصد إضفاء مزيد من الدقة (١) .

مخططات الألوان

استخدم العلماء رسوما تخطيطية متنوعة^(٢) لتحديد ملامح الألوان وبيان علاقاتها . وقد ظهر أول رسم تخطيطي كامل بالألوان حوالي عام ١٧٦٦ حين نشر العالم الإنجليزي Morris Harris تخطيطا دائريا في كتابه :

The Natural System of Colours

تحدث فيه عن الألوان الأولية : أحمر - أصفر - أزرق ، والمتوسطة : برتقالي - أخضر - قرمزي ، والمركبة : زيتوني (برتقالي + أخضر) - اردوازي (أخضر + قرمزي) - بني أو خمري (قرمزي + برتقالي)^(٣) .
وتتابعت المخططات بعد هذا وتنوعت . فمنها ما أخذ شكل دائرة ،

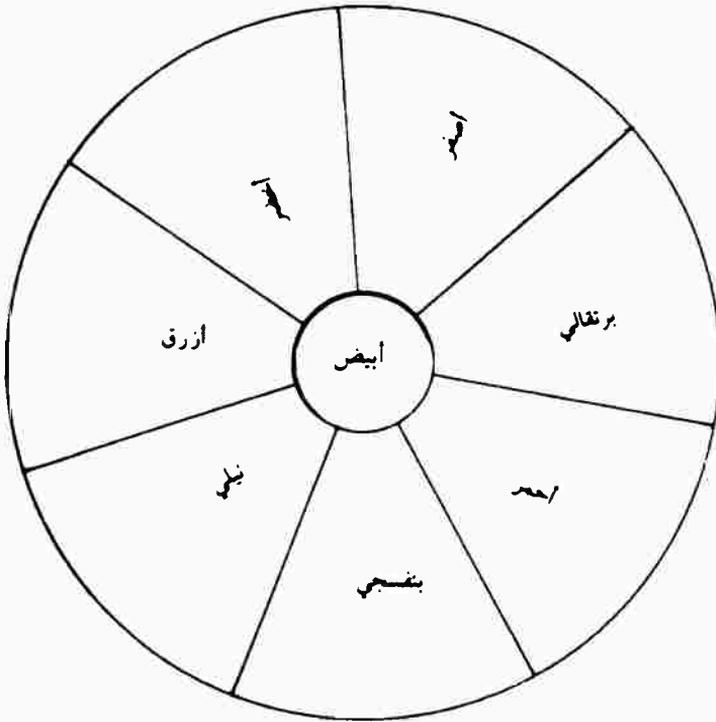
(١) The Art of Color ص ٣٢٥ ؛ Color and the Structural ص ٢٢ ؛ Lights and Pigment ص ١٠٥ ، ١٠٦ . وانظر جدولا يبين أقصى درجات الكروما بالنسبة لأصول الألوان وقيمتها : التصوير الملون ص ١٠٨ .

(٢) فضلت الدائرة ، أو الرسوم الدائرية في تخطيطات الألوان ، وذلك بقصد تصوير التابع الطبيعي المغلق للألوان ، حيث تعود الألوان بعد تدرجها الى نقطة بدايتها (Methuen Handbook ص ١٩٥) .

(٣) انظر هذه الدائرة اللونية في Principles of Color ص ١٢ شكل ٣ .

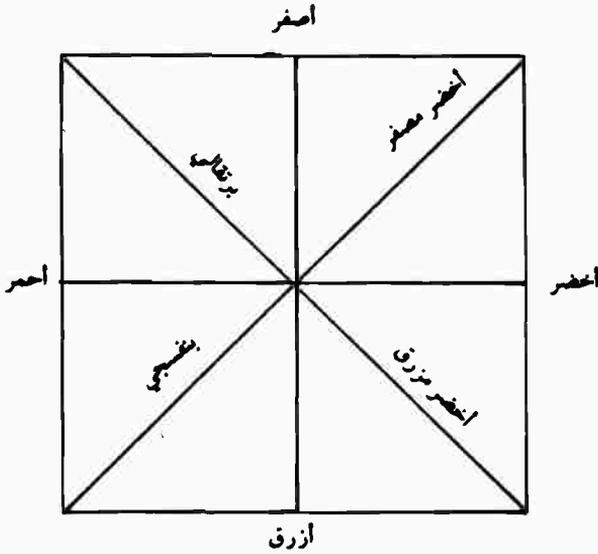
ومنهما ما أخذ شكل نجمة ، ومنها ما أخذ شكل مثلث أو مربع ، وذلك على النحو التالي :

١ - دائرة نيوتن Newton (١٦٦٠ أو ١٦٦٦)^(١) .



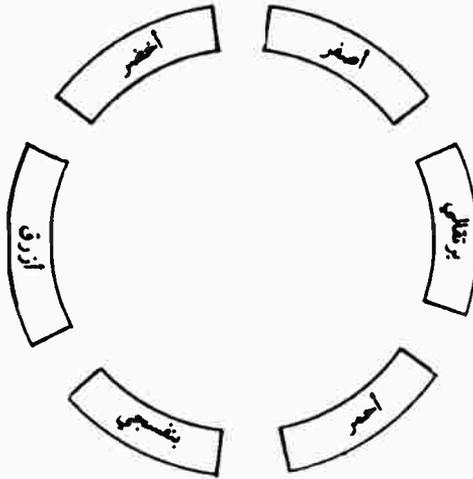
(١) Theory and Practice of Color ص ٢١ وانظر Principles of Color ص ١٠ .

٢ - مربع Waller (١٦٨٦) :



ويعد تخطيط Waller أصلاً مبكراً لنظرية Hering على الرغم من أن تضاد الأبيض والأسود غير ممثل فيه^(١).

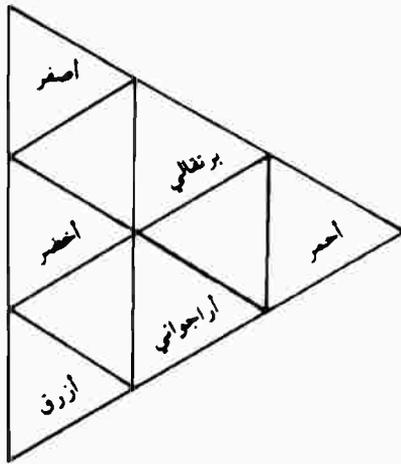
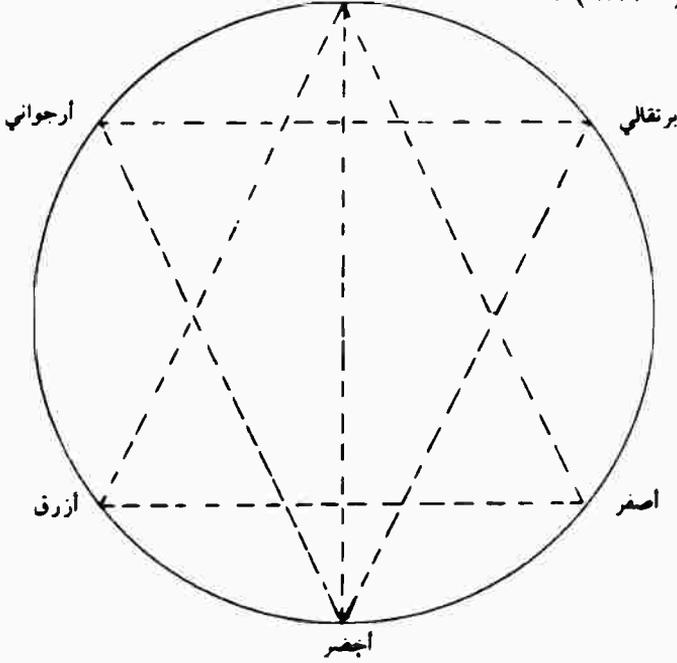
٣ - دائرة Runge (١٨١٠)^(٢) :



(١) Theory and Practice of Color ص ١٩ ، ٢١ .
(٢) Lights and Pigments مقابل ص ٧٠ .

٤ دائرة Goethe

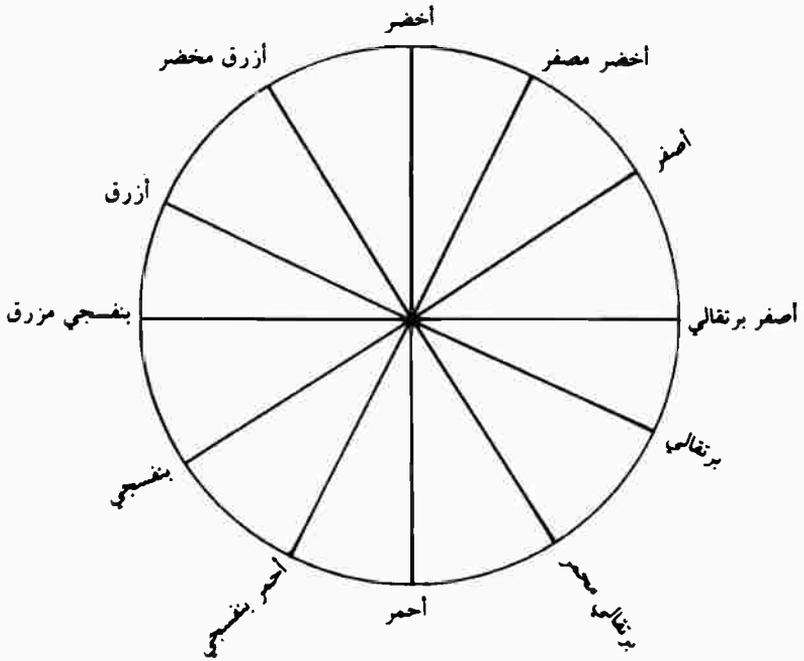
ومثلته (١٨١٠) :



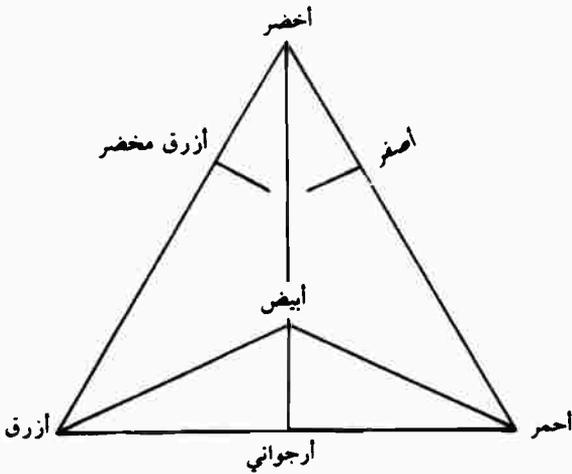
يلاحظ وضع الأصفر والأزرق والأحمر عند زوايا المثلث (١) .

(١) Principles of Colors ص ١٤ .

٥ - دائرة Chevreul^(١) (١٨٣٩) :



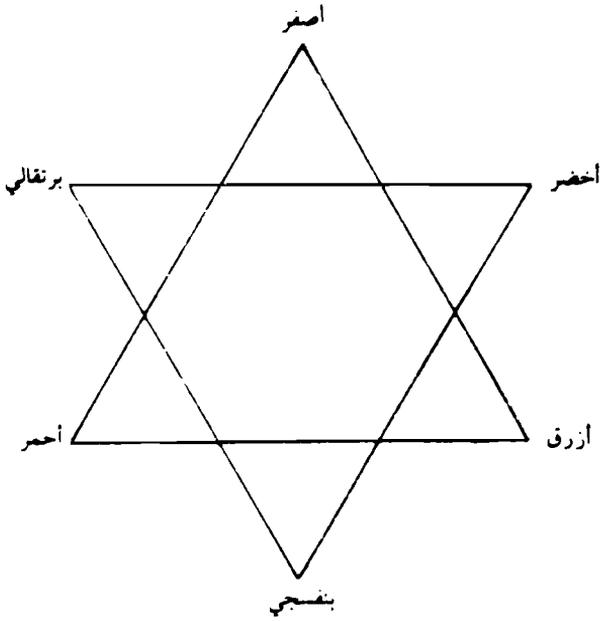
٦ - مثلث Maxwell^(٢) (١٨٧٢) :



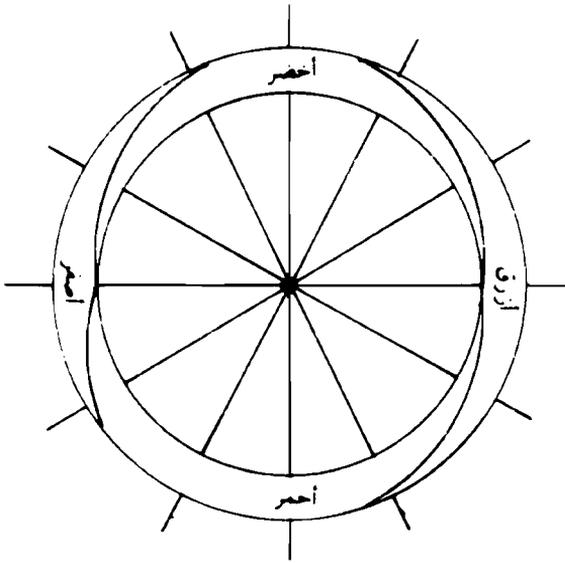
(١) Principles Of Color ص ١٥ .

(٢) Theory and Practice of Color ص ٢١ .

٧ - نجمة Blanc^(١) (١٨٧٣) :



٨ - دائرة Hering^(٢) (١٨٧٨ تقريباً) :

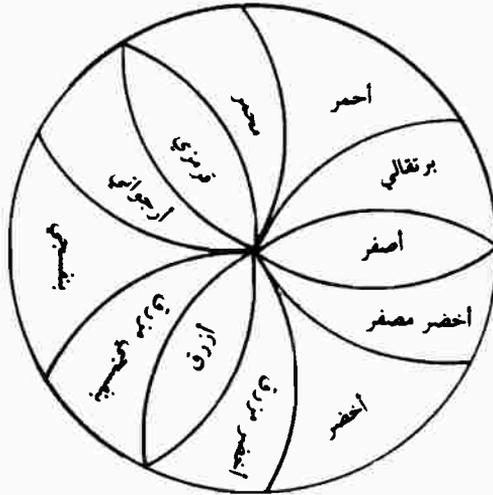


(١) Principles of Color ص ١٥ .

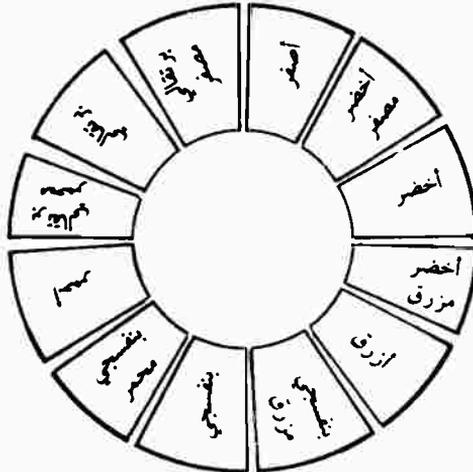
(٢) السابق ص ٢٠ .

٩ - دائرة Jacobs (١٩٢٣) :

وهي تبين نظريته للألوان وأسس انسجامها ، وقد أقامها على العناصر الثلاثة : أحمر - أخضر - بنفسجي (١) :



١٠ - دائرة Faber Birren (٢) :



(١) السابق ص ١٩ .

(٢) السابق ص ٢٧ ، و ٨٢ . وانظر دوائر اخرى لـ Munsell : السابق ص ١٩ ؛ Lights and Pigments مقابل ص ٧٠ ، ولـ Ostwald : قبل السابق ص ٢١ .

الفصل الثالث

الألوانُ وَالْجَمَالُ

تفضيل لونٍ على لونٍ

بدأت التجارب على تفضيلات الألوان منذ وقت بعيد . فقد نشر J. Cohn مقالة عام ١٨٩٤ تناولت الموضوع . وبعد هذا قام عشرات الباحثين بتجارب على الموضوع ، وكانت أوجه الاتفاق بينهم قليلة ، وبخاصة بالنسبة للنقاط الآتية :

- أ - وجود ترتيب عام في تفضيل الألوان .
- ب - الشيوع السبي للألوان المشرقة وغير المشرقة .
- ج - الاختلافات في تفضيل الألوان بين الجنسين .

وقد أنكر Cohn وجود أي نظام عالمي لتفضيل الألوان ، وردّ الأمر إلى الذوق الفردي . ووافق على هذه النتيجة Dorcus لدرجة أنه تشكك في وجود ما يسمى بتفضيل اللون . وأكد Von Allessch هذه النتيجة قائلاً : إنه يمكن القول بأن أي لون قد يكون مبهجا أو غير مبهج بوجه عام .

ولكن في الاتجاه الآخر نجد الباحثين الثلاثة R. B. و W. E. Walton و Guilford و J. P. Guilford^(١) يقررون « وجود أساس مشترك للشعور نحو الألوان المختلفة » ، كما يوجد قدر كاف من الاتفاق على تفضيلات الألوان .

(١) في بحث لهم بعنوان Color Preferences of 1279 University Students نشر عام ١٩٣٣ .

كذلك دافع عن هذه النظرة كل من M. V. George^(١) و T. R. Garth وغيرهما^(٢).

ومنذ ذلك الحين والتجارب تجري والاستبيانات تتابع بغرض ترجيح أحد الاتجاهين على الآخر دون حسم .

ففي بحث نشره H. J. Eysenck عام ١٩٤١ وأقامه على اختبارات وتجارب متنوعة انتهى إلى القول « بوجود قدر معين من الاتفاق بين الناس في تفضيلات الألوان »^(٣) . وقد بنى حكمه على الإحصاءات التالية :

الإحصاء الأول :

| النساء | الرجال | اللون |
|--------|--------|-----------|
| ١,٠٩ | ١,٣١ | الأزرق |
| ١,٤٣ | ١,٤٨ | الأحمر |
| ٣,٧٢ | ٤,٠١ | الأخضر |
| ٤,٥٦ | ٤,٣٧ | البنفسجي |
| ٥,٢٢ | ٤,٦٢ | البرتقالي |
| ٤,٩٨ | ٥,٢١ | الأصفر |

(١) في بحثه الممنون Color Preferences of College Students الذي نشر عام ١٩٣٨ .

(٢) A Critical and Experimental Study of Colour Preferences ص ٣٨٥ .

(٣) السابق ص ٣٩٤ .

الإحصاء الثاني :

| المسؤولون من السود | المسؤولون من البيض | اللون |
|--------------------|--------------------|-----------|
| ١,٨٣ | ١,١٢ | الأزرق |
| ٢,٠٣ | ٢,٣٢ | الأحمر |
| ٢,٩٨ | ٣,٣٢ | الأخضر |
| ٤,٢٨ | ٣,٦٦ | البنفسجي |
| ٤,٧٦ | ٥,٣٠ | البرتقالي |
| ٥,١٢ | ٥,٢٨ | الأصفر |

وقد أُنسنت هذه الإحصاءات وجود اتفاق بدرجة عالية بين الجنسين فيما عدا اختلافا بسيطا يتمثل في تفضيل البرتقالي والأصفر^(١).

وفي عام ١٩٥٠ نشر : Faber Birre بحثا أثبت فيه وجود ميل عام نحو تفضيل عدد من الألوان ، بغض النظر عن الجنس أو العقيدة أو الجنسية ، وذكر أن هذه الألوان المفضلة كما تدل البحوث والإحصاءات هي :

الأزرق والأحمر والأخضر والبنفسجي والبرتقالي والأصفر .

وقد اختبرت هذه القائمة على أنماط مختلفة من الناس فجاءت القائمة هي هي ، وإن حدث اختلاف يسير أحيانا بتقديم لون على آخر . فالهنود الأمريكيون الحمر مثلا وضعوا الأحمر في المركز الأول ، والأزرق في المركز الثاني ، وقدموا البنفسجي على الأخضر . والفلبينيون بدأوا بالأحمر والأخضر ، ووضعوا الأزرق في المركز الثالث . وحتى بين المجانين وجد S. E. Katz النتيجة هي هي تقريبا ، فيما عدا عكس الترتيب بين الأحمر والأخضر بالنسبة للرجال^(٢) .

(١) السابق ص ٣٨٩ ، ٣٩١ ، ٣٩٤ .

(٢) Colour Psychology ص ١٧٦ .

وعلى الجانب الآخر نجد علماء النفس يميلون إلى ترجيح جانب الذاتية في تفضيل الألوان ، بل ويتخذون من اختبارات التفضيل مجالا واسعا للتحليل النفسي ووصف الشخصية ، مع دلالات على القدرات ، وأوجه الضعف ، والحالة العاطفية والذهنية وغيرها^(١) .

ولكن هذه الألوان يختلف الحكم عليها إذا وضع الشخص في اعتباره موصوفا معينا كسيارة أو حلة أورداء أو نحو ذلك . فاللون الأزرق رغم أنه يلقي قبولا في الضوء فلا يلقي تفضيلا بالنسبة لمعظم الأطعمة . ونفس الشيء يصدق على البنفسجي والأرجواني - وقد قام أحد المخابز بتوزيع الخبز في أغلفة خضراء أو زرقاء فلم يلتق اللون قبولا^(٢) .

ويعد اللون الأحمر أكثر الألوان تفضيلا في الطعام . إنه لون التفاح ، والكرز ، واللحم حين يقطع . ويظل الإغراء عاليا في اتجاه البرتقالي . وعند الأصفر يهبط الإغراء بشكل ملحوظ ، ثم يرتفع الإغراء مرة ثانية عند الأخضر ؛ لأنه لون الطزاجة والنضرة الطبيعية^(٣) .

ويربط بعضهم بين المهنة أو الشخصية واللون المفضل . فالرياضيون - في رأيهم - يفضلون اللون الأحمر ، والمثقفون الأزرق ، والمغرورون الأنانيون الأصفر ، والمرحون البرتقالي ، والفنانون الأرجواني ، ورجال المال الأخضر المزرق وأوساط الناس الألوان البسيطة^(٤) .

كما يربط بعض آخرين البيئة واللون . فحينما يكون ضوء الشمس قويا يميل الناس إلى تفضيل الألوان الزاهية الدافئة . وحينما يكون ضوء الشمس ضعيفا يكون التفضيل للألوان الباردة الخاملة^(٥) . ولهذا يفضل الإيطاليون

(١) Lights and Pigments ص ٣٠ . وانظر اختبارات Max Lüscher .

(٢) Colour Psychology ص ١٦٧ . (٣) السابق والصفحة .

(٤) السابق ص ١٧١ ، ١٧٢ . (٥) السابق ص ١٨٠ .

والأسبانيون والفرنسيون الألوان الدافئة عادة من أسرة الأحمر والأصفر ، في حين يفضل أبناء السويد والنرويج والدانمرك الألوان الباردة من أسرة الأزرق^(١) . وأصحاب هذا الرأي لا ينكرون وجود تفضيل عالمي للألوان ، ولكنهم يضمنون إلى الأساس العالمي أساسين آخرين أحدهما اجتماعي والآخر ذاتي^(٢) .

وهناك أحكام واستنتاجات أخرى عامة تتعلق بتفضيل الألوان مثل :

١ - تفضل العين عادة النموذج الدقيق للون، وتكره أي شيء في مناطق الحدود . ولذلك فهي تفضل الأحمر إذا كان صافيا . لكن إذا خلط بقليل من البياض بدا اللون باهتا أو أجرب . فإذا خلط بكثير من البياض تولد اللون « الزهري » أو « الوردي » ، فيعود إليه الجمال . وكذلك البرتقالي إذا خلط بقليل من السواد يظهر لونا غير صاف في حين أن زيادة السواد تحوله إلى بني غني^(٣) .

٢ - يفضل الأطفال في رسومهم تجمع الأحمر مع الأصفر ، أو الأحمر مع الأزرق ، كما يفضلون الأصفر في مصاحبة الأحمر أو البنفسجي أو الأزرق^(٤) .

٣ - بالنسبة للأضواء الملونة المسلطة على شاشة وجد William Walton و Beulah Morrison أن تجمعاً من الأحمر والأزرق كان في قمة التفضيل ، يليه الأزرق والأخضر ، فالأحمر والأخضر ، وأقل من ذلك الكهرمان (الأصفر المحمر) والأزرق ، والكهرمان والأخضر ، والكهرمان والأحمر^(٥) .

(١) Colours ص ١٤ ، ١٥ .

(٢) Principles of Color ص ٥٣ .

(٣) Color Psychology ص ١٧٧ .

(٤) المرجع والصفحة .

انسجام الألوان

يقول أرسطو : « إن الألوان ، ربما تتواءم كما تتواءم الأنغام بسبب تنسيقها المبهج »^(١) . وهذا التنسيق المبهج هو الذي يعنيه المحدثون بانسجام الألوان أو ائتلافها .

وعلى الرغم مما قد قيل من أن الإحساس بحب لون وكراهية آخر قد يكون حكما ذاتيا وأما شخصيا ، فإن مثل هذا الحكم - في مجموعه - يطابق حكم الكثيرين كما تبين من تحليل آلاف الآراء . ومعنى هذا أن أحكام الجمال تتبع قوانين عالمية ، أو أن من الممكن مناقشة الجانب الفني للون ، وانسجام الألوان على أسس علمية^(٢) .

وقد أسس Chevreul (١٧٨٦ - ١٨٨٩) فن انسجام الألوان حين خصص له كتابه « أسس الانسجام والتضاد في الألوان » الذي نشر بالفرنسية أولا ثم ترجم إلى الانجليزية^(٣) .

وقد أكدت كثير من الدراسات في مجال علم النفس الملاحظة التي أبداهـا Chevreul وهي أن انسجام الألوان يتحقق بوجه خاص في حالتين :

١ - إذا كانت الألوان متشابهة أو متجانسة .

٢ - إذا كانت متكاملة أو في تضاد قوي^(٤) .

ومثل هذا ما أعلنه J. P. Guilford من أن « هناك بعض الدليل على أن الاختلافات القليلة جدا أو الكبيرة جدا في اللون تعطي نتائج أكثر إرضاء مما تفعله الاختلافات المتوسطة »^(٥) .

(٢) قبل السابق ص ١٧٤ .

(١) The Art of Light ص ١١ .

(٣) Principles of Color ص ٣٤ .

(٤) السابق ص ٣٥ . وانظر Colour - Music ص ٢٦ فيه إشارة الى جهود العلماء في النمسا وألمانيا حول هذا الموضوع .

(٥) Color Psychology ص ١٧٧ .

أما التشابه أو التجانس فيتحقق في صور أهمها :

أ - أن تكون الألوان متلاصقة في دائرة الألوان . وبخاصة حين يكون اللون المفتاحي بسيطا (سواء كان أوليا أو ثانويا)^(١) ، وقرن بما يجاوره من الألوان على الجانبين . ومثال ذلك :

| | | | |
|-------------|----|----------------|-------------------------------|
| • الأحمر | مع | بنفسجي محمر ، | وبرتقالي محمر . |
| • البرتقالي | مع | برتقالي محمر ، | وبرتقالي مصفر . |
| • الأصفر | مع | برتقالي مصفر ، | وأخضر مصفر . |
| • الأخضر | مع | أخضر مصفر ، | وأخضر مزرق . |
| • الأزرق | مع | أخضر مزرق ، | وبنفسجي مزرق . |
| • البنفسجي | مع | بنفسجي محمر ، | وبنفسجي مزرق ^(٢) . |

ومثل هذا النوع من الألوان موجود في الطبيعة بكثرة : في مدرج ألوان قوس قزح : من أحمر إلى برتقالي إلى أصفر فأخضر فأزرق فبنفسجي ، وفي مدرج ألوان غروب الشمس : من الأحمر إلى البرتقالي فالأصفر فالأزرق ، وفي مدرج ألوان الخريف : من الأحمر إلى البرتقالي والأصفر والذهبي والبني والأرجواني^(٣) .

ب - أن تكون الألوان درجات مختلفة لنفس اللون hue ؛ كان تكون كلها من مجموعة الأزرق ، أو من مجموعة البرتقالي^(٤) ، أو من مجموعة الأحمر ، وتتنوع درجات اللون سواء من ناحية القيمة أو الكروما (التشبع) . وهذه الحالة تعرف باسم monochromatic harmony^(٥)

(١) الألوان الأولية : أحمر - أصفر - أزرق ، والثانوية : برتقالي - أخضر - بنفسجي .

(٢) Principles of Color ص ٣٧ .

(٣) السابق ص ٣٦ . ولتوضيح ذلك انظر دوائر الألوان في فصل « المعايير القياسية للألوان » وبخاصة دائرة Chevreul .

(٤) Principles of Color ص ٣٤ ، ٣٧ .

(٥) The Art Of Color ص ٤٠٢ ، والتصوير الملون ص ٤١٢ .

ج- أن تكون الألوان مختلفة ولكنها تتقارب أو تتحد في الدرجة tone^(١) .

د- أن تكون الألوان المجتمعة كلها ذات أصل محايد ، (وهو ما يعرف باسم achromatic harmony) مع تنوع في قيمتها بين الأبيض ، والرمادي الفاتح أو القاتم ، والأسود^(٢) .

٣- أما التضاد أو التقابل contrast فيتحقق بين الألوان المتكاملة complementary . ومبعث الانسجام أن التضاد يؤدي إلى التوازن ، حيث يستميل كل من المتضادين الآخر حين يوضع إلى جانبه^(٣) . كما أن اللونين المتضادين يقوى كل منهما الآخر عن طريق إبراز التباين^(٤) .

وفي الطبيعة تنظيمات من الألوان المتضادة :

* فالزهور البنفسجية غالبا ما يكون لها قلب أصفر .

* والأزرق في بعض الطيور والفراش غالبا ما يكون مقترنا بنقط من البرتقالي .

* والتضاد بين غروب الشمس البرتقالي والسماء الزرقاء الصافية يعد واحدا من أفضل تجمعات الألوان وأكثرها إسعادا .

وعلى دائرة الألوان تبرز التضادات الآتية :

| | | |
|----------------|---|------------------------------|
| * أحمر | ← | أخضر |
| * برتقالي محمر | ← | أخضر مزرق |
| * برتقالي | ← | أزرق . |
| * برتقالي مصفر | ← | بنفسجي مزرق . |
| * أصفر | ← | بنفسجي . |
| * أخضر مصفر | ← | بنفسجي محمر ^(٥) . |

(٢) التصوير الملون ص ٤١٢ .

(٤) التصوير الملون ص ٤١٥ .

The Elements of Color ص ٧٢ .

(١) Principles of Color ص ٣٤ .

(٣) A Basic Treatise ص ٣٥ .

(٥) Principles of Color ص ٣٩ ،

كما يعد من التضاد التقابل بين الأبيض والأسود^(١) .
وهناك نوع آخر من انسجام المتضادات يعرف باسم انسجام المكملات
المشطورة harmony of split-complements . وهنا يقترن اللون ليس بمضاده
وإنما باللونين المجاورين له . ومثال ذلك :
تضاد الأحمر - ليس مع مقابله الأخضر - وإنما مع الأخضر المصفر أو
الأخضر المزرق .

وتضاد البرتقالي مع الأخضر المزرق أو البنفسجي المزرق .

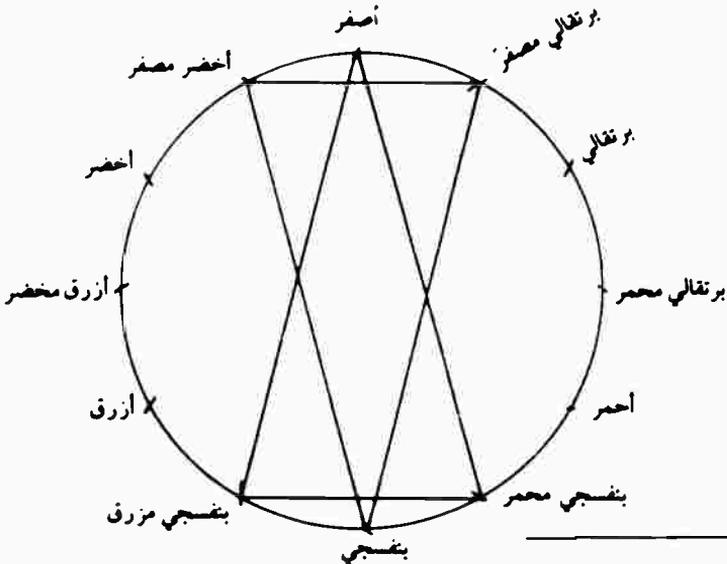
وتضاد الأصفر مع البنفسجي المزرق أو البنفسجي المحمر .

والأخضر مع البنفسجي المحمر أو البرتقالي المحمر .

والأزرق مع البرتقالي المحمر أو البرتقالي المصفر^(٢) ، وهكذا .

ويتحقق كذلك التضاد في داخل اللون الواحد ، وذلك إذا تضاربت
القيمة أو الكروما ، بأن نقرن لونا ذا قيمة منخفضة بنفس اللون لكن مع قيمة
مرتفعة ، أو لونا ذا كروما ضعيفة بنفس اللون مع كروما قوية^(٣) .

والشكل الآتي يبين كيفية التوصل إلى المكملات المشطورة للون :

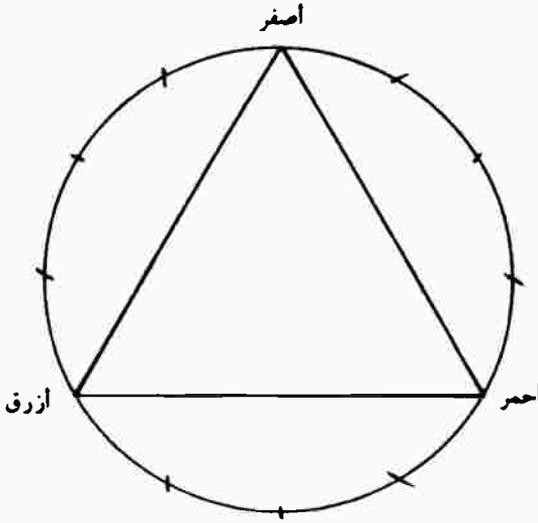


(١) الأخير ص ٣٣ . (٢) Principles of Color ص ٤٠ . (٣) A Basic Treatise ص ٣٥

ويمكن تحقيق قاعدتي التجانس والتضاد مع تجمعات تزيد على لونين على النحو التالي :

١ - بالنسبة لتجمع من ثلاثة ألوان من الممكن أن نختار قطاعا معيناً محددًا من الألوان مثل الأحمر إلى الأصفر مثلا ، ونختار داخل هذا القطاع درجات متناسقة في اللون والقيمة والكروما تحمل علاقة منظمة بعضها مع بعض^(١) .

كما أن من الممكن أن نختار ثلاثة ألوان من دائرة الألوان بحيث تشكل خطوطها مثلثا ، مثل الأحمر والأصفر والأزرق كما يبين الشكل الآتي :



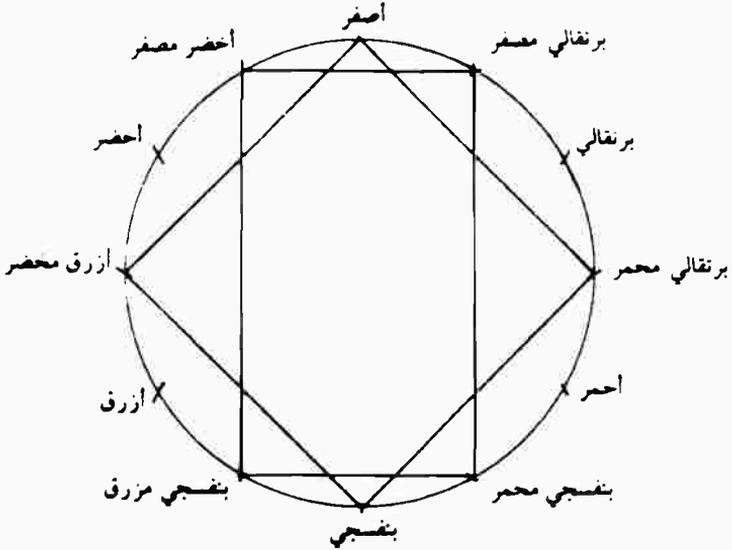
أو نطبق قاعدة انسجام المكملات المشطورة التي سبق أن شرحناها^(٢) .

٢ - أما بالنسبة لتجمع من أربعة ألوان فالقاعدة أننا إذا اخترنا ثنائيين متكاملين في دائرة الألوان تترابط خطوطها عموديا في شكل مربع أو مستطيل

(١) السابق ص ٣٦ .

(٢) Principles of Color ص ٤٠ ؛ A Basic Treatise ص ٣٦ ، ٣٧ .

فإننا نحصل على شكل رباعي منسجم مثل : أصفر - برتقالي محمر - بنفسجي - أخضر مزرق . والشكل الآتي يوضح ذلك^(١) :



وهناك إلى جانب ما سبق جملة من الأحكام الهامة المتعلقة بانسجام الألوان نذكر من بينها :

١ - أن هناك قدرا من الذاتية في الحكم على المخطط اللوني . ولا يوجد تجمع لوني يمكن أن يرضي كل الأشخاص . فبعضهم - مثلا - يكره كل مخطط يحوي برتقاليا قويا ، أو بنفسجيا ، وبعضهم يحب هذين اللونين . وبعضهم - من ناحية أخرى - يحب اللون منفردا ، فإذا اجتمع مع غيره يكرهه^(٢) .

٢ - أن المخطط اللوني الجيد يشترط فيه - إلى جانب تحقيق الوحدة والانسجام - أن يكون ملائما لهدفه ، وأن يتصف بالتنوع والتشويق . فإذا كان المخطط لإعلان حائطي تكون الألوان المتقابلة أو المتكاملة القوية ذات انكرومات القوية والقيم العالية - أفضل . وإذا كان لغرفة نوم تخص بتأ صغيرة

(٢) The Art of Color ص ٣٤٧ .

(١) The Elements of Color ص ٧٣ .

كان المطلوب العكس . . وهكذا^(١) .

٣ - أن المواقف الحزينة أو الجادة أو الوقورة تتطلب ألوانا قاتمة منخفضة القيمة قليلة التشبع والعكس بالعكس^(٢) .

٤ - إذا كانت الألوان تشكل رسما أو صورة فيشترط إلى جانب الانسجام ما يأتي :

أ - أن تؤدي الغرض الذي أعدت من أجله ، وأن تتناسب ألوانها مع هذا الغرض .

ب - أن يكون هناك مركز لجذب الانتباه ، أي جعل جزء منها يتمتع بالسيادة على ما يجاوره . وليس من المستحب أن يتقاسم جزءان أو أكثر من أجزاء الصورة جذب انتباه الراي ؛ ففي ذلك تشتيت لذهنه وإضعاف لقيمة الصورة الجمالية^(٣) .

٥ - إذا قدمت مجموعة من الألوان أو القيم ذات الخلاف القوي في مساحات محدودة في شكل نقط أو خطوط ، وعرضت أمام العين فإنها تميل إلى أن يلغي بعضها بعضا ، وينشأ عن ذلك بهت اللونين . ومثال ذلك الأحمر والأخضر ، فحين يوضعان متجاورين يكونان نابضين بالحياة ، ولكن حين ينشران جنبا إلى جنب سيكون الناتج لونا بنيا طينياً^(٤) .

ولهذا ينصح بالنسبة للألوان المتضادة أن تعرض في المساحات الكبيرة ، وبصورة متجاورة ، وللألوان المتقاربة أو المتشابهة أن تعرض في المساحات الصغيرة وبصورة منتشرة^(٥) .

(١) السابق ص ٣٤٨ .

(٢) التصوير الملون ص ٤٠٤ .

(٣) السابق ص ٤٠٥ .

(٤) Principles of Color ص ٣٤ .

(٥) السابق والصفحة .

٦ - تفضل العين الترتيب والتدرج في الألوان إذاتعددت . ولذا فإن الانتقال من الأبيض إلى الرمادي إلى الأسود ، أو من الأسود إلى الرمادي إلى الأبيض أفضل من الانتقال من الرمادي إلى الأسود إلى الأبيض أو من الأسود إلى الأبيض إلى الرمادي ؛ لأن الأول يسير تبعاً لنظام متتابع مستقيم بخلاف الثاني^(١) .

٧ - يستلزم اعتبار نسب معينة لمساحات الألوان حين اجتماعها حتى تتوازن ولا يحقق أحدها طغياناً على الآخر . وذلك لأن الألوان تختلف فيما بينها في اللمعان أو القيمة الضوئية light value . وقد توصل Goethe إلى نسب رقمية تقريبية لهذه القيم وهي :

| | | | | | |
|------|---------|------|--------|------|------|
| أصفر | برتقالي | أحمر | بنفسجي | أزرق | أخضر |
| ٩ | ٨ | ٦ | ٣ | ٤ | ٦ |

فتكون النسب في الألوان المتقابلة هكذا :

| | | | |
|--------------|---------|---------|---------|
| أصفر/بنفسجي | ٣ : ٩ = | ١ : ٣ = | ٣ : ٩ = |
| برتقالي/أزرق | ٤ : ٨ = | ١ : ٢ = | ٤ : ٨ = |
| أحمر/أخضر | ٦ : ٦ = | ١ : ١ = | ٦ : ٦ = |

وبتطبيق هذه النسب على المساحات المتلازمة يجب إذا اجتمع الأصفر والبنفسجي أن يشغل الأصفر ثلث ما يشغله اللون البنفسجي . وفي اجتماع البرتقالي مع الأزرق يجب أن يشغل البرتقالي نصف ما يشغله الأزرق .. وهكذا^(٢) .

(١) السابق ص ٥٥ .

(٢) The Elements of Color ص ٥٩ ، ٦٠ .

والأشكال الآتية توضح ذلك :

| | |
|------|--------|
| اصفر | بنفسجي |
|------|--------|

| | |
|---------|------|
| برتقالي | ازرق |
|---------|------|

| | |
|------|------|
| اخضر | أحمر |
|------|------|

٨ - لاحظ I. H. Godlove أنه في تجمعات الألوان حينما يكون التنوع بين لونين مختلفين أحدهما قاتم والآخر فاتح يكون المظهر أفضل حينما يكون اللون الفاتح مأخوذاً من لون هو في أصله فاتح ، ويكون اللون القاتم مأخوذاً من لون هو في أصله قاتم . وعلى هذا فالأخضر الفاتح مع الأزرق القاتم أفضل من الأخضر القاتم مع الأزرق الفاتح . والأصفر الفاتح يبدو أفضل مع بني أو أزرق أو بنفسجي منه مع أخضر فاتح^(١) .

٩ - هناك مجموعة من الألوان الصعبة ليس من السهل أن توائمها مع غيرها إلا حينما توائم مع ألوان مقاربة أو مضادة ، أو مع ألوان خاصة ؛ مثل اللون المحايد achromatic colour أو الأخضر المشرق vivid green^(٢) .

استخدام اللون في التجميل

استخدم الإنسان الألوان كوسيلة من وسائل تجميل الجسد من أقدم العصور ، واتخذ أنواعاً من الصبغات والأدهنة التي استخلص معظمها من

(١) Color Psychology ص ١٧٩ .

(٢) A. I. C. Color 77 ص ٢٠٠ .

مواد موجودة في الطبيعة . وقد عرف المصريون القدماء صباغة الشعر بألوان مختلفة منها اللون الوردى أولرن مائل إلى الاخضرار^(١) . وتعد ظلال العيون المعروفة بالكحل واحدة من أوائل مستحضرات التجميل ، وكانت إما خضراء وإما سوداء^(٢) . وقد استعمل الكحل في مصر القديمة منذ عصر ما قبل الأسرات .

وكان اللون الأحمر من أشهر الألوان المستخدمة في التجميل وبخاصة في الوجنات والشفاه^(٣) . وقد كان هذا شائعا في مصر القديمة واليونان وعند البيزنطيين . وفي مصر القديمة استخدم مسحوق أبيض أو عجائن لبنية لتبييض الوجه أو ترطيب البشرة^(٤) . وتعد هذه من وسائل التجميل المؤقتة .

وقد استخدم الإنسان كذلك وسائل تجميل دائمة مثل الوشم ، وشق الجلد . وكان الوشم يتضمن ثقب الجلد وحشوه بمواد ملونة^(٥) .

وقد كانت معظم الأصبغة المستخدمة نباتية . فالحناء - وقد استخدمها المصريون القدماء والرومان^(٦) - كانت تستخدم في غرب آسيا من أحد النباتات ، وهي الآن واسعة الاستعمال في صباغة الشعر والأيدي والأظافر . ومساحيق الوجه والشفاه الحمراء كانت تؤخذ من أكسيد الحديد الأحمر ، وكان يوجد في الطبيعة ، وهي المغرة الحمراء^(٧) .

وكان الهنود البرازيليون يستعملون عصير الفواكه الملونة لطلاء

(١) التجميل عند قدماء المصريين ص ٢٤ .

(٢) منه المأخوذ من الملمخيت malachite (وهو خام أخضر من خامات النحاس) ومنه المأخوذ من الجالينا galina (وهو خام أشهب قاتم من خامات الرصاص) ومنه المأخوذ من السناج (أسود الدخان) وذلك بإحراق نوع رخيص من الكتان أو قشر اللوز (التجميل ص ٩) .

(٣) السابق ص ١٠ ، ١٨ .

(٤) السابق ص ١٠ .

(٥) Colour and Life ص ١٣٥ ، ١٣٧ : Methuen Handbook ص ١٣٥ .

(٦) التجميل ص ١٢ .

(٧) السابق ص ١٠ .

الوجه فيحصلون على اللون البنفسجي من نبات الـ Lana ، واللون البرتقالي من نبات الـ annatto . ومن أشهر النباتات التي استخلصت منها الصبغات : الورد والعنب وجذور الشنجان الذي يعطي لونا مائلا للبنفسجي . وفي القرنين الخامس عشر والسادس عشر كانت الصباغة بالأشنة شائعة في التجميل^(١) .

واتخذت بعض الصبغات من الحيوان كذلك . ومن بين الصبغات الحيوانية استخدم صبغ قرمزي من البق ، وأرجواني من المحار والحلزون^(٢) .

واستجلب الرومان مستحضرات تجميلهم من الشرق ، ثم انتشرت بسرعة في أوروبا الغربية . وقد أعطى De Bligny (١٦٩٨) طريقة لتحضير أحمر الشفاه Lip rouge مستعملا عصير العنب وبودرة الشنجان .

ومنذ القرن الثامن عشر برز التلوين في مستحضرات التجميل ، واستخدمت فيها مواد طبيعية مثل زيت الزيتون والشمع الأبيض . ولم يكن حتى نهاية القرن التاسع عشر حين استعملت الدهون المعدنية والزيوت التي لا تفسد رائحتها كدهن الفزلين والبارافين . وقد استخدمت بإضافة بعض الألوان إليها .

وخلال القرن الحالي أجريت مزيد من التجارب على مستحضرات التجميل ككل وبخاصة أحمر الشفاه والبودرة ، وتعددت ألوانهما . وبعد طلاء الأظافر تطورا حديثا . نعم كانت الأظافر تظلى بالحناء في الشرق القديم ، ولكن وضع طبقة عليها يعد شيئا جديدا^(٣) .

(١) Colour and Life ص ١٣٧ .

(٢) السابق والصفحة .

(٣) السابق صفحة ١٣٧ ، ١٣٨ .

الفصل الرابع

الألوان والمنفعة

لا تقتصر استخدامات الألوان في حياة الإنسان على النواحي الجمالية ، وعلى استثارة الإحساس بالبهجة والانشراح ، وإنما تستخدم كذلك - وربما في المحل الأول - لأغراض وظيفية وأهداف عملية يعد عنصر الجمال أو المظهر فيها أمراً ثانوياً .

واستخدامات الألوان لأغراض وظيفية تملأ علينا حياتنا حتى قال بعضهم بحق « من المستحيل أن نتصور عالمنا بدون ألوان »^(١) . نعم . . من المستحيل أن نتصوره كذلك . فالمرور تنظمه الألوان ، ولوحات أجهزة الطيران ومدارج الهبوط ، ونقاطعات الطرق ، وأنايب المياه ، وأسلاك الكهرباء ، وغيرها . . تنظم بأشكال من الألوان والأضواء والإشارات الملونة .

وحتى الأطباء طوعوا الألوان لأغراض علاجية ، وعلماء النفس يستخدمون اختبارات الألوان لتحليل الشخصية ، ويقومون بعلاج بعض الاضطرابات النفسية من خلال الألوان^(٢) . وهناك تعبير يستعمله علماء الألوان هو « الألوان الصحيحة » ويعنون به الألوان ذات الشكل الخاص والقيمة الخاصة من أجل الغرض الخاص . وأطلق بعضهم على « الألوان الصحيحة » اسم « الموسيقى الصامتة »^(٣) .

ولما كانت استخدامات الألوان لغايات منفعية كثيرة ومتعددة فسوف نقصر كلامنا على النماذج التالية منها :

(٢) Colours ص ٨٧ .

(١) Theory and Practice ص ٩ .

١ - زيادة الإنتاج

من الحقائق التي أثبتتها الملاحظة والتجربة أن للألوان دخلا في زيادة الإنتاج أو نقصه ، وأنها تؤثر على نفسية الشخص إيجابا أو سلبا حتى لو لم يتنبه مطلقا إلى وجود اللون . ولهذا ينصح العلماء بمراعاة طبائع الألوان في المكاتب والفصول الدراسية والمصانع ومراكز الإنتاج بعامة .

وهناك فرع من العلم الآن يسمى تكييف اللون color conditioning يتناول شروط الرؤية في المصانع والمكاتب والمدارس وغيرها . وقد بدأ هذا العلم التطبيقي في منتصف العشرينات من هذا القرن ، وهدفه زيادة الإنتاج ، وتحسين الأداء ، وتقليل العيوب والأخطاء ، والحد من الإصابات ، ورفع الروح المعنوية^(١) .

وقد ظهر بالتجربة أن اللون الأزرق يشيع البرودة في المكان ، بعكس الأحمر^(٢) الذي يشير الدفء^(٣) . ففي تجربة لأحد المصانع جهز المسؤولون

(١) Colour Psychology ص ٢٤٥ ، ٢٤٦ .

(٢) قسم العلماء الألوان إلى باردة ، وهي الأزرق ومشتقاته ، ودفئة وهي الأحمر ومشتقاته والأصفر . وقد اختلفوا في تفسير هذين المصطلحين ؛ فمنهم من قال إنهما لا يشيران إلى إحساس بالحرارة ، وإنما هو إحساس بصري (Colours ص ١٣) . ومنهم من قال إنه إحساس حقيقي بالحرارة والبرودة . وأثبتوا ذلك عن طريق وضع ترمومتر حساس جدا thermopile على أجزاء مختلفة من مجموعة الطيف فظهر الطرف الأحمر أدفا ، والأزرق أبرد . (The Art of Color ص ٣٢٠) . وفي تجربة أخرى لإثبات أن الإحساس بالحرارة إحساس حقيقي طليت إحدى الحجرات بلون أخضر مزرق ، والأخرى بلون برتقالي محمر . ففي الأولى شعر الأشخاص بالبرودة حين بلغت درجة حرارة الحجر ٥٩° فنهيت في حين لم يشعر بها في اللون الثاني إلا حين بلغت الدرجة ٥٢ - ٥٤ .

ونفس النتائج حصل عليها في تجارب أجريت على الحيوانات . فقد قسم اسطبل إلى قسمين أحدهما طلي باللون الأزرق ، والأخر باللون البرتقالي المحمر . في القسم الأزرق هدأت الخيل في الحال بعد إجراء السباق . وفي القسم الثاني ظلت الخيل هائجة وغير مستقرة ، ولم يوجد ذباب في القسم الأزرق ووجد ذباب كثير في القسم الأحمر . (The Elements of Color ص ٤٥) .

(٣) Colours ص ١٣ .

حجرة لاستراحة العمال ودهنوا جدرانها باللون الأزرق والرمادي . الأول في المساحات العليا والثاني في المساحات السفلى . وعلى الرغم من تكييف الحجرة لم يكف العمال عن الشكوى من رطوبتها وبرودتها . وحينما أعيد دهنها باللون البني والبرتقالي شعر العمال بالدفء ، وامتنعت الشكوى منها رغم أن ظروف التكييف لهذه الغرفة لم تتغير^(١) . وقد لوحظ في مصنع آخر أن العمال يسامون ويتعبون ، ويصيبهم الملل في الساعات الأخيرة من اليوم مع كثرة ما يكسرون من أدوات . ولما نفذت إدارة المصنع نصيحة خبراء الألوان فغيروا لون الجدران والمناضد من اللون البني إلى اللون الأزرق السماوي قلت حوادث الكسر ، وارتفعت أرقام الإنتاج .

وهناك قواعد ينصح باتباعها خبراء الألوان ويجب مراعاتها عند تجهيز المعامل والورش والمكاتب والفصول الدراسية والمستشفيات وغيرها . فالموظف إذا واجه لونا رماديا كالحا في الحائط يقل إنتاجه ، وإذا واجه لونا أبيض مشعا تحدث حساسية في عينه ، مما يقلل من جودة العمل^(٢) .

ولهذا ينصح بأن تكون درجة البريق النموذجية على الوجه الآتي :

١ - السقوف تظلى باللون الأبيض .

٢ - الأجزاء العليا من الحوائط لا بد أن تحقق انعكاسا بين ٥٠ و ٦٠٪ من الضوء (إذا كانت الأرضية أو التجهيزات داكنة) أو بين ٦٠ و ٧٠٪ (إذا كان اللون الغالب على جو الغرفة هو اللون الخفيف) .

٣ - الأجزاء السفلى يجب أن تعكس ما بين ٢٥٪ و ٤٠٪ من الضوء .

٤ - الأرضيات يجب أن تعكس على الأقل ٢٥٪ .

٥ - بقية التجهيزات والمعدات يجب أن تعكس ما بين ٢٥ و ٤٠٪ .

(١) الحركة التوافقية ص ٥٨ ، ٥٩ .

(٢) قبل السابق ص ٩٣ .

وتكون أفتح إذا كانت الأرضية فاتحة وأقتم إذا كانت قاتمة^(١) .

٢ - العلاج

هناك اعتقاد بين العلماء في إمكانية تحقيق العلاج أو الشفاء عن طريق الألوان . بل منهم من يرى أنه بالنسبة لكل جهاز رئيسي في الجسد يوجد ضوء اللون المعين القادر على إثارة أو كبح أدائه . وقد استخدم فيثاغورس منذ أكثر من ٢٥٠٠ سنة الضوء الملون في العلاج . كما كان هناك اعتقاد عند الإغريق أن الجلباب الأبيض إذا لبسه المحزون هنيء بأحلام سعيدة . كذلك استخدمت الغرف والقاعات الملونة في العلاج في كل من مصر القديمة والصين والهند . وخلال العصور انتقل الطب من روما إلى المسلمين ، ووجد قمته عند ابن سينا الذي أعطى للون اهتماما خاصا في كتابه « القانون في الطب »^(٢) . وقد كان ابن سينا يلبس مرضاه ويفطيمهم باللون الأحمر^(٣) .

ويعد الرائد في علاج الألوان في العصر الحديث العالم الدانمركي Niels Finsen الذي درس (١٨٧٧) إمكانية المساعدة على التئام الجروح بالضوء المرئي . وبعد هذا استخدم الضوء الأحمر لكبح تكون ندوب الجدري . وفي عام ١٨٩٦ أسس معهد الضوء Light Institute لعلاج مرضى السل

وبعد هذا أصبح Fernand Léger و Rudolph Steiner و Charles Edward Iredell متحمسين لفكرة العلاج من خلال اللون . وقد جهز Léger غرفا زرقاء وخضراء لعلاج المصابين بالعثيان أو الالتهاب العصبي ، وأخرى صفراء وحمراء لاستمالة المصابين بالكآبة ، وفاقدى الحيوية . وحاضر Steiner المتخصصين في العلاج عن قيمة وسلامة العلاج بالألوان لتقوية أوجه

(١) Color Psychology ص ٢٤٨ .

(٢) السابق ص ٢١ ، ٢٢ .

(٣) السابق ص ٣٥ .

الدفاع الطبيعية في الجسد . وقام Iredell بعلاج حالات كثيرة باستخدام الضوء الملون .

وفي السبعينات اعترف بهذا المنهج كعامل مساعد في العلاج وفي العمليات الجراحية ، وأمكن استخدامه لإزالة الأورام الضامرة بإحراق المادة الموبوءة أثناء غلق الشرايين الدموية . كذلك استخدمت الأشعة الضوئية في إبراء النسيج الجلدي المدمر . واستخدام نوع من الحزم الضوئية في العلاج بدلا من الإبر الفضية والذهبية^(١) .

وقد حدد العلماء التأثيرات الآتية للألوان :

١ - اللون الأحمر وصف كثيرا لعلاج التهابات الجلد ، والأرتكريا ، والأكزيما ، والحمى القرمزية ، واللمباجو ، والروماتويد ، وغيرها . ومنهم من استخدمه لزيادة الطاقة الجنسية ، ولرفع ضغط الدم والنبض . وفي بعض الأحيان كان الأطباء يقاومون المرض بجعل كل شيء يتعامل معه المريض أحمر ، حتى الدواء والطعام^(٢) .

٢ - اللون الأزرق يضاعف إنتاج ثاني أكسيد الكربون بالنسبة لبعض المخلوقات باردة الدم Cold-blooded . وقد وصف لعلاج الصداع وارتفاع ضغط الدم وعرق النساء وغير ذلك .

٣ - اللون الأصفر يرفع ضغط الدم المنخفض المرتبط بالأنيميا والإنهاك العصبي والوهن العام .

٤ - اللون الأخضر والأخضر المزرق يخفف توتر الأعصاب والعضلات ، ويساعد على تركيز التفكير .

٥ - كما زيد من نشاط الهرمونات بالأحمر ودمر بفوق البنفسجي^(٣) .

(١) Lights and Pigments ص ٣٢ ، ٣٣ .

(٣) السابق ص ١٠٩ ، ١١٠ .

(٢) Color Psychology ص ٣٥ .

وكما استخدم اللون للعلاج استخدم لتشخيص الأمراض ، والاستهداء بلون العضو لمعرفة الداء . وقد صرح Dr. John Benson في مقال نشره (١٩٠٧) . صرح بأن اللسان الأبيض يكشف عن نقص القلوبات والأحمر اللامع عن نقص الأحماض . وقال إن اللون الأحمر القاتم في اللسان علامة وجود عدوى ، واللون البني علامة التيفود^(١) .

ومن المعروف أن لون البشرة يمكن كذلك أن يدل على المرض . فصفرة الوجه تشير إلى مرض في الكبد . واخضرار الجلد مع شحوب الشفتين يعني الأيميا أو التسمم أو اضطراب الصفراء . ومع السرطان المتقدم يكون لون الجلد مصفرا ، ثم بنيا مصفرا أو بنيا مخضرا . ومع نقص الأكسوجين يزرق لون الوجه .

كذلك لون الدم (كرات بيضاء وكرات حمراء) ولون البول ولون إفرازات الأنف ولون البراز كلها مهمة في تشخيص المرض^(٢) .

وكما استخدم الأطباء اللون في العلاج وتشخيص الأمراض استخدمه العامة في بعض عاداتهم العلاجية ومعتقداتهم الطبية . ففي التعاويذ تستخدم ألوان معينة هي الأحمر والأزرق والأخضر والأصفر والأبيض . ويعتقد كثير من العامة في قدرة الحجر الأحمر على علاج بعض الأمراض . والحجر الأزرق أو البنفسجي - عند الكثيرين - رمز الطهر والإيمان ، وإذا علق في رقبة الصبي جعله مطيعا لوالديه . والحجر الأصفر - عند بعضهم - يجلب السعادة والغنى . أما الحجر الأبيض فيحمي من الحسد . والحصاة البنية منهم من يعتقد في أنها تطرد الحمى ، وتوقف ارتشاح العين بالدموع وتقلل من دم الحيض . وبعض الأحجار الكريمة الخضراء تتغلب على أمراض العين ، والصفراء تفيد في اليرقان وأمراض الكبد^(٣) .

(١) السابق ١١٠ .

(٢) السابق ص ١١٠ - ١١٣ .

(٣) Color Psychology ص ٣١ ، ٣٢ .

٣ - الدعاية والتأثير

من أهم الدراسات التي ظهرت في هذا المجال دراسة بعنوان :
Effects of Color on the Meanings of Advertised Products وهي تعالج
استخدام الإعلان مع إبراز دور الألوان فيه^(١)

وبجانب ملاءمات الألوان لإنتاج معين يراد الإعلان عنه ثبت أن للألوان تأثيرات ذات معان عاطفية مختلفة ، مما قد يؤدي إلى تغيير الحكم على إنتاج معين ارتبط بها^(٢) . وقد قام العلماء بدراسات وتجارب كثيرة أثبتت أن اللون قد يؤثر على معدل الشراء . وقد ذكر H. Kecham أن نسبة البيع للقهوة قد زادت حينما عبئت في عبوات صفراء وبرتقالية ذات كرومات ضعيفة ، في حين أن المجوهرات تكون أكثر جاذبية حين تعرض في ألوان صفراء أو أرجوانية ذات كرومات قوية^(٣) . وذكر صاحب محل جزارة أنه بعد أن أعاد طلاء محله ، وتوقع زيادة المبيعات حدث العكس . وقد اكتشف فيما بعد أن نظام الألوان هو السبب . لقد دهن الحوائط أصفر فاقعا يولد الأزرق في المخيلة . هذا الأزرق ينعكس على اللحم الأحمر فيظهره في شكل أرجواني . ولذا يظن المشتري أن اللحم غير طازج أو متعفن . وغير الجزار اللون إلى أخضر مزرقي ، وهو اللون المكمل للون اللحم الطازج فأخذ اللحم منظر الطزاجة وصار أكثر حمرة من قبل فازدادت مبيعاته^(٤) .

وفي تجربة مقصودة دعا باحث عددا من الأصدقاء على مائدته . وبعد أن صف الأطباق على المائدة وقد امتلأت بأشهى المأكولات وأطيبها ، وجلس كل واحد على كرسيه أخذ يغير لون الإضاءة من الأبيض إلى أصواء ملونة . وقد أدى هذا إلى تغيير لون الطعام . فاللحم « الاستيك » صار لونه رماديا

(١) The Measurement of Meaning ص ٢٩٩ .

(٢) السابق والصفحة .

(٣) The Art of Color ص ٤٠٢ .

(٤) Colours ص ٤٣ .

مصفرا . والكرفس بلون الزهر . والسلطة تحولت إلى لون بنفسجي طيني .
والبازلاء الخضراء أخذت لونا أسود . واللبن تحول إلى لون الدم . والبيض
صار أزرق . والقهوة صفراء مقبضة . ونتيجة لهذا فقد معظم المدعوين
شهيتهم للطعام . ومن قاوم شعوره واستمر في الأكل أحس بالمرض . لقد
فشلت الوليمة ولكن التجربة نجحت . إنها أثبتت أننا نأكل بأعيننا كما نأكل
بحاستي الذوق والشم^(١) .

وقد أثبتت الدراسات النفسية التأثيرات الآتية للألوان :

١ - الأزرق المرتبط بظلام الليل يسبب الخمول والهمود ويرتبط بالطاعة
والولاء والتضرع والابتهاال .

٢ - الأصفر المرتبط بالبياض وضوء النهار يثير التحفز والتهدؤ للنشاط .
وهو أقل من الأحمر إغراء في الطعام .

٣ - الأحمر يثير روح الهجوم والغزو والافتنان والشجاعة والنار .
ويخلق في الإنسان نوعا من التوتر العضلي ، ويرفع من حرارة الجسم . وهو
يبدو أكثر الألوان إغراء في الطعام .

٤ - الأخضر يرتبط بروح الدفاع والمحافظة على النفس . ويبعث في
النفس الاسترخاء ويقلل من ضربات القلب ودرجة الحرارة . وحين يكون
أخضر خالصا يكون ذا إغراء قوى في الطعام لأنه لون الطزاجة الطبيعية^(٢) .

وقد قام G. Brighthouse بقياس لرد الفعل البشري تحت الأضواء الملونة
فقااس الاستجابات العضلية على عدة مئات من الناس . وقد وجد أن رد الفعل
كان أسرع من المعدل الطبيعي بمقدار ١٢٪ تحت اللون الأحمر ، وأن اللون
الأخضر أخطر رد الفعل^(٣) .

(١) Colours ص ٤٤ .

(٢) Color Psychology ص ١٦٧ ؛ Lights and Pigments ص ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٣ .

(٣) قبل السابق ص ١٤٤ .

وقد أجريت تجارب للتحقق من التأثيرات العاطفية للألوان استخدمت فيها أنواع من المنتجات المحلية (قميص - آيس كريم - سجاد - سيارات - فطائر . . .) مع ألوان مختلفة (أحمر - أصفر - أخضر - أزرق - بنفسجي - أسود - أبيض) وكانت النتائج الرئيسية كما يلي :

١ - اختلاف اللون أعطى إحساسا مختلفا . فالأحمر مثلا أظهر الشيء المُنتج أكثر دفئا ، والأزرق والأخضر أظهره باردا .

٢ - ارتباط اللون بالشيء نفسه . فاللون البنفسجي قد يفضل في سيارة مثلا ، ولكنه يكره في الفطائر. واللون الأزرق قد يجعل السيارة جذابة . ولكن اللون الأصفر قد يكون أكثر جاذبية مع القميص .

٣ - وجد ميل نحو تفضيل اللون الأصفر .

٤ - وجد أن الألوان من مجموعة الأحمر تبعث النشاط والإيجابية في نفس الرائي في حين أن الألوان من أسرة الأزرق تزيد من السلبية .

٥ - كلما كان اللون أكثر تشبعا saturation (= شدة intensity) بدا الشيء المعروض أكثر فاعلية^(١) .

ولا يقتصر تأثير الألوان على الإنسان ، فلها تأثيرها كذلك على النبات والحيوان . فالأحمر يملك طاقة ذات تأثير قوى على نمو النبات كما يعجل بنمو بعض الحيوانات الدنيا^(٢) . أما الأزرق فيملك طاقة عكسية إذ يعوق نمو النبات^(٣) .

ومن العلماء من استخدم تتابع الضوءين الأحمر والأزرق مع بعض النباتات لزيادة نموها . ووجد بالبحث أن اللونين الأصفر والأخضر محايدان^(٤) .

(١) The Measurement of Meaning ص ٣٠٠ - ٣٠٢ .

(٢) Color Psychology ص ٢٥٨ .

(٣) السابق ص ٢٦٠ . (٤) The Art of Light and Color ص ٩٤ .

وهذه ملاحظات وتجارب أخرى أثبتتها بعض العلماء عن أثر اللون أو الضوء على النبات :

١ - زرع C. Flammarion (١٨٩٥) نباتا في مستنبت زجاجي تحت تأثير زجاج صاف ، وأزرق ، وأخضر ، وأحمر :

أنتج الأحمر نباتا أطول لكن الأوراق كانت أدق .
وأنتج الأزرق نباتا ضعيفا غير تام النضج .

٢ - في سنة ١٩٠٢ لاحظ L.C. Corbett تأثير الضوء الأحمر الإيجابي على نمو الخس .

٣ - كتب Earl S. Johnston تقريرا عن اللون ونمو النبات عام ١٩٣٦ أثبت فيه ما يلي :

أ - تحت تأثير الضوء تتحد بعض العناصر في النبات لتكون سكريات . هذه السكريات تتطور إلى نشا وبروتينات ودهون وغيرها . هذه المركبات تغذي النبات وتغذي الحيوانات التي تتغذى بها .

ب - يتأثر نمو النبات بطول النهار وقوة الضوء واللون ، وبدرجة الحرارة .
ج - هناك من الزهور ما يعد من مجموعة اليوم القصير ، وما يعد من مجموعة اليوم الطويل .

٤ - لاحظ Dr. R. B. Withrow أن النبات ينمو بصورة أطول تحت الضوء الأحمر البرتقالي ، ويليه في الأفضلية الأحمر . أما تحت الضوء الأخضر والأصفر والأزرق فإن النبات لم ينم بنفس الطول ولم يزهر . وقد ذكر Withrow أن من الممكن لأغراض تجارية وعن طريق ضوء أو لون إضافي إحداث إنبات مبكر ، ومضاعفة التزهير في بعض النباتات .

٥ - في هولندا استخدم ضوء النيون الأحمر تجاريا مع الزهور والفراولة^(١) .

(١) Color Psychology ص ٨٢ - ٨٨ .

وأجرى بعض العلماء بعض التجارب على الحيوانات كان من نتائجها :

١ - أثبت بعضهم تأثيرات اللون على توالد الفئران والمِنك والششيلة .

٢ - بين John Ott أن الضوء الأزرق يؤدي إلى ارتفاع معدل الإخصاب عند الأنثى . وأن الضوء الوردي يؤدي إلى ارتفاع المعدل عند الذكر . ويستعمل مربو الششيلة عادة ضوءا صناعيا أزرق من أجل إنتاج أكبر من الإناث .

٣ - بالتجارب على الفئران تبين أن نشاطها كان أعظم في الظلام . ويولي ذلك اللون الأحمر . أما مع الضوء الأصفر فكان النشاط أكثر بالنسبة لضوء النهار وللضوء الأخضر والأزرق ، وبشكل واضح أقل من الأحمر ومن الظلام^(١) .

٤ - وضوح الرؤية والأمان

وضع « كود » للألوان بموافقة مركز المعايير القياسية الأمريكية لتحقيق الأمان ، على النحو التالي :

١ - اعتبر اللون الأسود مع الأصفر أحسن الألوان حين يكون المراد لفت الانتباه السريع ، وحينما يكون النظر إلى الشيء من بعد (علامات الطرق السريعة مثلا) . ولذا تطلّى بهما الحواجز والكتل المنخفضة وأطراف الأشياء وأحرف الأرصفة للتحذير من التعثر أو التنبيه إلى خطر .

٢ - أما اللون الأحمر فيحمل معنى الخطر والإثارة . ولذا يستعمل للإشارة إلى معدات مقاومة الحريق وللوقاية من النار .

(١) The Art of Light ص ٩٥ . وانظر في تأثير الألوان على الأميب والحشرات والسمك والطيور : Color Psychology ص ٩١-١٠٣ .

٣ - اللون البرتقالي لأنه مزيج من الأحمر والأصفر يحمل بعضاً من القابلية العالية للرؤية من بعد (أخذاً من الأصفر) وبعضاً من الرمز إلى الخطر والإثارة (أخذاً من الأحمر). ولذا يكثر استخدامه في الأجزاء المتحركة الخطرة ليعطى إحساساً دائماً بالإندار. كما يستخدم بوجه خاص في أعمال الإنقاذ البحرية والجوية وفي الإصلاحات التي تتم في الطرق وعلى قضبان السكك الحديدية^(١).

ولمنع كثير من الحوادث تستخدم الألوان اللامعة الدافئة في الأجزاء الخطرة من الآلة.

٤ - أما اللون الأخضر فقد وقع الاختيار عليه للإشارة إلى وسائل الإسعاف الأولية وخزائن الأدوية ونحوها^(٢).

وقد ثبت أن العين ترى بصورة أفضل مع الضوء الأبيض المصفر أو الأخضر المصفر، وترى أسوأ مع الضوء الأزرق. ولذا ينصح باتخاذ نظارات شمسية تتجه إلى الأصفر أو الأخضر المصفر. فهذه الألوان لا تزيد الرؤية فقط، ولكنها تقلل كذلك الضوء الزائد من أشعة الشمس. ومع اليوم المشمس تحسّن العدسات الصفراء الرؤية وتجعل المرء قادراً على الرؤية لمسافة أبعد^(٣).

ومع القراءة حين يتعلق الأمر بتسهيل الرؤية، وليس فقط وضوح الرؤية - يجب أن تراعى العوامل الأخرى. لأن اللون المشرق مثل الأصفر قد يتعب العين بعد تركيز طويل. وقد كان يظن أن اللون الأخضر الخفيف أسهل على العين ولكن ثبت العكس. وقد كتب Rand و Ferree: «أي اتجاه بالورقة ناحية الأخضر غير مفضل؛ لأنه يزيد إجهاد العين وتعبها». ومع مصادر الضوء فالورق والخلفيات تكون أفضل حينما تكون بيضاء أو ذات ألوان

(١) Principles of Color ص ٧٧.

(٢) Color Psychology ص ٢٥٣؛ Colours ص ٨٨، ٩٢.

(٣) قبل السابق ص ٢٤٣.

فاتحة . وإذا كانت حروف الطباعة أو الكتابة سوداء فإن أفضل لون للورق هو الأبيض ، ويأتي بعده العاجي الباهت ، أو الكريمي ، ثم الأخضر المصفر الباهت^(١) .

٥ - استخدامات عملية

هناك جوانب تطبيقية كثيرة لاستخدامات الألوان تنبه إليها الإنسان القديم والحديث ، ومنها ما تتكفل به الطبيعة لحفظ الحياة ، ومن ذلك :

١ - ما دام اللون والتسخين يحدثان عن ضوء الشمس فإن العلاقة بين اللون والحرارة واضحة ؛ لأن الأبيض يعكس الضوء فهو أيضاً يعكس الحرارة . ولأن الأسود يمتص الضوء فهو أيضاً يمتص الحرارة . وقد استخدمت هذه النظرية في تطبيقات كثيرة في الحياة اليومية :

أ - فالرحالة في القطب احتفظوا بماء شربهم غير مُجمَّد عن طريق طلاء لأوعية باللون الأسود . فخلال النهار تمتص هذه الأوعية حرارة معقولة من الشمس فترفع درجة حرارتها الى ٦٠ فهرنهايت في حين يكون الهواء الخارجي ٢٠ تحت الصفر .

ب - وينصح في الشتاء بارتداء ملابس سوداء أو قاتمة لأنها تمتص أشعة الشمس . وفي الصيف بارتداء ملابس بيضاء أو فاتحة لأنها تعكس أشعة الشمس^(٢) .

٢ - كان الإنسان في القديم يدهن جسمه عند الحرب أو الصيد ليبدو أكثر ضراوة من حقيقته . وهو في الحديث يستخدم الألوان لإخفاء أدوات القتال والأجهزة الحربية والجنود . وتلون الملابس للتلاءم مع العمليات الحربية الكبيرة أو الصغيرة ، وفي المواجهة أو في الغابة . وتدهن الدبابات في فصل الصيف باللون الزيتوني وفي فصل الشتاء باللون الأبيض^(٣) .

(١) نفسه ص ٢٤٤ .

(٢) Colours ص ٢١ ، ٢٢ .

(٣) نفسه ص ٢٤ .

٣ - بعض الحيوانات يغير لونه بتغير الفصول . وكذلك كثير من الأسماك تبعاً للظروف الطارئة . وكثير من الكائنات يأخذ لون البيئة التي يعيش فيها . فالدب في القطبين أبيض كلون الثلج . والضفدعة خضراء لأنها تعيش في الماء . والفراشة تبدو في شكل الزهرة . ولون النمر يشبه لون الغابة (١) .

٤ - شكاً أحد الأزواج من كآبة زوجته وعدم تجاوبها معه . وقد تبين أن السبب هو طلاء الغرفة . واقترح متخصص في الألوان تغيير اللون الأزرق للحوائط إلى لون دافئ مع إزالة كل الأشياء السوداء وإضافة صور وزهريات وقطع رينة حمراء أو برتقالية . وبعد فترة قصيرة تغير الوضع وعادت المرأة إلى حالتها الطبيعية ، وصارت زوجة سعيدة (٢) .

٥ - اللون القاتم على الحوائط وفي الأثاث يمتص ضوءاً كثيراً ويحتاج إلى إضاءة أكثر ، ويؤدي إلى استهلاك أكثر للطاقة . ولذا ينصح باستخدام اللون الفاتح الذي يسمح بتقديم ضوء مناسب بأقل تكلفة (٣)

٦ - حينما يسافر ضوء الشمس مباشرة تجاه الأرض فإنه لا بد أن يمر خلال كثافات من الهواء ، كما هو الحال عند شروق الشمس أو غروبها ، أو خلال هواء محمل بذرات دقيقة كما هو الحال في الجو الرطب أو المدخن . فحينئذ تفقد الأشعة القصيرة عن طريق تبددها ، ولا تخترق الفضاء إلى الأرض سوى الأشعة الصفراء أو البرتقالية أو الحمراء .

وحيث إن الأشعة الحمراء الطويلة وما يقرب منها أقل تبدداً فإن هذا يوضح سر اختيار اللون البرتقالي أو الأصفر للمبات الضباب في السيارات ، واستخدام النيون الأحمر في المطارات (٤) .

(١) المرجع والصفحة .

(٢) المرجع السابق ص ٤٦ .

(٣) المرجع ص ٩٢ .

(٤) Colour, its Principles and their App. ص ٤٧ .

الفصل الخامس

الألوان والمعقّدات

ربط الإنسان الأول الألوان بالعالم المرئي من حوله ، كما رمز بها الى قوى خفية يشعر بها ولا يراها أو يعرف كنهها . كذلك غزت الألوان عادات الشعوب وتقاليدها حتى صارت جزءا من تراثها ، واستخدمها الإنسان القديم والحديث في طقوسه الدينية وفي عبادته . ولا تخلو حتى الاديان السماوية من هذه الطقوس .

وسنعرض الآن صورا من كل نوع :

اللون والخرافة

تناولنا في الفصل السابق صورا من الاستخدامات الاسطورية للالوان في علاج بعض الامراض والابوثة ، والخاصة الشفائية لبعض المواد الملونة . وهناك صور أخرى ارتبطت بالإنسان الأول ، ومنها ما انحدر الى انسان العصر الحديث ، أو ظل سائدا بين الشعوب البدائية . ومن ذلك :

١ - اعتقد الهنود في وجود ارتباط بين الطبقة الاجتماعية واللون . وكما تقول اسطورتهم :

أ - من فم الخالق جاء البراهمة الذين لونهم أبيض . وهؤلاء هم رجال الدين .

ب - ومن ذراعيه جاءت طبقة الجنود الذين لونهم أحمر .

ج- ومن فخذة جاءت طبقة التجار ، وهؤلاء لونهم أصفر .

د- ومن قدمه جاءت طبقة الخدم ، وهؤلاء لونهم أسود .

٢ - في إحدى قصص ألف ليلة وليلة حولت زوجة الأمير الشريرة سكان المدينة ذوي الأجناس الأربعة الى سمك . وقد أخذ المسلمون اللون الابيض والمجوس اللون الاحمر والمسيحيون اللون الازرق واليهود اللون الاصفر^(١) .

٣ - بعض الشعوب استخدم احجارا معينة لكشف الكذب ، اذ كان يعتقد في تحولها في يد الشاهد الكاذب الى اللون الاسود^(٢) .

٤ - استخدمت الالوان في السحر . فالساحر كان يكتب سحره بأحبار ملونة . وعادة ما كان يغلب عليها اللون الأحمر^(٣) .

٥ - لأن الامراض والأوبئة تأتي بصورة غير طبيعية وبطريقة مجهولة فإن الالوان المستخدمة لازالتها يجب ان تكون كذلك غير طبيعية . الحصاة البنية تطرد الحمى وتوقف ارتشاح العين بالدموع وتقلل دم الحيض . وبعض الاحجار الكريمة الخضراء تغلب على أمراض العين . وبعض الأحجار الكريمة الصفراء مفيدة لليرقان وأمراض الكبد^(٤) .

٦ - الالوان المفضلة في التعاويذ هي الأحمر - الأزرق - الأصفر - الأخضر - الأبيض . ولارتباط اللونين الأزرق والبنفسجي بالطهارة والإيمان كانت تعلق في رقبة الصبي حجارة زرقاء وبنفسجية ليس فقط لتأكيد ارتباطه بهاتين الصفتين ، ولكن كذلك لتجعل الصبي مطيعا لوالديه .

٧ - وجد اعتقاد ان الحجر الاصفر يجلب السعادة والغنى ، وان الحجر

(١) Color Psychology ص ٧ ، وقد وردت القصة في الليلة الثامنة ٢٩/١ .

(٢) Color Psychology ص ٣٤ .

(٣) Color Psychology ص ٣٠ . (٤) السابق ص ٣١ ، ٣٢ .

الاخضر يجلب الخصب والنماء ، وأن الحجر الابيض يحمي من عين الحسود^(١) .

٨ - استخدم اليابانيون اللون الاحمر لطرد الكابوس . وكانت هناك خواتم حمراء يرتديها الجنود في مصر القديمة حين يقابلون اعداءهم حتى لا يجرحوا . واذا جرحوا حتى لا ينزفوا^(٢) .

٩ - في أمريكا منذ مدة طويلة كان اللون الازرق رمزا للمجنوب (وقد أحدث الفجر) . والأبيض للشرق (وقد أحدث النهار) . والأصفر للغرب (وقد أحدث الشفق) . والأسود للشمال (وقد أحدث الظلام وغطى به العالم) ورمز الهنود الامريكيون للعالم السفلي باللون الاسود ، وللعالم العلوي باللون كثيرة^(٣) .

اللون والدين

أعطت كثير من الديانات للألوان قيمة خاصة ، واتخذت لها دلالات رمزية^(٤) . ومنها ما ربط بعض الممارسات الدينية باللون خاصة :

١ - فالأصفر لون مقدس ليس فقط في الصين والهند ، ولكن كذلك في المسيحية الاوربية . واستخدمت الكنيسة اللون الاصفر في اللوحات المقدسة في شكل خلفيات من أوراق الشجر الذهبية^(٥) . ولارتباط اللون الاصفر بالشمس والضوء استخدمه قدماء المصريين رمزا لإله الشمس رع^(٦) .

٢ - الأبيض : في العصور القديمة كان اللون الأبيض مقدسا ومكرسا

(١) السابق ص ٣١ .

(٢) السابق ص ٣٦ .

(٣) السابق ص ٨ .

(٤) The Art of Color ص ٣٩٩ .

(٥) Color Psychology ص ٥ ؛ The Art of color ص ٤٠٣ .

(٦) التصوير الملون ص ٤٠٧ .

لإله الرومان Jupiter ، وكان يضحى له بحيوانات بيضاء . ولأن اللون الأبيض يرمز للصفاء والنقاوة فإن المسيح عادة ما يمثل في ثوب أبيض^(١) . ولعل معنى الصفاء والنقاوة هو المقصود في اختيار اللون الأبيض عند المسلمين لباساً أثناء الحج والعمرة ، وكفناً للميت . واستخدم القرآن الكريم بياض الوجه يوم القيامة رمزاً للفوز في الآخرة نتيجة العمل الصالح في الدنيا وذلك في قوله تعالى : « يوم تبيض وجوه وتسود وجوه » ، وقوله : « وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله » .

٣ - الأخضر : في العقيدة يمثل الأخضر الإخلاص والخلود والتأمل الروحي . ويسمى لون الكاثوليك المفضل . ويستعمل في عيد الفصح ليرمز الى البعث . واللون الاخضر الحائل هو لون التعميد baptism^(٢) .

ولارتباطه بالحقول والحدائق والاشجار ارتبط بالنعيم والجنة في الآخرة . ويعد اللون الأخضر لون الألوان بالنسبة للمسلمين^(٣) . وقد ورد في القرآن الكريم وصف ملابس المسلمين في الجنة بالخضرة في آيتين هما : ﴿عالِيهم ثياب سندس خضر وإستبرق﴾ ، و﴿ويلبسون ثيابا خضرا من سندس وإستبرق﴾ . كما ورد اللون الأخضر وصفا لبعض مقاعد الجلوس في الجنة ﴿متكئين على رفرف خضر﴾ .

٤ - الأحمر : يرمز الأحمر في الديانات الغربية الى الاستشهاد في سبيل مبدأ أو دين^(٤) . وهو رمز لجهنم في كثير من الديانات حيث توصف جهنم بأنها حمراء .

٥ - الأزرق : يمثل اللون الأزرق مكانة خاصة في العبرية . فهو لون الرب يهوه Lord Jehovah ، وهو أحد الالوان المقدسة عند اليهود^(٥) .

(١) Colours ص ٢٨ .

(٢) The Art of Color ص ٤٠٧ .

(٣) Color Psychology ص ٥ .

(٤) Color Psychology ص ٦ .

(٥) قبل السابق ص ٤٠٥ .

اللون والتقاليد

استخدم اللون منذ أقدم العصور شعارا أو رمزا لشيء معين ، وما يزال يستخدم بين إنسان العصر الحديث ، حتى صار تقليدا أو شبه تقليد استخدام اللون المناسب في الموقف المناسب . ومن الألوان ما أخذ صفة الرمزية بصورة اعتباطية لا يظهر فيها الربط بوضوح . والأمثلة على هذا وذاك كثيرة منها :

- ١ - في مصر القديمة كان فرعون يرتدي تاجا ابيض ليرمز الى سيطرته على مصر العليا ، وتاجا احمر ليرمز الى سيطرته على مصر السفلى^(١) .
- ٢ - كانت سقفوف المعابد في مصر عادة زرقاء وأرضيتها غالبا خضراء رمزا لمروج النيل الخضراء^(٢) .

٣ - استخدم اللون الاصفر في الدلالات الآتية :

- أ - الراية الصفراء ترفع على سفن الحجر الصحي وأحيانا على المستشفيات .
- ب - في القرن العاشر في فرنسا كانت تطلّى أبواب اللصوص والمجرمين باللون الأصفر^(٣) .
- ج - استخدم الروم قبل ثورتهم الاجتماعية اللون الأصفر رمزا للدعارة^(٤) .

٤ - استخدم اللون الأخضر فيما يأتي :

- أ - في رايات بعض الدول رمزا للخضرة والخصب والنماء .
- ب - استخدم اللون الزيتوني منه رمزا للسلام^(٥) .

(١) السابق ص ٨ .

(٢) السابق والصفحة .

(٣) The Art of color ص ٤٠٣ .

(٤) Colours ص ٨ .

(٥) قبل السابق ص ٤٠٧ .

ج- في إشارات المرور .

٥ - استخدم اللون الاحمر فيما يأتي :

أ- السجادة الحمراء تفرش عند استقبال رؤساء الدول استقبالا رسميا .

ب- يستخدم في الصين في احتفالات الزواج .

ج- كانت الراية الحربية عند الرومان حمراء .

د- تستخدم الراية الحمراء الآن على يد الثوار ومع العنف للإشارة الى المقاومة والصراع^(١) .

هـ- كلمة «أحمر» عند الروس مرادفة لكلمة «جميل» والعلم الأحمر ، رمز لنظامهم الاجتماعي . وقد سبق حبهم للأحمر تفكيرهم في الشكل الحاضر لنظامهم الاجتماعي .

و- يرمز اللون الأحمر عند الهنوس والصينيين الى الحياة والبهجة^(٢)

٦ - استخدم اللون الأبيض فيما يأتي :

أ- في معنى الحزن والموت عند الصينيين . وقد كان اللون الأبيض خلال القرن التاسع عشر يستخدم في الجنازات أحيانا في بريطانيا للإشارة الى طهارة أو نقاء المتوفي وبخاصة حين يكون في سنّ الطفولة .

ب- هو اللون التقليدي لملابس العرس عند سائر الشعوب^(٣) .

ج- الراية البيضاء علامة الاستسلام في الحروب .

٧ - يستخدم الصينيون اللون الأزرق رمزا للموت في حين ان غيرهم يستخدم اللون الاسود^(٤) .

(٢) Colours ص ٢٧ .

(١) The Art of Color ص ٤٠٥ .

(٤) Colours ص ٢٧ .

(٣) قبل السابق والصفحة .

٨ - تستخدم الالوان لتمييز المستويات والدرجات في الميداليات والنياشين . فعادة ما تميز الجائزة الأولى بشريط أزرق ، والثانية بشريط أحمر ، والثالثة بشريط أصفر .

٩ - يستخدم الجيش لشهادات التقدير والكفاءة الألوان : أرجواني - ذهبي - فضي - برونزي . وغيرها^(١) .

١٠ - تستخدم الألوان كدلالات على أيام معينة عند الاوربيين :

أ - فالأخضر يرمز لـ St. Patrick's day

ب - والأحمر يرمز لـ St. Valentine's day^(٢) .

١١ - الراية السوداء هي راية القراصنة^(٣) .

(١) السابق ص ٢٦ .

(٢) السابق والصفحة .

(٣) The Art of Color ص ٤٠٨ .

الفصل السادس

الألوانُ والأصوات

ربط العلماء بين الألوان والأصوات سواء الأصوات الإنسانية أو الأصوات الموسيقية ، ولاحظوا أن من الناس من يحس بالربط بين صوت معين أو نغمة معينة ولون معين . ورغم أن كثيرا من الملاحظات والآراء حول هذا الموضوع يدخل في باب التصورات أو التخيلات الفردية فإن كثيرا منها كذلك يدخل في باب الحقائق العلمية الموضوعية . وسنعرض تحت هذا العنوان ما يدخل تحت النوعين ، ونقسمه إلى عنوانين فرعيين : هما اللون والصوت الإنساني ، واللون والموسيقى على النحو التالي :

١ - اللون والصوت الإنساني

هناك شبه كبير لا يمكن تجاهله بين اللون والصوت . فكلاهما ظاهرة تنشأ عن تموج أو تذبذب^(١) . ولعل هذا هو السر في ربط الكثيرين بينهما . ولكن هل هذا الربط مجرد إحساس عاطفي أو هو حقيقة علمية موجودة . معظم الآراء تتجه نحو الاحتمال الأول . وفي ذلك يقول T. D. Jones في كتابه : The Art of Light and Color (١٩٧٢) : « لا علاقة علمية أو حقيقية

(١) يقول Ganot في كتابه Hanbook of physics : « الربط بين ظاهرة الضوء وظاهرة الصوت قريب جدا . الضوء الأحمر يرجع الى تموجات طويلة نسبيا، ويقابل الصوت العميق في حين ان الضوء البنفسجي يعود الى تموجات قصيرة ويقابل الصوت الحاد . (Colour - music ص ١٢٠) .

بين ذبذبة اللون وذبذبة الصوت أمكن إثباتها رغم المحاولات العديدة التي بذلت^(١) .

ومع هذا نجد من العلماء من يؤيد - وبالذليل العلمي - الاتجاه الثاني . ومن هؤلاء Berlin و Kay مؤلفا كتاب Basic Color Terms اللذان نظرا إلى المشكلة نظرة تاريخية ، واعتبرا المراحل الأولى لتطور المعجم اللوني تتوازي مع المراحل الأولى للتطور الفونولوجي (الصوتي) طبقا لنظرية- Jakobson - Halle (١٩٥٦) .

ويعرض المؤلفان فكرتهما قائلين :

إن المراحل الأولى لتطور المعجم اللوني تظهر توازيا ملازما مع نظرية Halle - Jakobson (١٩٥٦) للتطور الفونولوجي :

١ - الصوت واللون كلاهما ظاهرة موجية Wave Phenomeon . وعليه فإن كلا منهما يمكن وصفه باعتبار :

أ - الطاقة الكلية أو الاتساع .

ب - التردد أو عكسيا طول الموجة .

ج - الصفاء .. وغير ذلك .

وبالتحديد فإن الطاقة الكلية تقابل في الصوت العلو loudness ، وفي اللون اللمعان brightness .

والتردد يقابل في الصوت درجته Pitch وفي اللون أصله hue .

والصفاء يقابل في الصوت موسيقيته musicality (أو compactness) وفي اللون التشبع saturation .

٢ - كما في حالة اللون بدأ الفونولوجي بنوعين أكثر منه بنوع

(١) ص ١٠ .

واحد . وقد سمي Jakobson و Halle هذه « بالمرحلة الشفوية » Labial Stage . أول نطق للرضيع ربما كان Pa التي تحوي التقابل الحاد بين (P) ذات الحد الأقصى من تخفيض الطاقة التي تقربها من الصمت و (a) المتسعة التي تمثل الحد الأقصى من الطاقة التي يمكن لجهاز النطق تقديمها .

هذا التقابل المبدئي إذن بين حد أدنى وحد أقصى يوجد كذلك في التقابل بين اللونين : أبيض (حد أقصى من اللمعان) = (حد أقصى من الطاقة) ، في مقابل أسود (حد أدنى من اللمعان) = (حد أدنى من الطاقة)^(١) .

٣ - في المرحلة الثانية يقدم كل من اللون والصوت بعد « التردد » frequency dimension . فبعد ظهور التقابل س/ع^(٢) (p / a) يبدأ استخدام الخاصية الأخرى الأساسية وهي الدرجة pitch . وأول تقابل من هذا النوع يظهر في التقابل بين t/p . ففي الـ (p) تسيطر النهاية الواطئة lower end ، وفي (t) تسيطر النهاية العالية upper end .

ووجود بعد التردد في الصوت يوازيه تقديم اللون الأحمر في الألوان . الأحمر والأسود يضادان الأبيض من ناحية البريق brightness ويضاد الأحمر الأسود من ناحية أصل اللون hue .

٤ - بعد المرحلة الثانية يصبح التوازي بين تطور أصوات الكلام والألوان أقل وضوحا .

ومع هذا فنحن نجد في كلا الجانبين تجزؤا على أساس من البعدين : الاتساع الأساس basic amplitude والتردد frequency ، أو أبعاد مأخوذة عنهما مثل الصفاء purity .

(١) التقابل في هذه المرحلة والمراحل التالية يوضحه الشكل الآتي : التماثل في التابع التطوري للأنواع الفونولوجية واللونية .

(٢) س = ساكن ، وع = علة .

تقدم المرحلة الثالثة بعد الصفاء في الفونولوجي مع انبثاق العلة المنتشرة diffuse vowel . ولكن اللون لا يبدو أنه يقدم بعده الصفائي purity dimension (وهو التشبع saturation) كملحح تمييزي distinctive feature لأصناف أساسية . ولكنه يستمر في التمييز بالنظر إلى أصل اللون hue ، مع انبثاق اللون الأخضر الذي يشمل كل الألوان الباردة cool hues ، في مقابل الأحمر .

٥ - وينقسم صوت العلة المفرد إلى حاد acute ووزين grave في حين تضاف نقطة جديدة في جانب اللون حيث يظهر الأصفر .
وبذلك تنتهي المرحلة الرابعة .

٦ - في المرحلة الخامسة يطبق بعد الصفاء purity أو compactness على السواكن مولدا (K) ، في حين ينشأ الأزرق في جانب الألوان ،
وبهذا يكون Jakobson و Halle قد تحدثا عن التشابه في المقابلات التمييزية بين الصوت واللون في وقت مبكر ، ودون إدراك لأعمال القرن التاسع عشر عن تطور الألوان^(١) .

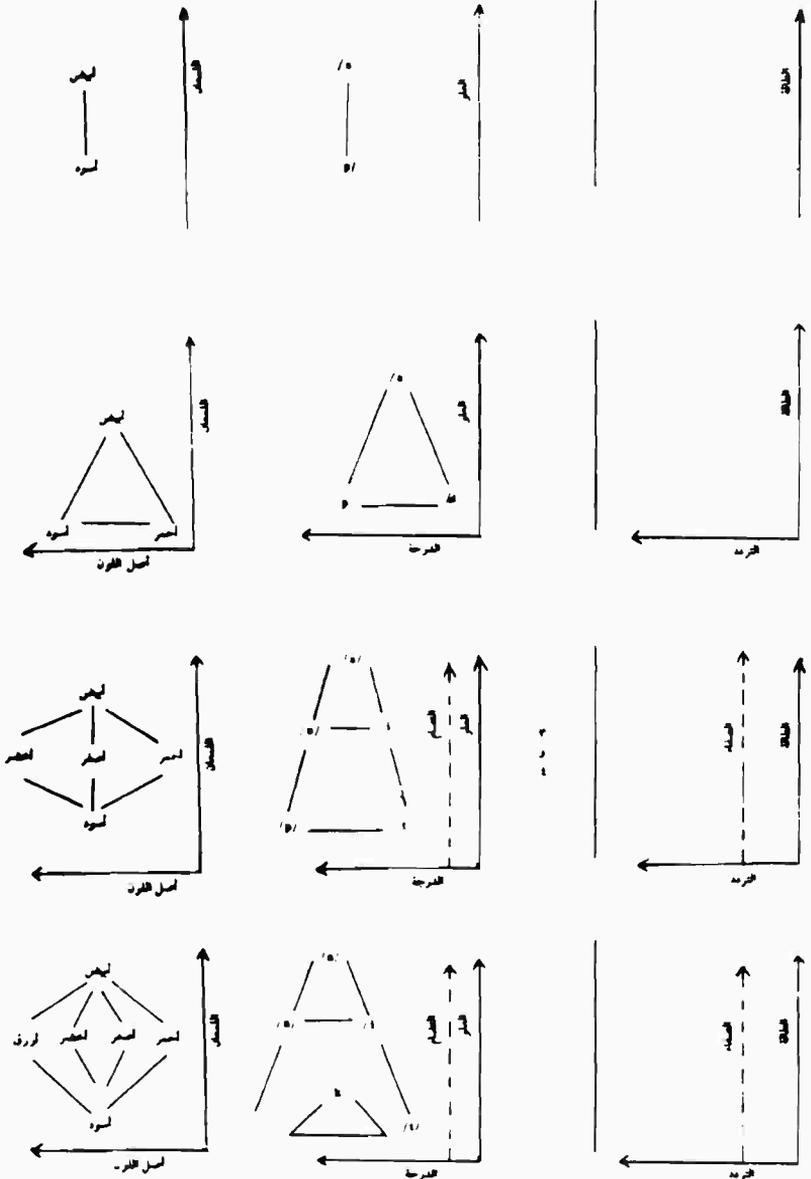
والأشكال الآتية تحدد التماثل في التابع التطوري للأنواع الفونولوجية واللونية^(٢) :

(١) Basic Color Terms ص ١٠٤ - ١٠٧ .

(٢) السابق ص ١٠٦ .

التماثل في التابع التطوري للأنواع الفونولوجية واللونية

نظام المماثلة المرحلة التطور الفردي للأصناف الفونولوجية التطور النوعي لأصناف الألوان



وربما كانت هذه الدراسة التقابلية بين نمو اللون ورموز الصوت الإنساني هي الدراسة العلمية الوحيدة في هذا الموضوع . أما ما وراء ذلك فمجرد أوهام أو تصورات لا تنهض لتشكل نظرية أو حتى رأيا مقنعا .

١ - فمن ذلك تصنيف بعضهم أصوات الناس إلى مجموعات ، ووصف كل مجموعة بلون معين . وهكذا سمحوا لأنفسهم أن يصفوا صوتا بأنه أحمر ، وآخر بأنه أزرق ، وثالثا بأنه أسود أو بني^(١) .

٢ - ومن ذلك ما كتبه مدرس للغة الإنجليزية رابطا الحروف الهجائية بالألوان : « العلل في الانجليزية تبدو لي حينما أنظر إليها وكأنما تملك ألوانا . وحين أفكر في السواكن وحدها أحس أنها سوداء أرجوانية . ولكن حينما أفكر في كلمة كاملة يميل لون السواكن إلى لون العلل . فمثلا في كلمة Tuesday حينما أفكر في كل حرف منفصلا أجد السواكن سوداء أرجوانية ، وأجد الـ (u) لونا خفيفا لطيفا ، والـ (e) نوعا من الأخضر ، والـ (a) نوعا من الأصفر . ولكن حين أفكر في كل الكلمة أجد الجزء الأول منها أخضر رماديا خفيفا ، والأخير أصفر . وأحيانا حينما لا أكون متأكدا من هجاء كلمة أفكر في اللون الذي توحى به وأكتبها عن هذا الطريق . وقد كان هذا عاملا كبيرا أعانني على الهجاء سواء في الإنجليزية ، أو في لغات أجنبية^(٢) .

٣ - وكذلك ما نقله Galton عن رجل كان يربط الأرقام بالألوان . فالواحد عنده يرتبط بالأسود ، والاثنان بالأصفر ، والثلاثة بالأحمر الطوي الفاتح ، والأربعة بالبني ، والخمسة بالرمادي المسود ، والسته بالبني المحمر ، والسبعة بالأخضر ، ... والثمانية .. وهكذا^(٣) .

(١) The Art of Light ص ١٠١ .

(٢) Color Psychology ص ١٩٣ .

(٣) السابق ص ١٩٤ .

٢ - اللون والموسيقى

ربما كان الربط بين اللون واللحن أقرب الى التصور والتصديق لاحتواء كل منهما على عنصر جمالي من ناحية ، وللشبه الكبير بين تدرجات النغمات وتدرجات الالوان من ناحية اخرى .

ومع هذا تظل القضية غير مقنعة بالنسبة للكثيرين ، وان وجد من يتحمس لها أقصى درجات التحمس .

فمن الرافضين لفكرة الربط M. Graves (١٩٥١) الذي كتب يقول : « على الرغم من أن الصوت والضوء متشابهان في كثير من الأشياء ، فقد اتفق على أن المحاولات لتشكيل نظام لموسيقى اللون مؤسس على الدرجات الموسيقية كانت محاولات خاطئة فاشلة . إن هؤلاء الذين حاولوا وضع هذه النظم غفلوا عن محدودية التشابه ، وعن الاختلافات الأساسية بين الأذن والعين ، ومجموعة من العوامل الاخرى . . . »^(١) .

وكذلك T.D.Jones (١٩٧٢) الذي كتب يقول : « هذا الكتاب يتفق مع الرأي القائل إنه لا علاقة بين تردد ذبذبات الألوان وتردد ذبذبات الأصوات . تردد ذبذبات الألوان او تموجاته ظاهرة طبيعية يمكن قياسها موضوعيا . أما السلم الموسيقي فهو تصور اعتباطي وضعته الثقافة الغربية »^(٢) .

أما التحمس لفكرة الربط فقد استمد تأييدا من عبارة وردت لأرسطو سبق لنا اقتباسها وهي قوله : « إن الألوان ربما تتواءم كما تتواءم الانغام بسبب تنسيقها المبهج » ، وكذلك مما يعرف باسم اتحاد الحواس unity of the senses ، أو امكان قيام حاسة بوظيفة حاسة أخرى مثل شم اللون أو سماعه ورؤية الصوت ، وهكذا^(٣) . ومن هنا نشأ المصطلح سماع اللون color

(١) The art of color ص ٤١١ .

(٢) The Art of light and Color ص ١٠٠ . (٣) Color psychology ص ١٦٦ .

وقد بدأت أولى المحاولات لدمج فني الرسم والموسيقى أو ما عرف بموسيقى اللون colour music منذ القرن السادس عشر . وكان احد الرواد فيه الرسام الايطالي Arcimboldo الذي وضع نظاما لانسجام الالوان قائما على سلم للالوان مشابه للسلم الموسيقى . ثم تابعت المحاولات في القرنين السابع عشر والثامن عشر^(٢) ، واستمرت حتى القرن العشرين .

ومن المحاولات الجريئة في هذا المجال اختراع آلة يمكن ان تجمع بين اللون والموسيقى : أو ما يسمى color organ كمحاولة Castel الفيسيس اليسوعي والرياضي الذي صمم ما يعد اول شيء من نوعه . وهو آلة موسيقية وتربية تجمع الى ذلك شرائط تسجيل ملونة متحركة واضحة^(٣) .

وهناك محاولات أخرى متعددة تمت لاختراع آلة لانتاج نماذج لونية متحركة على شاشة ، دون جمع الصوت واللون بخلاف الآلة السابقة . ومن أشهر هذه المحاولات تلك التي قام بها Thomas wilfred الذي سمي آله clavilux^(٤) . وهناك محاولة اخرى قام بها A.W. Rimington وألف من أجلها كتابا كاملا أسماه :

. Colour- Music, The Art of mobile Colour

صدر في لندن عام ١٩١٢ . وقد ذكر المؤلف في مقدمة كتابه : « إن اهتمامي هو تركيب آلة لموسيقى اللون . وقد شغل هذا مني تفكيرا طويلا ، وتجارب كثيرة . لقد أخذ التفكير في عمل آلة مثل البيانو عمرا طويلا بلغ قرونا ، فلا حاجة الى الاعتذار عن تأخر الإنجاز الخاص بآلة لموسيقى اللون » . وعلق Sir H. Herkomer على تلك المحاولة قائلا : « إن عمل

(١) قبل السابق ص ١٠٠ .

(٢) The art of color ص ٤١٠ .

(٣) ، (٤) The art of color ص ٤١٢ .

رمنجتون يعد عملا رائدا . وعلى الرغم من انه سمي الآلة الأساسية في اختراعه colour- organ فهو لم يهدف الى ان يثبت من خلالها ان موجات معينة من الضوء لها ما يقابلها تماما من موجات الصوت المعنية . لقد استخدم المفاتيح الموسيقية فقط كشيء ملائم . لقد قام باختراع آلة تحوي لوحة مفاتيح كلوحة المفاتيح الموسيقية ، وبواسطتها يسلط بعض الضوء على شاشة (١) .

ويشير W: Brown انتباهنا الى أن الأهمية في اختراع رمنجتون تأتي من أنه أدخل العلاقات الزمنية لأول مرة في ميدان الألوان ، حيث جعل الألوان تتحرك في زمن ممتد ، كما يحدث بالنسبة للحن الموسيقي (٢) .

ويشرح رمنجتون الهدف من عمله قائلا : « لا يوجد فن خالص للون ، بمعنى : لا يوجد فن يعالج اللون من أجل اللون ، كما تعالج الموسيقى الصوت . لقد حل اللون محلا ثانيا في كل الفنون التي دخلها او استخدم مضموما لوسائل اخرى لدراسة الحواس او العواطف . وان موسيقى اللون أو فن اللون المتحرك mobile colour art هو الفن الذي يملأ الفجوة بين اللون وفن اللون ، كتلك الفجوة التي سدها فن الموسيقى بالنسبة للصوت » (٣) .

ويأخذ بعد هذا في استمالة القارئ نحو الربط بين اللون والحن حين يقول : « اللون يمكن ان يمدنا ببهجة كما يمدنا الصوت . وهو يملك تأثيرا قويا على العاطفة » (٤) .

ويستمر رمنجتون كاشفا أوجه الشبه بين الموسيقى واللون بعامة ، ثم بينها وبين اللون المتحرك بخاصة فيضع أمامنا الأفكار الآتية :

١ - أنه قد وجدت رغبة قوية عند بعض الرسامين في دراسة اللون من

(١) ، (٢) Colour - Music (مقدمة)

(٣) السابق ص ٢ .

(٤) السابق ص ٢ .

أجل اللون . وأن من الرسامين من أطلق على أعماله الفنية أسماء مستعارة من الموسيقى مثل harmonies و symphonies^(١) .

٢ - ان كلا من الموسيقى واللون يخاطب العاطفة ويؤثر عليها ، مهما كان نوع هذه العاطفة والانفعال^(٢) .

٣ - أن اللون - مثل الموسيقى - يجب الاهتمام به لنفسه ولتأثيره التربوي . انه يمكن أن يثير الخيال ، ويطور الملكات العقلية ، ويعطي الفرح ، ويجدد النفس^(٣) .

٤ - تنتج الالوان بتنوع تردد ذبذبات الفراغ المؤثرة على شبكية العين . وكل الأصوات الموسيقية تنتج بتنوع تردد ذبذبات الهواء التي تؤثر على الأذن . كل من اللون والصوت اذن ناتج عن ذبذبات تؤثر على نهاية العصب سواء بالنسبة للعين أو الأذن^(٤) .

٥ - كذلك من أوجه الشبه أن الموسيقى مبنية على الاوكتيفات octaves أو على درجات السلم الموسيقي . وكما انه لا صوت بدون ذبذبة ، فانه لا نوتة موسيقية دون اختيار مستويات معينة من الذبذبات ترتبط الواحدة بالأخرى . ولا اختيار يتم من هذا النوع دون الإشارة الى الأوكتيف .

فاذا انتقلنا الى اللون نجده مكونا هو الآخر من خلائط متناسبة كما هو الحال في شرائط مجموعة الطيف ، أو قوس قزح ، فكلاهما يحتوي على الالوان الأولية . ويمكن تحليل حزمة الضوء للحصول على سلسلة من الألوان تترواح بين الأحمر العميق والبنفسجي الرقيق . وتحت الأحمر ، ووراء البنفسجي شعاعات كثيرة أو ألوان أخرى لا يمكن للعين إدراكها .

(١) السابق ص ٣ .

(٢) نفسه ص ١٥ .

(٣) نفسه ص ١٦ .

(٤) نفسه ص ١٧ .

وإذا قسنا سرعة الذبذبة عند نهاية كل من الأحمر والبنفسجي في شريط الألوان سنجد - كما في حالة النوتة الأخيرة للاوكتيف الموسيقي - أن الأخير يملك مثل عدد الذبذبات للأول . ومعنى هذا أن اوكتيف اللون في الحقيقة كامل . وهو مقابل للاوكتيف الموسيقي بالنظر الى مجالات الذبذبات التي يحدثها^(١) .

ويقول Graves مؤيدا نفس الفكرة : الأحمر في نهاية مجموعة الطيف يملك أقل تردد (عدد الذبذبات في الثانية) وأطول موجة . والبنفسجي في الطرف الآخر يملك أعلى تردد وأقصر موجة . وما وراء النهايتين توجد الألوان غير المرئية ، وهما ما تحت الأحمر وفوق البنفسجي ، مثل موجات الصوت العالية التردد جدا أو المنخفضة التردد جدا التي لا تدركها أذاننا ، وكذلك ما تحت الأحمر وما فوق البنفسجي يخرجان عن إدراك الإحساس البصري للإنسان . .^(٢) .

كما يقول Sir James Jeans : تماما كما أن الألوان المختلفة للضوء يتم إنتاجها عن طريق الموجات الضوئية ذات الأطوال المختلفة ، فكذلك الأصوات ذات النغمات المختلفة يتم إنتاجها بموجات صوتية ذات أطوال مختلفة . وعلى سبيل المثال (C) الوسطى في البيانو تملك طول موجة ذات أربعة أقدام في حين أن مضاعف (C) تملك طول موجة ذات قدمين . حينما يملك صوت نصف طول موجة آخر نقول انه اعلى في الدرجة pitch بمقدار اوكتيف octave . وبنفس الطريقة حينما يكون لون ما من الضوء يملك نصف طول موجة آخر يمكننا ان نقول قياسا على ما سبق انه اعلى في الدرجة pitch بمقدار اوكتيف . وعلى هذا فيما أن البنفسجي يملك نصف موجة الأحمر ، يمكننا ان نقول انه اعلى في الدرجة من الأحمر بمقدار اوكتيف .

وكل مجموعة الطيف المرئية تقع في نطاق اوكتيف واحد . وعلى هذا

(١) نفسه ص ١٧ - ٢٠ .

(٢) The Art of color ص ٣١٩ .

فان اذانا يمكن ان تسمع ١١ أوكتيفا من الأصوات ، ولكن أعيننا لا يمكن ان ترى إلا أوكتيفا واحدا من الضوء^(١) .

٦ - وهناك مشابهة أخرى بين الصوت واللون ؛ اذ يوجد مجال واسع من الذبذبة لا نشعر به تحت وفوق أول وآخر لون مرئي ، وأول وآخر نوتة مسموعة . ويمكن تصوير الشعاع غير المرئي وإثباته بوسائل اخرى . ومن الحيوانات والحشرات ما يدركه . ونفس الشيء يحدث بالنسبة لذبذات الهواء الكثيرة التي لا نسمعها ، وربما وجدت مخلوقات أخرى تحس بها . وفي كلتا الحالتين هناك مجال محدد من الذبذبات يمكن أن يؤثر على حواسنا^(٢) .

وينتقل المؤلف بعد هذا الى بيان أوجه الشبه بين الموسيقى واللون المتحرك بخاصة فيضع أمامنا النقاط الآتية التي يجب ان نأخذها في الاعتبار :

أ - التماثلات الموسيقية التي تظهر حينما تجعل اللون متحركا ، وتدخل عنصر الزمن في إنتاجه . وبكلمات أخرى ، حينما تجعل الالوان المعطاة وتجمعات الألوان تظهر تبعا لرغبتنا لمدة طويلة أو قصيرة .

ب - التماثلات في التركيبات الرتمية في الموسيقى واللون .

ج - التأثيرات العاطفية للون المتحرك كشكل من الفن يقارن بما نجده في الموسيقى^(٣) .

وينتهي بشرح فكرته في إنتاج آلة للون المتحرك تقوم على سلم مشابه للسلم الموسيقي ، وبواسطتها يمكن إنتاج لون بنفس الطريقة التي ينتج بها الصوت لأغراض موسيقية ، ويرى ان هذه الآلة يجب ان تحقق ما يأتي :

أ - قدرتها على انتاج الالوان البسيطة والمركبة .

(١) السابق ص ٣٢٠ .

(٢) Colour - Music ص ٢٣ . وانظر : التصوير الملون ص ٨٢ ، ٨٣ .

(٣) Colour - Music ص ٣٦ .

ب - قدرتها على وضع الالوان جنبا إلى جنب في مساحات صغيرة أو كبيرة .
ج - قدرتها على استغلال نفوذ التقابل او الزيادة السريعة او المتدرجة لعرض الالوان (١) .

وقد قام رمنجتون فعلا بتصميم « أرجن » للالوان مع آلات اخرى لإنتاج اللون المتحرك تجد وصفا له في نفس الكتاب (٢) . وهو صنيع ينطبق عليه قول T.D. Jones « بعض الموسيقيين حاول ربط فني الموسيقى واللون . ومنهم من حاول جعل اللون قسما حقيقيا من الموسيقى بأن حاول ان يطبق عليه درجات الموسيقى ويعزفه كما يعزف على الأرجن » (٣) .

ولا نحب أن ننهي هذا الفصل دون الإشارة الى بعض الارتباطات التي عقدها بعضهم بين آلات معينة والوان معينة ، أو بين نغمات معينة والوان معينة ، مما يدخل معظمه في باب التصورات او التهيؤات . ومن ذلك :

١ - ربط أنغام الآلات الموسيقية بالالوان . فصوت المزمار أو البوق أصفر خالص ، وصوت الترمبيتا قرمزي ، وصوت الصافرة رمادي عميق ، وهكذا (٤) .

٢ - ربط الموسيقى البطيئة باللون الأزرق ، والسريعة بالأحمر ، والنوتة العالية بالالوان الخفيفة ، والنوتة العميقة بالالوان القاتمة (٥) .

٣ - وفي تجربة قام بها Theodore Karwoski و Henry Odber على ٤٨ طالبا جامعا تبين أن ٦٠٪ على الأقل منهم أحسوا بنوع من الاستجابة للون المعين حينما كانوا يسمعون لحنا معينا و ٣٩٪ منهم كانوا قادرين على رؤية

(١) السابق ص ٣٧ - ٣٩ .

(٢) نفسه ٤٧ - ٤٨ .

(٣) The Art of light ص ١١ .

(٤) السابق ص ١٠٠ ، The Art of color ص ٤٠٨ ، ٤٠٩ .

(٥) The Art of light ص ١١٠ ، Color Psychology ص ١٦٤ .

اللون ، و ٥٣٪ منهم كانوا قادرين على ربط اللون^(١) .

وأخيرا نثير الانتباه الى النقطتين التاليتين :

١ - أن فنيّ الموسيقى واللون قد تبادلا المصطلحات بينهما بحرية .

فالمصطلحات tone و pitch و intensity و volume و chromatic وغيرها تستعمل في اللون وفي الموسيقى^(٢) .

٢ - أن بعضهم عقد علاقة بين اللون والرائحة كذلك . ومن الألوان

التي تثير رائحة جميلة اللافندر والأصفر الشاحب والأخضر^(٣) .

(١) السابق ص ١٦٣ . وانظر The Lüscher colour test ص ٧٩ .

(٢) Color psychology ص ١٦٣ .

(٣) السابق ص ١٦٦ .

الفصل السابع

الألوان وَالتَّحليل النفسيّ

كما أن للون القدرة على إحداث تأثيرات نفسية على الإنسان فإن لديه القدرة على الكشف عن شخصية الإنسان . ذلك لأن كل لون من الألوان يرتبط بمفاهيم معينة ، ويملك دلالات خاصة . وعن طريق « اختبارات الألوان » يمكن تحليل الشخصية تحليلاً يتضمن تقييم القدرات ، وبيان الحالات العاطفية والفكرية وغيرها .

ولنبداً أولاً ببيان دلالات كل لون من الألوان الشائعة ، ثم نتحدث عن اختبارات التحليل النفسي التي تمت بواسطة الألوان :

الأزرق :

القائم منه لارتباطه بالظلام والليل يدل على الخمول والكسل والهدوء والراحة^(١) . وهو في التراث مرتبط بالطاعة والولاء ، وبالتضرع والابتهاال ، وبالتأمل والتفكير . والأزرق الفاتح يعكس الثقة والبراءة والشباب ، ويوحى بالبحر الهادىء والمزاج المعتدل . أما الأزرق العميق فيدل على التميز والشعور بالمسؤولية والإيمان برسالة ينبغي تأديتها^(٢) .

(١) Lights and pigments ص ٣٠ ، The Lüscher colour ص ١٦ . .

(٢) الأخير ص ٦٠ ، Lights and pigments ص ٣١ ، Colours ص ٢٥ ، ٢٦ ، The Art of color

الأصفر :

لصلته بالبياض وضوء النهار ارتبط بالتحفز والتهيؤ للنشاط^(١) . وأهم خصائصه اللمعان والإشعاع وإثارة الانسراح^(٢) . ولأنه اخف من الأحمر وأقل كثافة منه فهو أميل إلى الإيحاء منه الى إثارة الانفعال . والنشاط الذي يثيره اقل تأكدا ، ويفقد التماسك والتخطيط^(٣) .

والأصفر المخضر من أكثر الألوان كراهية ، وهو بدرجاته المتعددة يرتبط بالمرض والسقم والجبن والغدر والبذاءة والخيانة والغيرة^(٤) .

الرمادي :

خال من اي إثارة أو اتجاه نفسي ، فهو لون محايد . انه منطقة ليست أهلة ولكنها على الحدود ، أشبه بمنطقة متزوعة السلاح أو أرض خلاء لا صاحب لها^(٥) .

الأحمر :

يثير النظام الفيزيقي نحو الهجوم والغزو^(٦) . وهو في التراث مرتبط دائما بالمزاج القوي وبالشجاعة والثأر . وربما ارتبط كذلك بالافتنان والضعف^(٧) . وكثيرا ما يرمز الى العاطفة والرغبة البدائية والنشاط الجنسي وكل انواع الشهوة^(٨) .

أما النوع اللامع منه فيشير عادة الى الانبساطية والنشاط والطموح

(١) Lights and pigments ص ٣٠ ؛ The Lüscher Colour ص ١٦ .

(٢) الأخير ص ٦٨ .

(٣) نفسه ص ٦٩ .

(٤) The Art of color ص ٤٠٣ .

(٥) The lüscher colour ص ٥٧ .

(٦) Lights and pigments ص ٣٠ .

(٧) السابق ص ٣١ .

(٨) The lüscher colour ص ٦٦ ؛ The Art of color ص ٤٠٥ .

والعملية^(١) . أما اللون الفاتح منه (الزهري) فيدل عادة على التهور وعدم
النضج^(٢) . كما يدل على حيوية الشباب وصحته^(٣) .

الأخضر :

يرتبط بمعاني الدفاع والمحافظة على النفس^(٤) ، فهو الى السلبية
أقرب منه الى الإيجابية . كما انه يمثل التجدد والنمو والايام الحافلة للشبان
الأغرار . انه لون الطبيعة الخصبه ، رغم انه نادرا ما يكون اللون المسيطر في
النجو^(٥) .

وإذا امتزج بالأصفر لم يعد مستساغا . وقد عدة بعضهم حينئذ أسوأ
صورة يمكن أن يظهر فيها لون^(٦) .

البنفسجي :

يرتبط بحدة الإدراك والحساسية النفسية ، وبالمثالية^(٧) . كما يوحي
بالأسى والاستسلام . وهو كرمز ديني يوحي ببراءة القديسين^(٨) . ولكونه
مزيجا من الأحمر والأزرق فهو يوحد آثار اللونين ، ويجمع بين الموضوعي
والذاتي^(٩) .

الأبيض :

رمز الطهارة والنقاء والصدق^(١٠) . وهو يمثل « نعم » في مقابل « لا »

(١) Lights and pigments ص ٣١ ؛ Colours ص ٢٥ ، ٢٦ .

(٢) قبل الأخير ص ٣١ .

(٣) Colours ص ٢٥ ، ٢٦ .

(٤) Lights and pigments ص ٣٠ .

(٥) السابق ص ٣١ ؛ The Art of color ص ٤٠٧ .

(٦) Lights and Pigments ص ٣١ ؛ The Lüscher colour ص ٦٣ .

(٧) Lights and pigments ص ٣١ .

(٨) the art of color ص ٤٠٦ .

(٩) قبل السابق ص ٤٠٨ .

(١٠) the Lüscher colour ص ٧١ .

الموجودة في الأسود . انه الصفحة البيضاء التي ستكتب عليها القصة . إنه أحد الطرفين المتقابلين . إنه يمثل البداية في مقابل النهاية ، والألف في مقابل الياء^(١) .

الأسود :

رمز الحزن والألم والموت . كما انه رمز الخوف من المجهول والميل الى التكتّم^(٢) . ولكونه سلب اللون يدل على العدمية والفناء^(٣) .

البنبي :

يقبل فيه النشاط الضاغط في الأحمر ، ويتجه الى ان يكون اكثر هدوءا . فهو إذن يفقد الدفع الخلاق الواسع ، والقوة الفعالة المؤثرة للأحمر . نشاطه ليس إيجابيا ولكن استجابيا متعلقا بالحواس^(٤) .

* * *

هذه نبذة سريعة عن إحياءات الألوان ودلالاتها الرمزية . ولنتنقل الآن الى النقطة الأخرى الخاصة باختبارات الألوان ، واستخدام هذه الاختبارات في التحليل النفسي ، وفي الكشف عن خبايا الشخصية وفعاليتها .

يقوم اختبار الالوان colour test على أساس المسلّمة أن الميل الشخصي نحو لون ما ورفض لون آخر يمكن تفسيره على أساس نفسي تحليلي . وأشهر هذه الاختبارات ذلك الذي قام به Max Lüscher وعرف باسمه ، وظهر في طبعته الألمانية أولا ، ثم ترجم الى اللغة الانجليزية . وظهرت ترجمته الإنجليزية في طبعتها الخامسة عام ١٩٧٨ .

ويقوم هذا الاختبار على تكليف المفحوص بعمل اختيار للألوان دون

(١) The Lüscher colour ص ٧٥ .

(٢) The art of color ص ٤٠٨ .

(٤) نفسه ص ٧٣ .

(٣) قبل السابق ص ٧٥ .

اي اعتبارات جمالية . على أن يقوم بترتيبها تنازليا حسب درجة تفضيله لها
واعد للاختبار ثماني بطاقات ملونة تحمل في ظهرها الارقام من صفر - ٧
للألوان الثمانية الآتية :

الازرق - (القاتم) - الأخضر (المزرق) - الأحمر (البرتقالي) -
الأصفر (المشرق) - البنفسجي - البني - الأسود - الرمادي (المحايد) .

وتسير اجراءات الاختبار على النحو التالي :

- ١ - يضع الشخص بطاقات الألوان أمامه .
- ٢ - يقوم بالنظر إليها ، ويقرر أيها يفضل دون محاولة ربط اللون بشيء معين مثل قميص أو سيارة . . وانما يختار فقط اللون الذي يرتاح اليه اكثر .
- ٣ - يلتقط اللون المختار ويقلب البطاقة على ظهرها ويضعها على اليمين .

٤ - يفعل نفس الشيء مع بقية الألوان لونا لونا ، واضعا كل اختبار على يسار السابق حتى يكتمل وضع البطاقات الثمانية في صف .

٥ - يسجل الشخص الارقام حسب تسلسلها من اليمين الى اليسار في ورقة .

٦ - يقوم الشخص بتكرار المحاولة السابقة بجميع خطواتها دون محاولة تذكّر أو تجنّب ما فعله في المرة السابقة . وانما يختار الألوان كما لو كان يفعل ذلك لأول مرة .

٧ - يسجل الشخص أرقام المحاولة الثانية على نفس الورقة تحت الأرقام الأولى . ويكون الناتج سلسلتين من الأرقام ، الواحدة تحت الأخرى هكذا مثلا :

| | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ٧ | ٦ | ٠ | ٢ | ٣ | ٤ | ١ | ٥ |
| ٧ | ٠ | ٦ | ٣ | ٢ | ٥ | ٤ | ١ |

٨- يقسم الشخص الأرقام الى اربع مجاميع ، كل صفيين في مجموعة . مع اعطاء المجموعة الأولى علامة (+) والثانية (x) والثالثة (=) والرابعة (-) على النحو التالي :

$$\left\{ \begin{array}{l} ٧ - ٦ - \\ ٧ - ٠ - \end{array} \right\} \quad \left\{ \begin{array}{l} ٠ = ٢ = \\ ٦ = ٣ = \end{array} \right\} \quad \left\{ \begin{array}{l} ٣ \times ٤ \times \\ ٢ \times ٥ \times \end{array} \right\} \quad \left\{ \begin{array}{l} ١ + ٥ + \\ ٤ + ١ + \end{array} \right\}$$

وتزاد مجموعة خامسة تعطي علامة (+ -) وهي تتكون من أول صف وآخر صف على النحو التالي :

$$\left\{ \begin{array}{l} ٧ - ٥ + \\ ٧ - ١ + \end{array} \right\}$$

٩- ثم يستعين الشخص بجداول التفسير الواردة في الكتاب والتي تبين وظائف الرموز السابقة .

١٠- وأخيرا يقوم باستخلاص النتائج ، وتحديد ملامح الشخصية وحالاتها العاطفية والتفكيرية وقت الاختبار^(١) .

ويتوقع المؤلف بالنسبة للشخص الصحيح العادي أن تقع الألوان الأربعة الأساسية (الأساسيات السيكولوجية) وهي الأزرق والأخضر والأحمر والأصفر أول القائمة ، في أي اختبار يتم ، دون أن تتأخر عن المراكز الخمسة الأولى ، لأنها تمثل الحاجات النفسية الأساسية^(٢) . فإذا لم يحدث ذلك دل على وجود خلل فسيولوجي أو سيكولوجي . ويزيد حجم الخلل بمقدار بعد هذه الألوان عن المقدمة^(٣) .

(١) The Lüscher colour من ١-٢ ، ١٠٤ ، ١١٦-١٧٤ .

(٢) نفسه ص ٣٨ .

(٣) نفسه ص ٣٢ .

وقد وضع Lüscher قواعد كثيرة بالنسبة لاختيارات الألوان نستخلص منها ما يأتي :

١ - الرمادي :

من يختار الرمادي في النموذج الأول يريد أن يغلف كل شيء ، ويبقى غير ملتزم وغير متورط بصورة تجعله قادرا على أن ينزع نفسه من أي تأثير خارجي . انه غير متحمس لتحمل دور ما ، ويعزل نفسه من أي مسؤولية مباشرة . وحتى لو أخذ دورا فهو يمارسه عن بعد . إنه يقف جانبا ويراقب نفسه يتحرك مع المجموعة ، ولكنه لا يسمح لنفسه أن يكون إيجابيا .

وعلى العكس من هذا من يختار الرمادي في النموذج الثامن . انه رجل إيجابي مشارك فعّال ، يتحمل دوما مسؤولية ما يحيط به لدرجة قد تجعل الآخرين يشعرون به كفضولي أو متطفل .

أما من يختار الرمادي في الموقع الثاني فهو يقسم عالمه قسمين ، واللون السابق للرمادي هو الذي يمثل الايجابية الوحيدة التي يمكن أن يمارسها . وفيما عدا هذا فهو قد أطفأ الضوء وسلّ نفسه من العالم المحيط به .

والرمادي في المحل الثالث يؤدي كذلك الى فقد التوازن بين الألوان المفضلة في المحلين الأولين والألوان الآتية بعده . ومع ذلك فقد توجد التوازن نوعية اللونين الأولين .

والموقع المناسب للرمادي هو السادس ، في حين انه قد يتحرك الى الخامس أو السابع دون اثر يذكر^(١) .

(١) نفسه ص ٥٧ - ٥٩

٢ - الأزرق :

حينما يختار الأزرق في الموقع الأول فانه توجد حاجة إما الى هدوء عاطفي وأمان وانسجام واستكفاء أو حاجة فيسيولوجية للراحة والاسترخاء ، وفرصة للمعافاة .

ومن يختار الأزرق يحب الهدوء وينشد البيئة المرتبة الخالية من الاضطراب والإفساد ، تتحرك فيها الأمور بعفوية ونعومة في اتجاهاتها المعتادة ، وتظلها العلاقات الطيبة بالآخرين .

وحينما يختار الشخص الأزرق في المواقع ٦ أو ٧ أو ٨ فإن الحاجة الى الاتزان والى الثقة المتبادلة في علاقاته تظل غير كافية ، وتعطي بروزا للقلق الذي يتزايد بتأخر وضع الأزرق في الترتيب . وهذا قد يضطره الى مغادرة وطنه ، أو تغيير وظيفته ، أو الهروب الى بعض النشاط التعويضي . وعلى هذا فالأزرق القاتم المرفوض يعني تفكك العلاقات (أو على الأقل الرغبة في قطعها) ، ويسبب الانزعاج والقلق والسلوك غير المتوازن وقدرا من الاحتياج .

القدرة على التركيز ستتأثر . وفي الأطفال ربما أخذت صورة صعوبة التعليم . وفي الشبان اذا استمر التوتر الناشئ فربما قاد الى اضطراب في النظام العصبي .

وقد يعوّض الأزرق باختيار الأخضر الذي يتضمن الرغبة الجامحة في الاستقلال الموجودة غالبا بين الصغار الذين يريدون أن يستقلوا عن أسرهم .

وإذا كان اللون المفضل هو الأحمر لتعويض اللون الأزرق فهذا يتضمن رغبة في الإثارة . انه قد يأخذ شكل النشاط المغامر أو القوي ، مثل الاشتراك في سباق سيارات أو في مسابقات ضخمة .

وقد يختار الاصفر لتعويض الأزرق المرفوض . ان الاصفر يعني البحث عن طريق للخروج من المصاعب .

والأزرق اذا لم يحتل واحدا من الأماكن الأربعة الأولى يكون له مغزى خاص^(١) .

٣ - الأخضر :

الشخص الذي يختار الأخضر في الموقع الأول يريد ان يزيد من ثقته في قيمته الذاتية ، ويرز تعاليه على من يتعامل معهم ، أو من هم في مستواه . فمحتواه العاطفي الزهو .

الأخضر يقوم كحاجز خلفه تبنى إثارات المثيرات الخارجية دون تصريفها ، مضاعفا الإحساس بالزهو للنفوق الذاتي على الآخرين ، وبالقوة لقدرته على التحكم في الاحداث أو توجيهها على الأقل .

الذي يختار الأخضر يحب لأرائه أن تسود ، وان يعترف به كممثل لمبادئ أساسية ثابتة . ومن يختار الأخضر كأول يرغب في ترك اثر قوي على الغير . انه يريد ان يعترف به ، وان يوجه نفسه بنفسه ، ويجد طريقه الى الصمود في وجه المعارضة .

ومن يختار الأخضر في الموقع ٦ أو ٧ أو ٨ يريد نفس الأشياء ولكن يثبُط بالمقاومة التي يلقاها ويشعر بالإحباط .

ورفض الأخضر يعني القلق والتلهف على تحرير النفس من التوتر المسبب عن عدم الاعتراف .

وعادة ما يعوّض رفض الأخضر بوضع الأرق في المركز الأول أملا في تادية ذلك الى الأمن والتحرر من التوتر .

وأحيانا يعوّض رفض الأخضر بالأحمر في الموضع الأول . والأحمر يعني الرغبة في الاهتياج والتأثر .

(١) نفسه ص ٦١ - ٦٣ .

وأحيانا يعوّض رفض الأخضر بالأصفر في الموضع الأول كإشارة الى الخروج من الصعوبة . هذا الطيران نحو الحرية يكون هربا من الشعور بالانقباض والضغط . ويكون الأخضر ذا مغزى إذا لم يقع في المواقع ٢ أو ٣ أو ٤^(١) .

٤ - الأحمر :

حينما يختار أحدهم الأحمر كأول فهو ينظر الى حيويته وإلى ما يجلبه من قوة وخبرة وامتلاء بالحياة . انه يرتبط بالريادة والتعاون والجهد الخلاق والتطور . وجنسيا يقف الأحمر وحده في الموقع الأول .

والأحمر المرفوض الى الموقع ٦ أو ٧ أو ٨ يعني أن شدته المثيرة تطلب كعامل مضاد : ان ذلك يعني البحث عن حماية من أي شيء قد يثير أو يجعل الشيء أسوأ . وهذه الرغبة في الحماية تكون أشد كلما كان اتجاه الأحمر الى الخلف (الموقع ٨) .

وعادة ما يختار الأزرق في الموقع الأول كتعويض عن الأحمر المرفوض . وهذا التجمع من الأحمر المرفوض والأزرق تشاهد عادة في هؤلاء الذين يعانون من الإحباط والتوتر في عالم الأعمال . الرؤساء ومساعدوهم مع هذا التجمع يحتاجون الى اجازة أو فحص طبي أو استعادة لنشاطهم .

والأحمر المرفوض مع تفضيل الأخضر قليل . وقد يحدث هذا في حالة محاولة الفرد أن يتغلب على الإرهاق العصبي والجسدي بقوة الإرادة فقط .

وكثيرا ما يوجد الأصفر في الموقع الأول كتعويض عن الأحمر المرفوض « وهو يعني البحث عن مخرج » .

ويكون الأحمر ذا مغزى إذا لم يكن في المواقع الثلاثة الأولى^(٢) .

(٢) نفسه ص ٦٦ - ٦٨ .

(١) نفسه ص ٦٣ - ٦٥ .

٥ - الأصفر :

إذا اختير الأصفر في المركز الأول فهو يعكس الرغبة في البهجة والأمل في أو توقع السعادة . ويدل على قدر من الصراع المراد التخلص منه . ان الاصفر ينقل الى الامام حيث الجديد والحديث والتطور والتجديد .

وحيثما يركّز على الأصفر فهذا لا يعني فقط رغبة قوية في الهرب من الصعوبات المثيرة ، ولكن التوصل الى طريق سوف يؤدي الى هذا التخلص .

ان الأخضر ثابت ، ولكن الأصفر تغير . ان الأخضر توتر ، ولكن الأصفر استرخاء .

وإذا أخرج الأصفر الى الموقع ٦ أو ٧ أو ٨ فمعنى هذا أن الآمال تبخرت ، وأن الشخص يشعر بالعزلة والانفصال عن الآخرين . وتكون خيبة الأمل أكثر كلما تأخر الأصفر الى الورا .

والتعويض يأخذ اشكالا متعددة . عادة يختار الأزرق في الموقع الأول للإشارة الى أن السلام والاندماج مطلوبان . الأصفر المرفوض والأزرق المفضل يعكسان ميلا الى التماسك والتشبث بالمعتاد .

وإذا وقع الأحمر في الموقع الأول فحينئذ ستكون ملاحقة المغامرة وخبرة التوتر - وبخاصة الجنسية منها - ستكون الوسطة المختارة للهروب من الإحساس بخيبة الأمل والانزعال .

ويكون الأصفر ذا مغزى إذا لم يحتلّ المواقع من ٢ - ٥ (١) .

٦ - البنفسجي :

هو مزيج من الأزرق والأحمر على الرغم من أنه لون متميز مستقل .

(١) نفسه ص ٦٩ - ٧١ .

وهو قادر على الاحتفاظ بشيء من خصائص كل من اللونين على الرغم من فقدته وضوح الأثر للونين .

والشخص المكتمل النضج سوف يختار واحدا من الألوان الأساسية بدلا من البنفسجي . ولكن غير الناضجين عقليا أو نفسيا ربما فضلوا هذا اللون . ان ٧٥٪ منهم يفضلون البنفسجي .

وقد أثبتت بعض الاختبارات أن النشاط الهرموني الجنسي خلال الحمل يؤدي إلى الميل إلى تفضيل البنفسجي .

وتفضيل البنفسجي فيما قبل المراهقة يظهر الحقيقة ان من يعيشون قبل هذه السن يعيشون في عالم من الأحلام والخيال . واصحاب الشذوذ الجنسي من الجنسين يفضلون هذا اللون كتعويض عن عدم استقرارهم العاطفي .

وحيثما يأتي البنفسجي في المقام الأول فصاحبه إما شخص قبل المراهقة ينتقل من الطفولة إلى مرحلة المراهقة . وهو في هذه السن غير واقعي ، أو شخص غير مستقر الانفعالات ، أو شخص يريد أن يعترف به كإنسان جذاب محبوب .

وحيثما يقع البنفسجي في الموقع الثامن فهذا يعني ان الرغبة في الانسجام مع شخص آخر قد رفضت أو علفت .

ولا يكون البنفسجي ذا مغزى اذا وقع بين ٣-٧ ، ولا إذا وقع في الموقع ١ و ٢ في حالة الحمل أو قبل المراهقة^(١) .

٧ - البني :

البني في الاختبار هو غامق الأحمر المصفر . النشاط الضاغط للأحمر يقل هنا ويتجه إلى أن يكون أكثر أمنا .

(١) نفسه ص ٧٢-٧٣ .

وإذا وقع البني في المنطقة الوسطى فإن الحالة الحسية والفيزيقية للبدن لا يصح أن تعطي وزنا غير ضروري . وحينما يوجد اضطراب فيزيقي أو صعوبة فإن البني يبدأ في التحرك نحو بداية الصف دالاً على تأكيد يركّز على الصعوبة الفيزيقية والحاجة المتزايدة الى الظروف التي تسمح لعدم الراحة أن يتحسن .

والبني يدل على الأهمية الموضوعية على « الجذور » : على الأرض والوطن والشركة من النوع الخاص أو الأسري .

وإذا وقع البني في النصف الأول وبخاصة في أحد المكانين الأولين فهذا يعني الحاجة المتزايدة للراحة الجسمانية ، والقناعة الحسية .

وحين يوضع في المركز الثامن فإن الحاجة للراحة المسترخية تكون مرفوضة كلية . وهنا فإن الراحة الجسمية والحسية تترجمان كضعف تجب مقاومته .

ويكون البني ذا مغزى إذا لم يقع في المراكز من الخامس الى السابع^(١) .

٥٨ الأسود :

الأسود أغمق الألوان ، وهو في الحقيقة سلب اللون نفسه . الأسود هو « لا » المضادة لـ « نعم » الأبيض .

أقرب الألوان للأبيض (في الاختبار) هو الأصفر المشرق . وإذا وجد الأسود والأصفر في تجمع فإن ذلك يشير الى سلوك متطرف من نوع أو آخر .

والأسود نفسه كسلب يمثل تخلياً . يمثل الاستسلام النهائي أو الإقلاع . وله تأثير قوي على أي لون يأتي معه في نفس المجموعة ، مؤكداً أو مقويا خصائص هذا اللون .

(١) نفسه ص ٧٣ - ٧٥ .

وإذا جاء الأسود في نصف الاختيار الأول وبخاصة في الأماكن الثلاثة الأولى فإنه ينتج سلوكا متعادلا لطبيعة متطرفة .

ومن يختار الأسود في المركز الأول يريد أن يتخلى عن كل شيء ناتج عن معارضة حُرونة ضد الحالة الحاضرة التي يشعر فيها بأنه لا شيء يجب أن يظل كما هو . إنه في ثورة ضد القدر أوضد حظه على الأقل . ولذا يتصرف بدون حكمة في ثورته .

ومن يختار الأسود في المحل الثاني يكون راغبا في التخلي عن كل شيء آخر مع الأخذ في الاعتبار أنه يمكن ان يأخذ كل ما يمكن أن يمثله اللون الموجود في الموقع الأول . فإذا كان الأحمر في الموقع الأول والأسود في الثاني فإن الرضا بالرغبات المبالغ فيها سوف يعوض النواقص الأخرى .

وإذا سبق الأزرق الأسود فإنه يتوقع الهدوء المطلق لتثبيت الانسجام المضطرب وعدم الراحة العاطفية .

والأسود في المحل الثالث يتطلب التعويض الذي يقدمه اللونان السابقان . والأسود في الموقع الثامن هو في الموقع المتواتر حساسيا ، ممثلا الرغبة الاعتيادية في عدم وجوب التخلي عن أي شيء ، وفي السيطرة على أفعال الشخص وقراراته^(١) .

(١) نفسه ص ٧٥ - ٧٦ .

ملحق الكتاب
الدلالات الاجتماعية والنفسية
لألفاظ الألوان في اللغة العربية

الدلالات الاجتماعية والنفسية

لألفاظ الألوان في اللغة العربية^(١)

تنبه الإنسان - منذ نشأته - إلى الألوان الموجودة في بيئته، وعقد معها علاقات سيئة أو حسنة، ووضع لها أو لبعضها ألفاظًا تدل عليها وتميزها عن غيرها. وبمرور الزمن، تطور معجمه اللوني ونما نتيجة لتطور إدراكه من ناحية ولاختلاف مجتمعه الذي يعيش فيه عن غيره من المجتمعات من ناحية أخرى.

وقد اكتسبت الألوان وألفاظها - بمرور الزمن - إلى جانب دلالاتها الحقيقية - دلالات اجتماعية ونفسية جديدة نتيجة ترسبات طويلة، أو ارتباطات بظواهر كونية، أو أحداث مادية، أو نتيجة لما يملكه اللون ذاته من قدرات تأثيرية، وما يحمله من إحياءات معينة تؤثر على انفعالات الإنسان وعواطفه.

وليس من الممكن - في هذا البحث الموجز - الإلمام بأطراف الموضوع، أو الإحاطة بجوانبه، ولهذا فسيقتصر حديثي على ثلاثة موضوعات هي:

- ١ - ألفاظ الألوان ودلالاتها الاجتماعية في التراث الشعبي .
- ٢ - ألفاظ الألوان ودلالاتها الاجتماعية في التراث الديني .
- ٣ - ألفاظ الألوان في شعر بعض الشعراء ، ودلالاتها النفسية .

(١) بحث ألقى ونوقش في الملتقى الدولي الثالث في اللسانيات - تونس ١٩٨٦ .

١ - ألفاظ الألوان ودلالاتها الاجتماعية

في التراث الشعبي

يعكس التراث الشعبي كثيرًا من الدلالات الاجتماعية للألوان ، ونظرة الشعوب إليها . وقد ظهر كثير من هذه الدلالات بتأثير الخرافات أو المعتقدات أو الموروثات الشعبية ، وهو أمر شائع في كل اللغات . ولهذا يقول يسبرسن : إن تأثير الخرافات والمعتقدات على استعمال ألفاظ اللغة ليس بالأمر العجيب ، فإن اللغة ما هي إلا تعبير خارجي عن المعاني النفسية ، ومن بينها مخاوف المرء ومعتقداته وشكوكه وأوهامه^(١)

ولغزارة المادة الشعبية العربية وتنوعها بتنوع البلاد العربية رأينا الاقتصار على بعض كتب الأمثال من ناحية ، وعلى كتابين من كتب الأدب الشعبي من ناحية أخرى وهما ألف ليلة وليلة ، وكليلة ودمنة .

١ ، ٢ - اللونان الأسود والأبيض :

هناك شبه اطراد على ربط اللون الأسود بمقابله الأبيض ، واستخدام الأول في المناسبات الحزينة والمواقف غير المحبوبة ، واستخدام الثاني في عكس ذلك .

ويعتبر كثير من الشعوب كلمة « السواد » ومشتقاتها من الكلمات المحظورة « اللامساس » التي تتجنب نطقها تشاؤمًا من ذكرها ، لما هو مستقر في نفوس العامة من اعتقاد وجود علاقة بين اللفظ والمواقف المرتبطة به أقوى من مجرد الدلالة . فلفظ الموت عندهم مجلبة للموت ، ولذا يتجنبونه ولفظ الخراب مجلبة للخراب ولذا يهربون من نطقه ... وهكذا . وحين يضطرون إلى استعمالهما هما وأمثالهما يتبعونها بكلمات بعدها مثل : « كفى الله الشر » ، « حد الله » ، « بعد الشر » لدفع الكارثة الكامنة وراءها . ولهذا نجد في

(١) أيوب : اللغة بين الفرد والمجتمع (أولى بدون تاريخ) ١٨٤ .

التعابير المصرية جُملاً مثل : « يا خبر ابيض » ، كناية عن الخبر السيء ، « يا نهار ازرق » ، والمراد « أسود » . كما نجد في التعابير المصرية جُملاً مثل « يانهار اسوخ » ، « يا نهار اسوخ » بتحريف كلمة « أسود » عن طريق إبدال بعض حروفها تجنباً للنطق بها . ويشيع في القرى المصرية العبارة يانهار « النيئة » ، « يا نهار النيحة » بدلاً من « النيلة » تجنباً لنطق الأخيرة . وهذه وأمثالها بقايا من رواسب قديمة ترسخت في أذهان الشعوب البدائية من أن اللغة ليست مجرد وسيلة للتعبير عن الحقيقة بل هي - إلى حد كبير - الحقيقة ذاتها^(١) .

ولم يأت ارتباط التشاؤم باللون الأسود عبثاً ، وإنما نتيجة لاستخدامه في بعض المناسبات والمواقف الحزينة أو غير البهيجة . فقد اعتاد الناس لبس السواد عند الحزن ، فربطوا السواد بالموت . وشاع بينهم الخوف من الظلام وما يحمله من مجهول فربطوا الخوف من المجهول بالسواد . كما أن اللون الأسود لم يربط في الطبيعة بأي شيء ذي بهجة . ولهذا يقول ابن قاضي بعلبك في كتابه « سرور النفس ومفرجها » : « إن الله تعالى لم يخلق شيئاً من الأشجار والشمر والأنوار سوداء لعلمه أنها رديئة في الأصل للنفس مكدرة للأرواح ... وانظر إلى حكمته كيف جعل الألوان : الأصفر والأحمر والأبيض والأخضر في أعظم الأجساد وأشرفها وأبهجها وأعزها ذخرًا وأحسنها عزًا ومنظرًا وهي الذهب الأصفر، واللؤلؤ الأبيض ، والزمرد الأخضر ، والياقوت الأحمر »^(٢) .

بل على العكس من ذلك نجد اللون الأسود مرتبطاً في الطبيعة بكثير من الأشياء المقبضة المنقّرة . فهو مرتبط بالغرغاب (حتى قيل : أسود من حلك الغراب) ، والغرغاب مرتبط في أذهان العامة بالفراق والموت (نعيب الغراب - غراب البين) . وهو مرتبط بالليل ، والليل مخيف موحش . وهو مرتبط بالزفت والسُخام والهباب والرماد المتخلف عن الحريق ، وكلها أمور تثير الانقباض

(١) السابق ص ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٩٠ ، ١٩١ .

(٢) ملحق جريدة السياسة الكويتية ١ / ١١ / ١٩٨٢ (بدون مؤلف) .

وتزِيل البهجة . ثم جاءت المعتقدات الدينية لتعمق من هذه الانطباعات حين استخدمت اللون الأسود في كل ما هو منفر مكروه (انظر التراث الديني) .

ويتبعنا للفظ السواد ومشتقاته في « ألف ليلة وليلة » و « كليلة ودمنة » نجد غالب استعماله رمزاً لشيء مكروه ، وإن كان قد ورد - في أمثلة قليلة - في معناه الحقيقي ، كما ورد رمزاً للحسن في مجال المفاخرة بين جارتين سوداء وبيضاء .

١ - وأكثر ما ورد السواد رمزاً للخيانة الزوجية والغواية الجنسية والخطيئة بعامه :

* وجد زوجته راقدة في فراشه معانقة عبداً أسود .

* فجاء عبد أسود فعانقها وعانقته وواقعها .

* وجدت زوجتي معها عبد أسود وهو نائم في فراشي .

* دخلتُ على عبد أسود .. فقال لها : كان عندنا السود وشربوا الشراب وسار كل واحد لعشيقته .

وحتى المرأة التي جاءت تزور حبيبها ليلاً جاءت في منتصف الليل « في ملاءة سوداء من الحرير » ، والشاب الذي تناول قطعة الحشيش وغفا ... رأى في حلمه البلاء يلفُّ « حول وسطه مئزرًا من الحرير الأسود »^(١) .

٢ - وجاء كذلك رمزاً للشر والإجرام وإثارة الفزع :

* قتل ابنتك عبداً أسود .

* تترجُ الأرض من تحتهم ويخرج عليهم شخص أسود يختار أحدهم لسوائه وأكله ، وحين يهرب الرجال منه يرحمهم بالحجارة فيصيب أكثرهم .

* وإذا بشبح ثان قد أقبل عليهما معه كلبتان سلوqيتان من الكلاب السود .

* انشقت الأرض وخرج منها عبد أسود كأنه ثور من الشيران .

* رأى كلبتين من الكلاب السود في رقبتهما جنازير^(٢) .

(١) ألف ليلة وليلة ص ٥ ، ٦ ، ١٣ ، ٢٧ ، ٣٨١ ، ٣٩١ وغيرها .

(٢) السابق ص ٩ ، ٢٥ ، ٣٥ ، ٢١٢ ، ٨٩٢ ، ٨٩٣ .

٣ - وجاء رمزاً للجنة أو لسوء الحظ والشؤم :

* وجد ابنه هو والمرأة .. قد صارا فحماً أسود وهما متعانقان كأنهما ألقيا في جُب نار . فلما نظر ذلك بصق في وجهه ، وقال : تستحق يا خبيث ، فهذا عذاب الدنيا وبقي عذاب الآخرة .

* هذا الأسود المشؤوم .

* اسودّت الدنيا في وجهه .

* وتجعل ليلته مثل صحيفتها (يعني سواد) .

* جَعَلْتُ ليلتك مثل بختك (يعني أسود) .

* على صفة بثر أسود^(١) .

٤ - وورد رمزاً للموت والفناء والحزن :

* وأمر كلّ من في القصر أن يلبسوا السواد .

* لبست السواد وأمّرت الجوّاري أن يلبسن السواد وشاع الأمر في القصر أن قوت القلوب ماتت .

* نادى في جزائر خالديات أن يلبسوا السواد من الأحزان على ولده قمر الزمان .

* هو حزين على فقدي وهو الآن لابس السواد من أجلي^(٢) .

٥ - كما جاء في معرض السبّ والإهانة :

* يا أسود الوجه .

* يا أسود اللون والصحيفة .

* سَوِّدَ الله وجهك يا وزير .

* قَبَّحَ اللهُ السُّودَ لما فيهم من الخبث واللؤم^(٣) .

(١) السابق ص ٤١ ، ٤٢ ، ١٩٦ ، ٣٩٣ ، ٩٠٨ ، ١١٧٨ ، ١١٧٩ .

(٢) السابق ١٧٤ ، ٥٠٨ ، ٥٥٧ .

(٣) السابق ١٠٧ ، ١٦٤ ، ٥١٨ ، ١١٩٨ .

وجاء « الأسود » ومشتقاته في كليله ودمنة رمزاً للشر والغدر ، كما في مثل الغراب ، و [الثعبان] الأسود وابن آوى « حيث كان الثعبان يضمم الشر للغراب وذلك بأكله فراخه ، كما جاء رمزاً لسوء الفعال كما في ضرب المثل بالرجل الذي يلبس الثياب البيض ، ولا يزال عند الكير جالساً فيسودها بالدخان) .
وجاء الأسود مقترناً بالأبيض للإشارة إلى أحداث الزمان وتعاقب الليل والنهار ، وذلك في مثل الرجل والتنين ، في العبارة « ورفع رأسه إلى الغصنين فإذا في أصولهما جُرْدَانٌ أبيض وأسود يقرضان الغصنين دائبين لا يفتران » .

وتعكس الأمثال السائرة والعبارات الدارجة نفس الإيحاءات فلا تستعمل « الأسود » إلا في واحد من الحالات السابق ذكرها .

فمن الأمثال الشائعة وبخاصة في مصر :

* القرش الأبيض ينفع في اليوم الأسود .

* السنة السوداء خمستاشر شهر (يضرب لطول أيام المحن السوداء في نظر الناس) .

* زي يتاع البذنجان ما يهادي صاحبه إلا بالسودة (أي هو كبائع الباذنجان إذا أهدي صاحبه أهدها السوداء ؛ لأنها تامة النضج . يضرب لمن لا يجيء منه إلا القبيح) .

* ما ينوب الكذاب إلا سواد وشه .

* اللي يكذب نهار الوقفة يسود وشه نهار العيد .

* ابن آدم أسود الرأس (يضرب في ذم الإنسان . وسواد الرأس رمز للؤم) .

* أسود الرأس ما تأمن له - أسود الرأس مكّار .

* ازرع أسود الرأس يقلعك ، وازرع الزرع في غيطك ينفعك .

* أعمى قال لأعمى : ليلة سودة اللي اتجمعتنا (يضرب للمنحوسين الشقيين اجتماعاً في ليلة نحس) .

* إيش على بال القرد من سواد وشه .

* الدُّسْت قال للمغرفة يا سودة يا معجرفة ، قالت كلنا أولاد مطبخ .

ومن التعبيرات الدارجة :

* وصف الشخص بأن قلبه أسود « إذا كان حقودًا يكره الخير للناس » .

* رفع الراية السوداء : للتحذير من الخطر .

* سنة سوداء - نهاره أسود - حظه أسود .

* السوق السوداء ، للمعاملات التجارية غير القانونية ، أو التي تستغل حاجة الجماهير .

* القائمة السوداء ، للقائمة التي تشمل الممنوعين أو الخطرين .

* الكتاب الأسود ، لما ينشره الحزب المعارض مبيّنًا مساوئ الحكومة .

* اسودت الدنيا في عينيه ، إذا ضاقت عليه السبل وعجز عن حل مشكلته .

* راودته أفكار سوداء ، إذا غلبه التشاؤم والهَمّ وأخذ يفكر في أساليب سيئة .

* الوباء الأسود للطاعون^(١) .

أما اللون الأبيض فقد حمل في التراث الشعبي دلالات عكس ما حمله اللون الأسود ، ولذا استخدم رمزًا للظهور والبراءة وللتفاؤل ، والرضا ، ولجمال اللون وإشراقه ، وأخيرًا رمزًا للمهادنة والمسالمة :

(١) أحمد أمين : قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية (القاهرة ١٩٥٣) ٥٨ ، أحمد تيمور : الأمثال العامية (ثالثة ١٩٧٠) ١٥ ، ٨٣ ، ١١٩ ، ١٦١ ، ٢١١ ، ٢٣٩ ، ٤٣٢ ، ٤٥١ ، فايقة حسين : حداثق الأمثال العامية (أولى ١٩٣٩) ٢٠٧ ، ٢٣٠ ، ٢٨٤ ، أحمد مختار عمر : اللغة واللون (الكويت ١٩٨٢) ٧٢ ، ٧٣ ، عمر الدقاق الألوان والناس (مجلة العربي - يناير ١٩٨٤) ١٥٩ ، ١٦٤ .

* بيّض الله عرضك .

* أقبلت عليَّ حَيَّانَ واحدة سمراء ، والأخرى بيضاء ، وهما تتقاتلان .
فأخذتُ حجراً من الأرض وضربت به الحية السمراء فقتلتها لأنها باغية
على البيضاء .

* فما أدري إلا ومنديل أبيض وقع عليَّ من فوق ، وكان أرقّ من النسيم
ورؤيته الطف من شفاه السقيم .

* كانت ليلة لونها أبيض من وجه النهار .

* وصار جسده نقيًا مثل الفضة البيضاء .

* جسدها أبيض كسبائك الفضة .

* ساعدان كأنهما طوقان من فضة .

* بياض معصمها كبياض اللجين .

* إذا بفارس قد ظهر من عسكر الروم .. راكبًا على بغلة قطوف ... بردعتها
من أبيض الحرير ... وعلى ظهرها شيخ مليح الشيبة .. عليه مدرعة من
الصوف الأبيض حتى قرب من عسكر المسلمين وقال : إني رسول
إليكم أجمعين .. فأعطوني الأمان والإقالة ، حتى أبلغكم الرسالة .

* أنت رسولي إلى موسى بن نصير ، ولك الراية البيضاء .

وقد ورد في ألف ليلة وليلة « المنديل الأبيض » إشارة إلى سلام المحبين
على المحبوبين .

كما ورد اللون الأبيض رمزًا للمسلمين (في أسطورة الصياد الذي طرح
شبكة فأخرجت أربع سمكات كل سمكة بلون) .

وورد اللون الأبيض والأسود مقترنين للإشارة إلى أحداث الزمان وتعاقب
الليل والنهار : « وعلى الدرج عبدان أحدهما أبيض والآخر أسود » بين يديهما
لوحة فيها وعظ وتذكير بالموت وبمصير الجبابرة والملوك^(١) .

(١) ألف ليلة وليلة ١٨ ، ٢٣ ، ٢٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣١٨ ، ٤٠٣ ، ٥٧١ ، ٦٤٠ ، ٨٣٩ ،
٩٢٧ ، ٩٨٩ ، ١٢١٠ .

وجاء اللون الأبيض في كليلة ودمنة رمزاً للخير والتفاؤل والخلق القويم .
ففي مثل « أن الحلم ملاك نظام الملك » جاء ذكر اللون الأبيض وصفًا
للليل وعنى به الصفات الحميدة ومنها الحلم والتروي . وفي مكان آخر رمز
« الجبل الأبيض » ، « الطير الأبيض » إلى الخير والعزة ورفع الشأن . كما رمز
الثوب الأبيض إلى الطهارة ونقاء السريرة .

وجاءت الأمثال والتعابير الدارجة لتعكس هي الأخرى نفس هذه الدلالات :

- * نهارك أبيض (مملوء بالخير) ، ومثله : نهارك لبن / نهارك زي الفلّ .
- * قلبه أبيض (مخلص لا غش فيه) .
- * صحيفته بيضاء (ذو سمعة طيبة ولا مغمز عليه) .
- * يا فلّ يا فلّ ، يا غايظ الكل (في مغازلة المرأة رمزاً للصفاء في الحب) .
- * يا ليلة بيضا : يا نهار سلطاني (من الشعر الشعبي الذي يقال عند
الفرح والسرور) .
- * القرش الأبيض ينفع في اليوم الأسود .
- * كذبة بيضاء (للتي يقصد بها الخير أو لا تحدث ضرراً) .
- * انقلاب أبيض (لم يستخدم فيه السلاح ولم يسقط فيه قتلى) .
- * رفع الراية البيضاء (استسلم وأعلن الطاعة) .
- * الكتاب الأبيض (تعبير سياسي يطلق على ما تنشره الحكومة دفاعاً عن
موقف أو قرار تتخذه) .

ومن التعبيرات والأمثال القديمة :

- * كلمته فما ردّ عليّ سوداء ولا بيضاء (أي كلمة قبيحة ولا حسنة) .
- * ما كل سوداء تمرة ، ولا كل بيضاء شحمة .
- * أكلت يوم أكل الثور الأبيض^(١) .

(١) أحمد أمين : قاموس العادات ، ٥٨ ، ٣١١ ، ٤٧٨ . أحمد تيمور : الأمثال العامية ١٦١
مدوح حقي : المثل المقارن (النجاح بيروت) ٤٣ . المنجد (قسم الأمثال) مادة
بيض ، أحمد مختار : اللغة واللون ٧٠ .

وحتى ما ورد من « البياض » فى مجال الذم والتنفير ، إنما ورد فى سياق الذم لشيء لا يتوقع أن يذم لبياضه مثل :

* الأبيض فى الكلاب نجس / زي الكلاب الأبيض فيهم نجس .

* زي أبو قردان أبيض وعِفْش .

* زي طُرب (مقابر) اليهود ، بياض على قلة رحمة^(١) .

ولم يأت ذم الأبيض ومدح الأسود إلا فى إحدى حالتين :

١ - أن يكون البياض متعلقاً بشيء يحسن السواد فيه ، أو يكون السواد أجمل فى هذا الشيء .

٢ - أو فى مجال المنافسة بين شخصين أبيض وأسود ، وعلى لسان شخص أسود . فمن الأول : ذم البياض فى الشعر لأنه يذكّر بالقبر ، وينعني الشخص إلى نفسه^(٢) . وكذلك الإعجاب بالسواد فى العينين أو المقلتين ، ولذا كثر وصف العيون بأنها دعجاء أو كحيلة أو كحلاء كما كثر وصف العيون بالحور (وهو شدة بياض البياض مع شدة سواد السواد) .

٣ - ومن الثانى ما جاء على لسان أسود : « وحقّ فتوة السود .. إلا تكون مروءتنا مروءة البياض » و « يا متنتة يا أحسن البياض »^(٣) ، وما جاء على لسان جارية سوداء تفخر بسوادها وتذم البياض .

فمن الفخر بالسواد :

* أنه ورد فى القرآن : ﴿ والليل إذا يغشى ، والنهار إذا تجلى ﴾ . ولولا أن الليل أجلّ لما أقسم الله به وقدمه على النهار .

* السواد زينة الشباب ، فإذا نزل المشيب ذهبت اللذات ودنت أوقات الممات .

(١) الأمثال العامة ٨ ، ٢٣٥ ، ٢٥٠ ، ٢٥٨ .

(٢) ألف ليلة ٩٤٤ .

(٣) السابق ٢٧ .

* هو لون حبة القلب ، لون العين .

* لا يحسن اجتماع الأحباب إلا في الليل .. وما ستر الأحباب عن الواشين
واللوام مثل سواد الظلام ، ولا فضحهم مثل بياض الصبح .

* من السواد المداد الذي يكتب به كلام الله .

* لولا سواد المسك والعنبر ما كان الطيب يحمل للملوك ولا يذكر .

ومن ذم البياض :

* أنت يا بياض لونك لون البرص ، ووصالك من الغصص .

* ورد البرد والزمهرير في جهنم لعذاب أهل النكير .

* وقال الشاعر :

ألم تر أن المسك يعظم قدره وأن بياض الجير حمل بدرهم
وأن بياض العين يقبح بالفتى وأن سواد العين يرمى بأسهم
ولتكلمة الصورة نقل رأى البياض في بياضها وفي سواد منافستها :

قالت البياض : أنا النور اللامع / البدر الطالع / لوني مثل النهار الهني ،
والزهر الجنى ..

وقد قال الله تعالى لنبية موسى : وأدخل يدك في جيبك تخرج بياض من
غير سوء ، وقال : وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون ..
إن لوني آية ، وجمالي غاية ، وحسنى نهاية ، وعلى مثلى يحسن الملبوس . وفي
البياض مسائل كثيرة منها أن الثلج ينزل من السماء أبيض ، وروى أن أحسر
الألوان الأبيض ، والمسلمون يفتخرون ببياض عمائمهم .

وقالت مخاطبة السوداء : يا سوداء ، يا لون المداد ، وهباب الحداد ، ووجه
الغراب المفروق بين الأحباب . ويقول المثل : كيف يوجد أسود عاقل؟ (١) .

(١) السابق ٦٧٨ - ٦٨٤ .

٣ - اللون الأخضر :

يعد اللون الأخضر من أكثر الألوان في التراث الشعبي استقرارًا في دلالاته وهو من الألوان المحبوبة ذات الإحياءات المبهجة كاللون الأبيض .

ويبدو أنه استمد معانيه المحبوبة من ارتباطه بأشياء مبهجة في الطبيعة كالنبات وبعض الأحجار الكريمة كالزمرد والزرجد ، ثم جاءت المعتقدات الدينية لتعمق من هذه الإحياءات حين استخدمت اللون الأخضر في الخصب والرزق وفي نعيم الآخرة (انظر : التراث الديني) .

وأكثر ما جاء الأخضر في الأدب الشعبي مرتبطًا بالخصب الذي يبعث على التفاؤل وبالجمال المستمد من جمال الطبيعة ، وبالشباب الذي توحى به خضرة النبات الغض الرطب .

فمن الأول :

* ألسونا خلعًا خضراء مذهبة وأكرمونا غاية الإكرام .

* لاحت لهم القبة الخضراء والفسقية والقصر الأخضر ، ولاح لهم جبل السحاب من بعيد ، فقال الشيخ عبد القدوس : يا حسن ، أبشر بالخير .

ومن الثاني :

* لبست كل واحدة ثيابها وحليها ، وأما الجارية الكبيرة فإنها لبست حلة خضراء ففاقت بجمالها ملاح الآفاق .

* أتى بكوز من الذهب الأحمر ، مُغَطَّى بمنديل من الحرير الأخضر .

* بنى القصر من طوبه من فضة ، وطوبه من ذهب ، وطوبه من ياقوت ، وطوبه من زمرد أخضر .

* من الحرير الراقي ، وشراريبها من قضبان الزمرد الأخضر .

* بدت في البستان بالحلل الخضري .

ومن الثالث :

- * وصف الشارب بالحَصَّار ، والِعِذار بأنه أخضر .
- * وصف شيخ متصاب بأنه « مثل الكرات شائب ، وقلبه أخضر » .
- * وحين اخضر منه العذار ، كثرت فيه الأشعار^(١) .

وورد في الأمثال والتعبيرات الدارجة ما ينحو هذا المنحى : فوصف العيش بأنه أخضر ، ووصف الشخص بأنه أخضر إذا كان كثير الخير^(٢) . وقالت العرب : هم خضر المناكب : أي في خصب عظيم . ويقول المحدثون : قدمه خضراء : إذا كانت تجلب السعد ، وسنته خضراء : إذا كانت مخيبة ذات خير . ويقولون : طلعت له الأسنان الخضراء حين تبت للعجوز سن . ويتفاءل المصريون باللون الأخضر ولذلك يدعون لمن يدخل بيتًا جديدًا « بأن يجعله الله عليه سَلَقًا أخضر » ، ويستبشرون بالملوخية في أول طلوعها لأنها خضراء ، ويقولون عادةً : اللهم اجعلها علينا سنة خضراء . ولم يأت اللون الأخضر في مجال الذم أو الهجاء إلا نادرًا ، أو حين يراد به اللون الأسود كقولهم : الزرع أخضر والناس أخير ، وهو مثل يضرب لمن يظهر في غير حقيقته مع علم الناس بها ، وكوصفهم الفاكهة غير الناضجة ، بأنها خضراء . وكذلك قول العرب : فلان أخضر القفا إذا كانت أمه سوداء . وكثيرًا ما جاء اللون الأخضر مختلطًا بالأسود في التراث العربي^(٣) .

٤ - اللون الأحمر :

تعددت دلالات اللون الأحمر في التراث الشعبي وتباينت مفهوماته بصورة تجعله لونًا مميزًا . وقد جاء هذا التباين نتيجة لارتباطه بأشياء طبيعية بعضها يشير بهجة والانسراح وبعضها يشير الألم والانقباض . فمن ارتباطه بلون الدم

(١) السابق ٣٧١ ، ٥٢٠ ، ٥٦٢ ، ٧٤٧ ، ٧٥٠ ، ٨٣٦ ، ١١٠٢ ، ١١٠٣ ، ١١٧٦ .

(٢) ولا ننسى الكتاب الأخضر في ليبيا .

(٣) قاموس العادات : ١٢٤ ، ٢٣١ ، الألوان والناس : ١٥٩ ، اللغة واللون : ٨٠ ، ٨١ .

استعمل للتعبير عن المشقة والشدة والخطر ، ومن ارتباطه بلون النار مادة الشيطان استعمل للتعبير عن الغواية والشهوة الجنسية ، ومن ارتباطه بالذهب والياقوت والورد استعمل رمزاً للجمال . ولظهوره على بعض أعضاء الجسم نتيجة انفعالات معينة استعمل رمزاً للخجل والحياء تارة ، وللغضب تارة أخرى ، وغير ذلك .

١ - فمن دلالة الحمرة على المشقة والشدة والخطر واشتعال الحروب :

* الموت الأحمر عشرة من لا يوافقك ولا يفارقك (مثل) .

* احمرّ البأس : اشتد القتال وصار في الهول والشدة مثل السبع .

* الحسن أحمر : أي لا يوصل إليه إلا بمشقة وصبر على المكاره .

* الحرية الحمراء : الحرية التي تنتزع من المستعمر بعد معارك دموية .

* ولا الجن الأحمر : يستخدم عند استحالة الحصول على الشيء .

* وقد جاء على ذلك قول الشاعر :

بفضلك قد صلنا على الروم صولة وقد رجعوا بالضرب في حلل حمر

٢ - ومن دلالاته على الشيطان ، وعلى الغواية والشهوة الجنسية :

* انصرف لوقا وركب جواداً أشقر وعليه ثوب أحمر وزردية من الذهب ..

وحمل رمحاً له ثلاثة حراب كأنه إبليس الليل يوم الأحراب .

* قلع أخو المزين ثيابه وصار عريان وأخذ يجرى وراء الجارية .. وقد

غلب عليه الشبق كأنه مجنون ، ورآه الناس على تلك الحال وهو

عريان .. محمرّ الوجه .

* عليه ناموسة من الأطلس الأحمر .

* وفي أسطورة الشاب الذي جلس تحت نافذة حبيبته أنها أدلت له من

الشباك منديلاً أحمر .

وقد شاع هذا المعنى في العصر الحديث حتى قيل « أمضى ليلة حمراء » ،

« قضى سهرة حمراء » أي خليعة ماجنة . كما شاع استخدام الألوان الحمراء

الخافتة في الملاهي والأندية الليلية .

٣ - ومن إحياءاته الجمالية :

* عليه ثياب فاخرة ، وعلى رأسه عمامة كبيرة حمراء .

* ثغر حكي الياقوت في حمرة الورد .

* إن أنكرت في مجال الشرع سفك دمي

فإنه فوق خديها لقد شهدا

* حدود مثل شقائق النعمان .

* وجاء اللون الأحمر في ألف ليلة وليلة وصفًا للذهب في مجال الزينة

والتجميل : مزركشة بالذهب الأحمر - ديباج منسوج بذهب أحمر -

ستور من الديباج الأزرق المطرز بالذهب الأحمر .

٤ - وورد رمزًا للصحة والقوة الجسمية ، كما ورد رمزًا للخجل في مثل :

* رُدُّ لونه واحمر وجهه وصار يأكل بشهية .

* احمرت وجنتاه / احمر خداه .

* ملكت أربعة آلاف حصان أحمر .

* حينما قالت الملكة بدور لقمير الزمان إن أمكتني مما أريده منك

أجعلك وزيرًا « خجل واحمرت خدوده » .

* احمر وجهها وخجلت .

٥ - وورد أخيرًا في مجال التقييح أو الهجاء مثل :

* لها جفن أحمر وخذ أصفر بوجه أغبش .

* صكَّوه حتى احمر قفاه^(١) .

وقد ورد في الأمثال والتعبيرات الدارجة ما لا يخرج عن الدلالات السابقة :

(١) ألف ليلة : ٦ ، ٣٢ ، ١٢٣ ، ٢٧٨ ، ٤٦٧ ، ٥٢٨ ، ٩٣٠ ، ١٠٧٥ ، ١١٥٥ وغيرها .

* أظهر له العين الحمراء : إذا بدا الغضب في وجهه ، وتطير الشرر .
* فيّ ولا فيك يا أحمر : أي أنا فداؤك أيها المحبوب المفدى من كل مكروه .

* الشفة الحمراء ما تغزل كتان : أي أن الشفة الحمراء الرقيقة لا تتحمل إمرار الخيط عليها وقت الغزل فإنه يدميها .

* روحه حمرة : كناية عن ثقل دمه وفدامته .

* أحبك وأحب اللى يحبك ، وأحب الورد الأحمر اكمنّه يشبه خدك .

* وضع الضوء الأحمر على مكتبه : دلالة على الانشغال .

* أضاء له الضوء الأحمر : علامة على الخطر وضرورة التريث^(١) .

٥ - اللون الأصفر :

ليس للون الأصفر إحياءات ثابتة . فهو تارة يستمد دلالاته من لون الذهب وتارة من لون النحاس . كما يستمدّها أحياناً من صفرة الشمس عند المغيب ، وأحياناً من لون بعض الثمار مثل الليمون والتفاح ، والطيب مثل الزعفران ، والصبغ مثل الورد . وفي أحيان أخرى يستمدّها من النبات الذابل حين يجف فيميل لونه إلى الاصفرار .

ولم يكثر ورود اللون الأصفر في « ألف ليلة وليلة » ، كما يثير الدهشة أنه لم يرد وصفاً للذهب إلا في حالات نادرة مثل « عليه خلعة سوداء بطراز من الذهب الأصفر »^(٢) . وفي الكثير الغالب يوصف الذهب بالحمرة والنحاس بالصفرة .

وأكثر ما وردت الصفرة في ألف ليلة وليلة مرتبطة بالضعف والذبول والمرض ، ولم ترد في مجال الإعجاب والتمدح إلا في مناظرة الجوّاري ، حين أخذت الجارية الصفراء تدم منافستها السمراء وتمتدح لونها الأصفر .

(١) الأمثال العامية : ١٧٨ ، ٣٤١ ، ٣٦٢ ، ٤٣١ ، أحمد تيمور : الكنايات العامية (ثالثة) :

٢٩ ، ٤٦ ، حقائق الأمثال : ٩٨ ، اللغة واللون : ٧٥ ، ٧٦ .

(٢) ألف ليلة : ٦١٥ .

١ - فمن استخدامات الأصفر مع الذبول والنحول والخوف :

* حصل عنده غم زائد واصفر لونه وضعف جسمه .

* يا أخي كنت أراك مصفر اللون والوجه .

* وعلاني الهم والاصفرار .

* فلما سمعت هذا الكلام اصفر لوني .

* تغير حالي واصفر لوني مما جرى لي .

* بُهتَ واصفرَّ لونه .

* ارتجف قلبه واصفر لونه .

* تغيرت محاسنه وعلاه الاصفرار .

* نحيل البدن يلوح عليه الاصفرار .

* أخذه الوجد والهيام واصفر لونه .

* ضعيف نحيل قد كَلَّ جسمه واصفر لونه .

٢ - ومن ذم الجارية السمراء لمنافستها الصفراء :

* أنت مثل ملوخية باب اللوق صفراء وكلها عروق .

* تَعَسًا يا قدرة الروَّاس ويا صداً النحاس وطلعة البوم وطعام الزقوم .

* ليس لك في الحسن مآثر ، وفي مثلك قول الشاعر :

عليها اصفرار زاد من غير علة يضيق له صدري وتوجعني رأسي

إذا لم تتب نفسي فإني أذلها بلثم محياها فتقلع أضراسي

٣ - ومما يدل على كراهية هذا اللون في ذهن جمهور الناس ونفورهم منه

ما جاء في أسطورة السمك ، مع الصياد الذي طرح شبكته فأخرجت أربع

سمكات كل سمكة بلون ، فقد أشار اللون الأصفر فيها لليهود .

وكان منتهى الكراهية والنفور من الأصفر أن يقترن بالسواد كما في قصة الشاب عزيز الذي تبدلت به الحال بعد أن هجر ابنة عمه وصار به الأمر إلى أن قال : « وجدتني على غير استواء ، وصار على وجهي الاصفرار والسواد » .

٤ - ومن تمدح الجارية الصفراء بلونها :

* أنا المنعوتة في القرآن ، ووصف لوني الرحمن وفضله على سائر الألوان بقوله تعالى : ﴿ صفراء فاقع لونها تسر الناظرين ﴾ .

* لوني آية وجمالي غاية ، وحسنى نهاية .

* لوني لون الدينار ، ولون النجوم والأقمار ، ولون التفاح ، ولون الزعفران ، يزهو على سائر الألوان .

* لوني في الوجود عزيز مثل الذهب الإبريز .

* لها اصفرار كلون الشمس مبتهج وكالدنانير في حسن من النظر

ما الزعفران يحاكي حسن بهجتها . كَلَاءً ومنظرها يعلو عن القمر^(١)

ولم يرد اللون الأصفر في الأمثال والعبارات الدارجة في مجال المدح إلا نادراً ، وغالباً ما جاء في مجال الدم والتنفير مثل :

* أصفر بعلة ، ولمام جلة ، ويقول ستة بقرش

(يضرب للحقير الذي يعتز بما لديه من أشياء لا قيمة لها) .

* أصفر ومعلول ويعدي الأصول .

(يضرب لحقير الشأن الذي يخرج عن حده) .

* ضحكة صفراء : إذا كانت ممزوجة بالحقد والمرارة ، أو منتزعة انتزاعاً .

* عين صفراء : للعين الحاقدة الحسودة .

* السراية الصفراء : لمستشفى الأمراض العقلية في مصر^(٢) .

(١) السابق : ٢٩ ، ٣٤٢ ، ٦١٥ ، ٦٨٠ ، ٦٨٤ -

(٢) حدائق الأمثال : ٢٤٩ ، اللغة واللون : ٧٤ .

ومن مجيئه في مجال المدح قولهم : « أهلك النساء الأصفران » : الذهب
والزعفران وهذا يدل على غرام النساء باللون الأصفر لغرامهن بالذهب
والزعفران . ولعل هذا كان السبب في أن يحتل في العصر العباسي - كما لاحظ
المرحوم أحمد أمين - مكانا كبيرا غطى على كل الألوان الأخرى ، وقد تمثل
ذلك فيما يأتي :

* هيام العراقيين باللون الأصفر وتغزلهم بالوجه الصفرة وصبغهم ثيابهم
بالصفرة ، وافتنانهم بالزهرة الصفرة ، واتخاذهم الطعام الأصفر ،
ومدحهم الجواهر الصفرة .

* إذا حسن في عينهم شيء أصفر شبهوه بلون الزعفران .

شربت على تذكر عيش كسرى شرابا لونه كالزعفران

* كان البغداديون يلونون طعامهم وثيابهم بالزعفران والعصفر ، كما كانت
أكثر العصائب التي تزين بها النساء عصائب مصبوغة بالزعفران .

* قالوا : أجمل شيء غلالة معصفرة على جارية .

* وحكى التنوخي : أن الخليفة المتوكل انتهى أن يجعل كل ما تقع عينه
عليه - في يوم من أيام شربه أصفر - فنصبت له قبة صندل مجللة
بديباج أصفر ومفروشة بديباج أصفر ، وقدم له الشراب الأصفر في
صواني ذهب ، ولم يحضر من جواريه إلا الصفرة ، عليهن ثياب قصب
صفرة .

* ومدحوا الزهور والثمار الصفرة كالفتح الأصفر والخوخ الأصفر .

* كما تغزلوا بصفرة الخمر :

صفراء لا تنزل الأحزان ساحتها إن مسها حجر مسته سراء^(١)

(١) أحمد أمين : فيض خاطر ١ / ٣٢٢ وما بعدها .

٦ - اللون الأزرق :

لم يتحدد مدلول الأزرق عند العرب بل تداخل مع ألوان أخرى كالأبيض والأخضر . وهو إلى جانب هذا من الألوان النادرة في الطبيعة ، كما أن درجاته متفاوتة تفاوتاً كبيراً يقربه من الأبيض حيناً ، ومن الأسود حيناً . فنحن نطلق على الأزرق الفاتح : لبني أو سماوي ، وعلى الأزرق القاتم : كحلى أو نيلي . ولعل ما نقله ابن الخطيب من أن لباس الحزن في غرناطة بالأندلس كان أزرق اللون - يعود إلى الأزرق القاتم الذي يقربه من الأسود .

لعدم شيوع هذا اللون في الطبيعة من ناحية ، وعدم تحدد مدلوله من ناحية أخرى نجده نادر الوقوع في « ألف ليلة وليلة » بمدلول اجتماعي خاص .

١ - فقد ورد عدة مرات مشيراً إلى الجن من مثل :

* خرج من القمقم دخان أزرق .

* الملك الأزرق ملك الجان .

٢ - وورد مرتين مشيراً إلى النصراني ، وذلك في قوله : « وقعت عينها على برسوم النصراني .. فقالت له : ويلك يا أزرق العينين . ما اسمك ؟ وما سبب قدومك إلى بلادنا ؟ وورد كذلك في أسطورة السمكات الأربع ، حيث رمزت السمكة الزرقاء فيها للنصارى^(١) .

وفي الأمثال والتعبيرات الحديثة نجد نفوراً من اللون الأزرق - ربما لقربه من الأسود - ولهذا نجد المصريين يطلقون « العتبة الخضراء » على عتبة زرقاء كانت لبيت من بيوت أمراء هذا الحي^(٢) . ويقولون : « نهارك أزرق » ، ويعنون : « أسود » لليوم المملوء بالشر^(٣) .

ومن الأمثال والتعبيرات الدارجة :

* فلان عظمه أزرق : إذا كان شديد التعصب .

(١) ألف ليلة : ٢٩ ، ٦٥٩ ، ٩٢٧ ، ١٠٦٤ ، ١٠٧٥ ، ١٠٨٠ ، ١٠٨٣ ، ١٠٨٥ .

(٢) قاموس العادات : ٣٠ .

(٣) السابق : ٥٨ .

- * نابه أزرق : ماكر بارع .
- * أزرق زي النيله : شيء مكروه .
- * طلّع البلا الأزرق بيتنطط أدام عيني : مغتاظ ومتوتر^(١) .

٢ - ألفاظ الألوان ودلالاتها الاجتماعية في التراث الديني

أعطت كثير من الديانات للألوان قيمة خاصة ، واتخذت لها دلالات رمزية ، ومنها ما ربط بعض الممارسات الدينية بألوان خاصة .

١ - فقد كان اللون الأصفر لوناً مفضلاً في الصين والهند ، فالبراهمة اتخذوه لوناً مقدساً. وكان لون البوذيين المفضل الأصفر أو الذهبي ، كذلك كان الأصفر مقدساً في المسيحية الأوروبية . واستخدمت الكنيسة اللون الأصفر في اللوحات المقدسة في شكل خلفيات من أوراق الشجر الذهبية . ووردت الصفرة في الكتاب المقدس خمس مرات من بينها مرتان للإشارة إلى الخوف والاضطراب . وقد ورد الأصفر ومشتقاته خمس مرات في القرآن الكريم .

- * قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين . [البقرة ٦٩]
- * إنها ترمى بشر كالقصر كأنه جمالت صفر . [المرسلات ٣٣]
- * ولئن أرسلنا ريحاً فرأوه مصفرةً لظلوا من بعده يكفرون . [الروم ٥١]
- * ثم يهيج فتراه مصفرةً ، ثم يجعله حطامًا . [الزمر ٢١]
- * ثم يهيج فتراه مصفرةً ، ثم يكون حطامًا . [الحديد ٢٠]

وورد عشرات المرات في الحديث النبوي الشريف كما هو واضح من المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي . ولا نستطيع أن نقطع بالمراد بالصفرة في بعض الأمثلة نظراً لاختلاط هذا اللون بغيره من الألوان في لغة العرب . فقد فسرت المعاجم إلى جانب اللون المعروف : بالسواد ، وبلون دون الحمرة . وفسر بعضهم قوله تعالى : ﴿ جمالة صفر ﴾ على معنى : إبل سود .

(١) اللغة والألوان : ٧٨ ، الألوان والناس : ١٦٤ .

وقال ابن قتيبة وأبو عبيدة بأن الصفراء في قوله تعالى : ﴿ صفراء فاقع لونها ﴾ ، هي السوداء .

ولكن ارتباط اللفظ في كثير من التراث الديني بمواد طبيعية نعرف لونها يجعلنا نميل إلى أن المراد به هو اللون المعروف ، وذلك مثل آيتي النبات والأحاديث النبوية الآتية .

* الشجرة تكون خضراء ثم تكون صفراء .

* ما بال الكلب الأسود .. من الكلب الأصفر .

* من جبل أصفر إلى جبل أسود .

* وَعَلَى صَفْرَةٍ مِنَ الزَّعْفَرَانِ .

* تصفير اللحية بالورس والزعفران .

وبتبع التراث الإسلامي لا نجد لهذا اللون قيمة خاصة . وبما كان ارتباطه البارز بالزعفران والورس - لاتخاذهما مادة الخضاب الشعر واللحية ولغسل الثياب بهما - كان السبب في ورود هذا العدد الكبير من الأحاديث التي تشير إلى الصفرة وهي في معظمها إشارات محايدة مثل :

* يصبغ لحيته بالصفرة حتى تمتلىء ثيابه من الصفرة .

* ورأيت قد لطخ لحيته بالصفرة .

* وأما الصفرة ، فإني رأيت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يَصْبُغُ بها .

* وعلى صفرة من الزعفران .

* معتمًا بعمامة سوداء .. مصفرُّ اللحية .

* قد أهل بالعمرة وهو مصفرُّ لحيته .

* تصفير اللحية بالورس والزعفران .

* إنك تصفرُّ لحيتك بالخلوق .

ووردت الصفرة مرتبطة بالثياب كذلك دون تنفير مثل :

* إذ جاء .. عليه ملاءة صفراء .

* بملحفة صفراء .

* في الثوب الأصفر .

* وعليّ قميص أصفر .

بل جاء في بعض الأحاديث أن « راية رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، كانت صفراء » .

وهناك في الأحاديث النبوية إشارات أخرى تتعلق بصفرة الذهب « وكل صفراء وبيضاء يعنى الذهب والفضة » ، وصفرة الشمس : « حين تصفر الشمس » ، وصفرة الوجه من الإعياء أو المرض : « وكان ذلك الرجل مصفر اللحم » ، « فإذا هم قد أصابهم وباء واصفروا »^(١) .

٢ - أما اللون الأبيض فقد كان منذ العصور القديمة مقدسًا ، ومكرسًا لإله الرومان Jupiter ، وكان يضحي له بحيوانات بيضاء . ولأن اللون الأبيض يرمز للصفاء والنقاوة فإن المسيح عادة ما يمثل في ثوب أبيض . وكثر ورود هذا اللون في الكتاب المقدس للتفاؤل والإشراق .

وقد ورد لفظ الأبيض في القرآن الكريم إحدى عشرة مرة ، ورد بعضها بمعناه الحقيقي وبعضها الآخر رمزًا للصفاء والنقاوة ، أو رمزًا للفوز في الآخرة نتيجة العمل الصالح في الدنيا :

* وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون .

[آل عمران ١٠٧]

* يوم تبيض وجود وتسود وجوه .

* واضمم يدك إلى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء . [طه ٢٢]

* يطاف عليهم بكأس من معين بيضاء لذة للشاربين . [الصافات ٤٦]

ويعد هذا اللون من أكثر الألوان ورودًا في الحديث النبوي ، إذ ورد ما يقرب من مائة مرة يهمنها منها ما تحمله من إشارات ودلالات اجتماعية :

(١) المعجم المفهرس لألنفاظ القرآن ، المعجم المنهرس لألنفاظ الحديث ، فهرس الكتاب المقدس (رابعة ١٩٦٩) ، ٣٤٧ ، اللغة واللون : ٤٠ ، ١٦٣ .

١ - فقد جاء بعضها رمزاً للنقاء والبراءة والطهر :

* فقلنا : هذا الرجل الأبيض المتكىء .

* كان رسول الله أبيض مליح الوجه (مع ما هو ثابت في أحاديث أخرى أن الرسول كان أسمر اللون) .

* وكان رجلاً حسن الشعر أبيض وسيماً .

٢ - وجاء بعضها مرتبطاً ببعض العقائد أو المأثورات الدينية :

* أتيت بالبراق وهو دابة أبيض طويل .

* إن حوضي لهو أشد بياضاً من الثلج .

* أسألك القصر الأبيض عن يمين الجنة .

* أمرهم بصيام ثلاثة الأيام البيض .

* نزل الحجر الأسود من الجنة وهو أشد بياضاً من اللبن .

* أتته ملائكة الرحمة بحريه بيضاء .

* رجل شديد بياض الثياب .. (المراد جبريل) .

ولعل هذا هو السبب في اختيار اللون الأبيض عند المسلمين لباساً أثناء

الحج والعمرة ، وكفناً للميت .

كما كان السبب في ميل الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، إلى اللون الأبيض

في الملابس والثياب :

* البسوا من ثيابكم البيض .

* أتيت النبي وهو نائم على ثوب أبيض .

* إني لأحب أن أنظر إلى القاريء أبيض الثياب .

* النبي عليه ثوب أبيض .

* البسوا من ثيابكم البياض فإنها خير ثيابكم .

* أحسن ما زرتم الله في قبوركم ومساجدكم البياض .

* خير ثيابكم البياض .

* فكسا الزبيرُ رسولَ الله وأبا بكر ثيابَ بياضٍ .

كما أنه ربما كان السبب في اختيار الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، إياه لونا للوائه حين فتح مكة : « أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، دخل مكة يوم الفتح ولواؤه أبيض » . وفي وصفه الملة الإسلامية بالبياض : « لقد تركتكم على المحجة البيضاء » .

٣ - كما أن هناك إشارات في بعض الأحاديث النبوية إلى بياض الوجه في الدنيا والآخرة بمعنى الابتهاج والسعادة نتيجة الإحساس بالنجاح والفوز :

* إن أول صدقة بيّضت وجه رسول الله .

* ألم يُثَقِّلَ اللهُ موازيننا وبيّضَ وجوهنا .

وهناك إشارات في بعضها الآخر إلى بياض الحسنات لما تبعته في النفوس من الابتهاج وفي الوجوه من بياض وإشراق :

« بحسنات أمثال جبالٍ تهامةً بيضا »^(١) .

٣ - أما اللون الأسود : فقد كان مكروها منذ القدم ، وقد رمز القدماء به وبكل الألوان القاتمة إلى الموت والشر .

وقد ورد هذا اللون في القرآن سبع مرات ارتبطت خمس منها بالوجه ، وما يتحول إليه من سواد - في الدنيا والآخرة - نتيجة سوء الفعال :

* ﴿ فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم ﴾ . [١٠٦ آل عمران]

* ﴿ يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ﴾ . [١٠٦ آل عمران]

* ﴿ ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة ﴾ . [٦٠ الزمر]

(١) معجم ألفاظ القرآن ، معجم ألفاظ الحديث ، فهرس الكتاب المقدس ، ٧٨ ، اللغة واللون ١٦٣ ، ١٦٤ .

* ﴿وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم﴾ . [٥٨ النحل]

وقد تجاوزت كلمات الأسود في الحديث النبوي المائة بقليل ، إذا أخرجنا منها ما جاء بمعناه الحقيقي نجد معظم الباقي يشير إلى أشياء مكروهة أو منفرة :

١ - فقد كرهت الأحاديث النبوية لون السواد في الملابس ونفرت منه :

* اذهبوا إلى بعض نسائه فلتغيره ، وجنبوه السواد .

* غيروا هذا بشيء واجتنبوا السواد .

* ينظر في سواد ويأكل في سواد ويمشي في سواد .

* يطأ في سواد ويبرك في سواد وينظر في سواد .

٢ - ونهت عن الاختضاب بالسواد .

* النهى عن الخضاب بالسواد .

* يخضبون في آخر الزمان بالسواد .

(ورد في بعض الأحاديث ما يفيد استخدام اللون الأسود في العمامة

والثوب والمرط والبردة والخف) .

٣ - وصورت ملائكة العذاب قائلة : « أتاه ملكان أسودان أزرقان » .

٤ - وسمح الرسول بقتل الحية والعقرب في الصلاة قائلاً : (اقتلوا

الأسودين في الصلاة : الحية والعقرب » .

٥ - واستخدمت الأحاديث السواد للوجه بمعنى الخسران والخذلان وسوء

المصير :

* تسود وجوههم .

* وأما الكافر فيسود وجهه .

* فقال : سَوَّدَتْ وجوه المؤمنين ، أو : يا مسودَّ وجوه المؤمنين .

٦ - كما استخدمت السواد مع القلب للإشارة إلى الحقد والضعفينة :

وتنكت في قلبه نكته سوداء حتى يسود قلبه .

٧ - واستعاذ الرسول من اللون الأسود : « أعوذ بك من أسد وأسود » .
٨ - ووصف الفتن والظلم بالسواد : « باب من كره أن يكثر سواد الفتن والظلم » .

٩ - وجاء وصف المرأة بالسواد مبالغة في التنفير :

* رأيت كأن امرأة سوداء نائرة الرأس .

* ولأمة خرماء سوداء ذات دين أفضل .

١٠ - وأخيرًا ورد في الأثر أن الحجر الأسود قد نزل من الجنة أشد بياضًا من الثلج ، وأنه اسود من ذنوب العباد وخطاياهم .

٤ - اللون الأزرق : يمثل اللون الأزرق مكانة خاصة في اليهودية فهو لون الرب Jehovah وهو أحد الألوان المقدسة عند اليهود . ولكنَّ الأزرق قليل الأهمية في المسيحية ومن النادر استخدامه في الطقوس الكنيسية . ولم يرد هذا اللون مطلقًا في الكتاب المقدس . ولكنه ورد في القرآن الكريم مرة واحدة وفي الحديث النبوي ثلاث مرات . وفي كلتا الحالتين ورد في مجال الشيء المكروه .

* فقد فسر العلماء قوله تعالى : ونحشر المجرمين يومئذ زرقًا : بأن المراد ازرقاق سواد الحدقة عند ذهاب نور البصر . وفسر ابن سيده الزرقة في العين بأنها خضرة في سوادها ، أو أن يتغشى سوادها بياض ، أو أنها لون يغشى العين من شدة العطش .

ومما جاء في الحديث على سبيل التنفير والإخافة :

أتاه ملكان أسودان أزرقان .

٥ - اللون الأخضر : يمثل الأخضر في العقيدة الإخلاص والخلود والتأمل الروحي . ويسمى لون الكاثوليك المفضل ، ويستعمل في عيد الفصح ليرمز إلى البعث . واللون الأخضر الحائل هو لون التعميد عند المسيحيين . وورد اللون الأخضر في الكتاب المقدس بضعاً وعشرين مرة دار معظمها حول العشب والنبات وورق الشجر ، وورد بعضها كلون محبوب مفضل :

* وسريرنا أخضر .

* وإذا فرس أخضر .

ومن أجل ارتباط هذا اللون بالخصب والنماء ، وبحقوق والحدائق والأشجار ارتبط عند المسلمين بالنعيم والجنة في الآخرة . ولذا يعتبر اللون الأخضر هو لون الألوان عند المسلمين . وقد ورد في القرآن الكريم ثمانى مرات ، وردت ثلاث منها فى وصف ملابس المسلمين ومقاعد جلوسهم فى الجنة .

* ﴿ ويلبسون ثياباً خضراً من سندس واستبرق ﴾ . [الكهف ٣١]

* ﴿ عليهم ثياب سندس خضر واستبرق ﴾ . [الإنسان ٢١]

* ﴿ متكئين على رفرف خضر وعبقرى حسان ﴾ . [الرحمن ٧٦]

ورود فى الحديث النبوى أكثر من ثلاثين مرة إذا أخرجنا منها ما جاء فى معناه الحقيقى - وهو القليل - نجد الباقي مرتباً بمعانى الخير والجمال والعتاء :

* أتانى جبريل فى خضر معلق به الدار .

* مثل المؤمن كمثل شجرة خضراء .

* صرخ يا خضرة فتفاءلت بأنا سنصيب منهم خضرة .

* كساه الله من خضر الجنة .

* أرواحهم فى جوف طير خضر .

ولعل هذا هو السر فى اختياره لوناً لأستار الكعبة ولأضرحه بعض الأولياء ولعمائم فئات من شيوخ المسلمين^(١) .

٦ - اللون الأحمر : يرمز الأحمر فى الديانات الغربية إلى الاستشهاد فى سبيل مبدأ أو دين . وهو رمز لجهنم فى كثير من الديانات ، حيث توصف جهنم بأنها حمراء . وقد ورد هو ومشتقاته فى الكتاب المقدس نحواً من عشرين مرة ورد معظمها فى معناه الحقيقى وصفاً للخيل أو للثياب أو للماء أو للخمر أو للحبيب أو للسماء .

(١) معجم ألفاظ القرآن ، معجم ألفاظ الحديث ، فهرس الكتاب المقدس ١٧٣ ، اللغة واللون ١٦٤ ، الألوان والناس ١٦١ .

أما فى القرآن الكريم فلم يرد إلا مرة واحدة فى معناه الحقيقى وهو قوله تعالى: ﴿ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها﴾ . وورد فى الحديث النبوى ما يزيد على خمسين مرة بعضها فى اللون المعروف وبعضها بمعنى الأبيض ، وبعضها بمعنى الأصفر . وقد حمل فى أحيان كثيرة دلالات ورموزاً تخرج به عن مجرد اللون .

١ - وقد كان الرسول يكره هذا اللون فى الثياب ربما لإيحاءاته النفسية الخاصة . ولذا جاء فى الحديث النبوى :

* نهانى رسول الله ... عن لبس الحمرة .

* اشتري ثوباً شامياً فرأى فيه خيطاً أحمر فردّه .

* وإياك أن تحمّر أو تصفّر فتفتن الناس .

٢ - ولارتباط الحمرة بالذهب الذى يرمز إلى حب الدنيا والتكالب عليها نجد الأحاديث النبوية تطلق الأحمر على الذهب .

* فألهاهن الأحمران الذهب والحريير .

* وأعطيت الكنزتين الأحمر والأصفر .

٣ - ومع كراهية الحمرة فى الملابس صرحت الأحاديث بعكس ذلك بالنسبة للإبل والنعم :

* أن لى بها حمر النعم .

* يخطب على ناقة حمراء .

* كانى أنظر إلى يونس على ناقة حمراء .

* موسى .. على جمل أحمر .

* على فرس من ياقوتة حمراء .

٤ - ولأن العرب تطلق على الأبيض أحمر إذا أرادت اللون (أما لفظ أبيض فتستعمله للدلالة على الطهر والنقاء) فقد كثرت الأحاديث فى هذا المعنى .

* بعثت إلى الأحمر والأسود .

* لا فضل لأحمر على أسود ، ولا أسود على أحمر .

* فإنك لست بخير من أحمر ولا أسود .

* رجل من بنى تيم الله أحمر كأنه من الموالى .

٥ - وربما أريد بالأحمر الأصفر ، وقد ورد ذلك فى لغة العرب حين أطلقوا على الذهب والزعفران الأحمر ، وقد ورد من ذلك فى الحديث النبوى .

* فجاء منهم الأحمر والأبيض والأسود .

* وفيكم الأحمر وفيكم الأبيض .

* فألهاهن الأحمران : الذهب والحريز .

٦ - وجاءت الحمرة وصفا للريح إيحاء بما تحمل معها من دمار وخراب وعذاب :

* فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء .

٧ - كما وردت وصفا للعين وللوجه أو الوجنة علامة الغضب أو الانفعال :

* احمرت عيناه / احمر وجهه .

* كنا والله إذا احمر البأس نتقى به .

* وأنت محمارة وجنتاك .

* احمر وجنتاه^(١) .

٣ - ألفاظ الألوان ودلالاتها النفسية

فى شعر بعض الشعراء

كما أن للألوان القدرة على إحداث تأثيرات نفسية على الإنسان ، فإن لديها القدرة على الكشف عن شخصية الإنسان . لما لكل منها من ارتباط بمفاهيم معينة ولما يملكه من دلالات وإيحاءات خاصة .

وهذا بيان موجز بالدلالات النفسية لكل لون من الألوان الشائعة :

الأزرق :

القائم منه يدل على الخمول والكسل والهدوء والراحة ، أما الفاتح فيعكس الثقة والبراءة والشباب . والأزرق العميق يدل على التميز والشعور بالمسئولية .

(١) معجم ألفاظ القرآن ، معجم ألفاظ الحديث ، فهرس الكتاب المقدس ١٤٩ ، اللغة واللون ٤٢ ، ١٦٤ .

الأصفر :

مرتبط بالتحفز . والتهيب للنشاط . وأهم خصائصه اللمعان والإشعاع والإثارة الانشراح . ولأنه أخف من الأحمر فهو أميل إلى الإيحاء منه إلى إثارة الانفعال .

والأصفر المخضر من أكثر الألوان كراهية - وهو يرتبط بالمرض والسقم والجبن والغدر والخيانة .

الرمادي :

لون محايد خال من أى إثارة أو اتجاه نفسى .

الأحمر :

يرمز إلى العاطفة والرغبة البدائية والنشاط الجنسي وكل أنواع الشهوة . ويشير اللون الغامق منه إلى الانبساطية والنشاط والطموح ، أما الفاتح (الزهري) فيدل على التهور وعدم النضج ، كما يدل على الحيوية والشباب .

الأخضر :

يرتبط بمعانى الدفاع والمحافظة على النفس ، فهو إلى السلبية أقرب منه إلى الإيجابية . كما أنه يمثل التجديد والنمو والأيام الحافلة للشبان الأغرار .

البنفسجى :

يرتبط بحدة الإدراك والحساسية النفسية وبالمثالية كما يوحي بالأسى والاستسلام .

الأبيض :

رمز الطهارة والنقاء والصدق .

الأسود :

رمز الحزن والألم والموت . كما أنه رمز الخوف من المجهول والميل إلى التكتم .

البنى :

يقل فيه النشاط الضاغط الموجود في الأحمر ، ويتجه إلى أن يكون أكثر هدوءًا ، ونشاطه ليس إيجابيًا متعلقًا بالحواس .

ومن المتوقع بالنسبة للشخص الصحيح العادي أن تقع الألوان الأربعة النفسية الأساسية وهي الأزرق والأخضر والأحمر والأصفر أول القائمة في أي اختيار أو تحليل يتم دون أن تتأخر عن المراكز الخمسة الأولى ؛ لأنها تمثل الحاجات النفسية الأساسية . فإذا لم يحدث ذلك دل على وجود خلل فسيولوجي أو سيكولوجي . ويزيد حجم الخلل بمقدار بُعد هذه الألوان عن المقدمة^(١) .

وقد وضع Lüscher قواعد كثيرة لاختيارات الألوان ، سندرس على ضوءها اختيارات الألوان في أعمال كل من :

- ١ - نزار قباني (من خلال أعماله الشعرية الكاملة) .
 - ٢ - محمود حسن إسماعيل (من خلال دواوينه : قاب قوسين ، الملاح التائه ، أين المفرّ ، هدير البرزخ ، نار وأصفاد) .
 - ٣ - نازك الملائكة (من خلال ديوانها الذي يجمع دواوينها الخمسة) .
 - ٤ - أبو العلاء المعري (من خلال ديوانه سقط الزند) .
- ونبدأ بإحصاء الألوان في أشعار هؤلاء الشعراء مع ترتيب ألفاظها تنازليًا ، مكتفين من الألوان بما تردد أربع مرات فأكثر :

(١) اللغة واللون ١٨٣ - ١٨٦ .

| رتبة اللون | نزار قباني* | | محمود حسن إسماعيل* | | أبو الملاء العمري* | |
|------------|-----------------------|------------|--------------------|------------|--------------------|------------|
| | لفظ اللون | مرات وروده | لفظ اللون | مرات وروده | لفظ اللون | مرات وروده |
| الأول | الأحمر ^{••} | ٧٢ | الأخضر | ٣٣ | الأسود | ٧٦ |
| الثاني | الأخضر ^{•••} | ٦٣ | الأبيض | ٢٨ | الأبيض | ٦٦ |
| الثالث | الأزرق | ٧٤ | الأسود | ٢٢ | الأحمر | ٣٤ |
| الرابع | الأسود | ٤٠ | الأصفر | ٢٠ | الأخضر | ١٩ |
| الخامس | الأبيض | ٣٣ | الأحمر | ١٩ | الأزرق | ١٧ |
| السادس | الأصفر | ٢٣ | الأسمر | ١٠ | الأسمر | ١١ |
| السابع | الأسمر | ١١ | الأزرق | ٤ | الأصفر | ٧ |
| الثامن | الرمادي | ٦ | - | - | - | - |

- * ساعد الطلاب جيب على وأمية صالح ونهى جميل في إحصاء الألوان عند نزار قباني ومحمود حسن إسماعيل وأبي الملاء العمري
- ** ضم الأحمر : الوردى والأشقر كذلك .
- ** ضم الأخضر الفستقي والربطي والحشيشي كذلك .

أول ما يلاحظ على الفاظ نزار قباني أن اللون الأحمر يقف في مقدمة القائمة محتلاً المركز الأول فيها . واللون الأحمر حينما يقع في أول القائمة يدل على حيوية صاحبه ، واتصافه بالريادة والافتنان والجهد الخلاق . كما أنه يدل على العاطفة المشبوبة والرغبة العارمة والنشاط الجنسي وكل أنواع الشهوة^(١) .

وما أظننا بحاجة إلى تأكيد هذه المعاني استقاء من شعر الشاعر ، ولكن يكفي أن نشير إلى الأمثلة التالية :

* هذا قميص أحمر كالنار لا يقاوم .

* لا تحسني بي الظن أنت صغيرة ، والليل يلهب أحمر الأطماع .

* كل الدنى في عرى هذا القميص الأحمر .

* نهذاك نبعا لذة حمراء تشعل لي دمي .

* نار الهوى في حلمتيك أكولة كجهنم خمريتان .. احمرتا بلظى الدم

المتهجم .

بالإضافة إلى مجيء هذا اللون في معظم حالاته وصفاً لموضوعات تتعلق بالمرأة كالقميص والثوب والرداء والوشاح والشفة والوجنة والخد والأظافر .

ويجىء الأخضر بعد الأحمر ليؤكد صفات أخرى في الشاعر وهي ثقته في قيمته الذاتية ، وتعاليه على الآخرين ، وإحساسه بالزهو عليهم ، وبالقدرة على التحكم في الأحداث أو توجيهها على الأقل . بالإضافة إلى حب السيطرة والسيادة ، والرغبة في ترك أثر قوى على الغير . كما يكشف عن تجدد الشاعر ونموه وتمتعه بحياة الشبان الأغرار نتيجة لارتباط هذا اللون بالطبيعة الخصبة^(٢) . ومجىء الأزرق في المرتبة الثالثة وسبقه الأحمر والأخضر يكشف عن صفتين أخريين هما :

١ - الرغبة الجامحة في الاستقلال الموجودة غالباً بين الصغار الذين يريدون أن يستقلوا عن أسرهم .

(١) السابق ١٨٤ ، ١٩٢ .

(٢) السابق ١٨٥ ، ١٩١ .

٢ - الرغبة في الإثارة، والاتجاه إلى النشاط المغامر مثل الاشتراك في سباق سيارات أو في مسابقات ضخمة .

أما توالى الأسود والأبيض والأصفر في المواقع الرابع والخامس والسادس فيدل على ما يأتي :

١ - سلوك متطرف من نوع أو آخر .

٢ - التوازن بين التفاؤل والتشاؤم عند الشاعر ، والنظرة إلى الخير والشر نظرة متعادلة .

٣ - سبق الأزرق للأسود يدل على الحاجة إلى الهدوء المطلق لتثبيت الانسجام المضطرب والتوتر العاطفي . كما أن سبق الأزرق للأصفر يدل على الحاجة إلى السلام والاندماج مع الآخرين .

٤ - تأخير الأصفر إلى الموقع السادس يدل على تبخر الآمال وشعور الشخص بالعزلة والانفصال عن الآخرين .

٥ - وقوع الأحمر في الموقع الأول مع الأصفر في الموقع السادس يدلان على ملاحقة المغامرة وخبرة التوتر وبخاصة الجنسية منها ، وسبق الأحمر يدل على وجود الوساطة للهروب من الإحساس بخيبة الأمل والانعزال .

أما مجيء الرمادي في الموقع الثامن والأخير فيدل على أن صاحبه رجل إيجابي مشارك فعال ، يتحمل دوما مسئولية ما يحيط به لدرجة قد تجعل الآخرين يشعرون به كفضولي أو متطفل .

فإذا انتقلنا إلى الشاعر محمود حسن إسماعيل نجد الصورة مختلفة حيث احتل اللون الأخضر الموقع الأول ، وهذا يعني جملة من الصفات منها :

١ - ازدياد ثقة الشاعر في قيمته الذاتية وظهور تعاليه على من يتعامل معهم أو من هم في مستواه . فمحتواه العاطفي الزهو .

٢ - حب السيادة وفرض الرأي على الآخرين والرغبة في ترك آثار قوية عليهم .

٣ - الرغبة في اعتراف الآخرين به .

٤ - القدرة على الصمود في وجه المعارضين .

فإذا أضفنا إلى هذا إحياءات اللون الأخضر المبهجة ، واستخدامه في التراثين الشعبي والديني في معاني الخصب والرزق والجمال ، إلى جانب ارتباطه بالنبات والشجر والزرع بيّنت لنا مجموعة أخرى من الصفات مثل الافتتان بالطبيعة ، والتجدد والنمو ، وحب الخير للغير .

ومجيء الأبيض في المركز الثاني يؤكد الصفة الأخيرة في الشاعر واتصافه بالطهارة والنقاء والصدق .

ومجيء الأسود في المحل الثالث يدل على تألم الشاعر وخوفه من المجهول والميل إلى التكتّم والرغبة من الموت .

ولكن توالي اللونين الأبيض والأسود يدل على التوازن والتعادل في نفس الشاعر ، وسبق الأخضر والأبيض للأسود يعطى التعويض اللازم للسلبية أو الاستسلام النهائي الذي يوحى به اللون الأسود .

ووقوع الأصفر في الموقع الرابع لا يحمل أي مغزى لأنه يحمل مغزاه حين يتقدم إلى المواقع الأولى أو يتأخر عن الخامس .

وتأخر الأحمر إلى الموقع الخامس يدل على جملة أمور منها :

١ - البحث عن حماية من أي شيء قد يثير أو يجعل الشيء أسوأ .

٢ - تعويض الأخضر له يدل على محاولة الفرد أن يتغلب على الإرهاق العصبي والجسدي بقوة الإرادة فقط .

أما مجيء الأزرق في آخر القائمة فيدل على :

١ - الثقة غير الكافية في علاقات الشخص بالآخرين .

٢ - القلق المتزايد وبخاصة حين يقع الأزرق في الموقع الأخير . وقد يضطر هذا القلق الشخص إلى أن يغادر وطنه أو يغير وظيفته أو يهرب إلى بعض النشاط التعويضي .

٣ - تفكك العلاقات أو الرغبة في قطعها .

٤ - الانزعاج والسلوك غير المتوازن .

أما تعويض الأخضر للأزرق فيشير إلى الرغبة الجامحة في الاستقلال الموجودة غالبًا بين الصغار الذين يريدون الاستقلال عن أسرهم .

وننتقل إلى الشاعرين نازك الملائكة وأبي العلاء المعري . وقد رأينا الجمع بينهما نظرًا للتشابه الكبير أو شبه التطابق بين قائمتيهما . فقد تطابقا في الترتيب للمراكز الخمسة الأولى ، واحتل الأصفر والأسمر الموقعين السادس والسابع عندهما وإن تبادلا مراكزهما .

ووجود اللون الأسود في الموقع الأول يدل - بما يحمله من إحياءات وإشارات - على ما يأتي :

١ - النظرة التشاؤمية إلى الحياة ، واعتبار جانب الشر فيها أكثر من جانب الخير .

وما أظننا بحاجة إلى تأكيد هذا المعنى في أبي العلاء المعري بعد ما عرف عنه من اعتزاله الناس وبخاصة بعد وفاة أبيه ، وتسميته « رهين المحبسين » وبتوصيته أن يكتب على قبره بعد وفاته :

هذا جناهاه أبي عليّ وما جنيت على أحد

أما بالنسبة لنازك الملائكة فمن يقرأ أعمالها الشعرية يلاحظ بوضوح نزعة التشاؤم ، ويسمع رنة الحزن . وحتى في حديثها عن الريف والخضرة واجتماع الألوان لا تركز إلا على الجانب المتجهّم فيه :

أ- حدثوني مالى أراكم حزانى

كل راع في وحشة واكتئاب

كل راع جهم الملامح لا يشدو

ولا يزدديه سحر الغاب

أنت يا أيها الحزين أجبني

أي حزن في مقتلتيك أراه

أي قيـد من المـرارة واليـأ

س أظلتك يا كئيب يـداه

ب - كيف يشقي من في حمى هذه الجنـ

ة يحيـا وتحت هذي السماء

كيف يشقي الراعي وبين يديه

جنـة من مفاتن وضيـاء

ج - لم تزل قربةً على العشب النا

دى عظام لكائن مقتول

هو ذاك الراعي الصغير الذي را

ح طعاما للذئب بين الحقول

د - كيف مات الراعي ولم تمت الأغـ

نام يا ظلم ما تريد الصروف

كيف تفنى الأشواك حارسة الزهـ

ر ويبقى الورد الرقيق الضعيف

و - بعد حين يأتي المساء كئيبا

ويلف الجبال بالأحزان

و حين تتحدث عن الخيام لا تجد وصفاً لها سوى السواد :

ليس يدري ماذا يهز الخيام الـ سود من لهفة ومن آلام

وحتى حينما تنفعل بمنظر الثلج ، وهو منظر معجب ، يوحى اليياض فيه

بالسعادة والبهجة نجدها تصف جانب الخراب والتدمير ، غير آبهة بصفائه

وإشراق لونه ، بنقاؤه وطهارته :

أ - حينما تدفن الثلوج حقول الـ قمح يا رحمتاه بالفلاح

ب - حينما تغمر الثلوج ترى الحر ج وتظنى عواطف الأجواء

ج - وإذا أذبل الجليد زهور اللو ز ران الأسى العميق عليه

وكذلك لا ترى في المطر إلا دموعًا تنهمر بكاء على الضياء الذاهب :

ويغيب الضياء في ليل قبر ليس تبكى له سوى الأمطار

فلا غرابة أن تكثر الشاعرة من استخدام كلمات توحى بالشؤم مثل الغراب والبوم ، وأن يغص معجمها الشعري بكلمات ترتبط بالظلام والسواد مثل المكفهر (٤ مرات) ، المساء (٥ مرات) ، الدجى والدياجى (٢٦ مرة) ، الظلام (٤٠ مرة) ، الديجور (٧ مرات) ، القتام (مرة واحدة)^(١) ومجموعها يبلغ ١١٠ مرة ويبلغ أكثر من أربعة أضعاف الكلمات التي تدل على النور والإشراق مثل الضياء (١١ مرة) ، الصباح (٥ مرات) ، السنا (٥ مرات) ، النهار (مرة واحدة) ، الضوء (مرة واحدة) ، النور (مرة واحدة) ومجموعها يبلغ ٢٤ مرة .

٢ - ويرتبط بهذه النظرة التشاؤمية ، النظرة السلبية للحياة على اعتبار الأسود سلبًا للون نفسه . إنه يمثل الاستسلام النهائي والتخلي عن كل شيء .

٣ - كما أن وقوع هذا اللون في الموقع الأول يدل على عدم رضا الشخص عما يحيط به ، وشعوره بأنه لاشيء يجب أن يظل كما هو . إنه ثورة ضد القدر أو ضد حظه على الأقل ، ولذا يتصرف صاحبه بدون حكمة في ثورته .

٤ - ويدل هذا اللون كذلك على غموض صاحبه وميله للتكتم . وخير دليل على وجود هذه الصفة في الشاعرة نازك الملائكة إلقاؤها بمذكراتها في النار ، وتعبيرها عن شعورها حيال هذا التصرف في قصيدتها المعروفة « الحياة المحترقة »^(٢) .

أما مجيء الأبيض في المركز الثاني (لاحظ الفجوة الكبيرة بين الأسود والأبيض عند نازك الملائكة) فإنه يعني سعى الشاعر - غير المتكافئ - لإيجاد توازن في الحياة المحيطة به تكفل التعادل بين كفتي الخير والشر ،

(١) أجريث هذا الإحصاء على الصفات المائتين الأولى من الجزء الأول من ديوانها (ص ٢١ - ٢٢٠) .

(٢) المجلد الأول ٤٧٦ .

ويمثل عجز الشاعر عن قلب الميزان ، وإحلال السعادة محل الشقاوة ،
والبهجة محل الانقباض^(١) .

ومجىء الأحمر في الموقع الثالث (أو الثاني مكرر عند نازك إذا تجاوزنا
عن الفرق الطفيف) يدل على الحيوية والقوة والخبرة والامتلاء بالحياة . إنه
يرتبط بالريادة والجهد الخلاق والتطور ، وإن كان هذا اللون عند نازك يساند
معنى السواد المتشائم لكثرة ربطه بالدم والحزن والحقد والعار :

* الأفق المخضوب بفيض دمي .

* تصب الحمرة في قلق .

* الوردة الحمراء تسيل أدعما عطشى ، وتسقى الأصابع الحزينة النغم .

* يمحو عار السنين الحمر .

* في الوردة رمز الدم المراق ولون ما نضم من حقود .

أما الأخضر بعد هذا (وفي منطقة وسط تمامًا) فيقوم بدور الحاجز الذي
تبني خلفه الإثارات الخارجية دون تصريف ، مضاعفًا الإحساس بالزهو للفتوق
الذاتي على الآخرين ، وبشيء من القوة لقدرته على التحكم في الأحداث أو
توجيهها على الأقل .

ويدل الأزرق المتأخر إلى فقد الاتزان وتناقص الثقة بين الشخص
والآخرين ، كما أنه يعطى بروزًا للقلق الذي يعد هنا بقدر متوسط (نظرًا لعدم
تأخره في الترتيب كثيرًا) . وهذا القلق قد يضطر الشخص إلى مغادرة وطنه أو
تغيير وظيفته أو الهروب إلى بعض النشاط التعويضي . والأزرق المرفوض يدل
كثيرًا على تفكك العلاقات (أو على الأقل الرغبة في قطعها) ، ويسبب
الانزعاج والقلق والسلوك غير المتوازن وقدرةً من الاهتياج .

القدرة على التركيز تتأثر كذلك . وإذا استمر التوتر الناشئ فربما قاد إلى
اضطراب في النظام العصبي .

(١) ٢ : ٧٢ ، ٢٤١ ، ٤٥٦ ، ٥٢٢ ، ٥٦٨ .

وتأخر الأصفر إلى المركز السادس (عند نازك) أو السابع (عند أبي العلاء) يعني تبخر الآمال وشعور الشخص بالعزلة والانفصال عن الآخرين . وتكون خيبة الأمل أكثر كلما تأخر الأصفر إلى الوراء .
وأخيرًا فإن وجود الرمادي في المركز الثامن (عند نازك) يدل على إيجابية الشخص ومشاركته الفعالة . كما يدل على رغبته دومًا في تحمل مسئولية ما يحيط به لدرجة قد تجعل الآخرين يشعرون به كفضولي أو متطفل .

أهم مصادر الملحق

- ١ - الأعمال الشعرية الكاملة لئنزار قباني .
- ٢ - ألف ليلة وليلة .
- ٣ - الألوان والناس - عمر الدقّاق - مجلة العربي يناير ١٩٨٤ .
- ٤ - الأمثال العامية - أحمد تيمور - ط ثالثة ١٩٧٠ .
- ٥ - أين المفر - ديوان لمحمود حسن إسماعيل .
- ٦ - حدائق الأمثال العامية - فايقة حسين - ط أولى ١٩٣٩ .
- ٧ - ديوان سقط الزند - أبو العلاء المعري .
- ٨ - ديوان نازك الملائكة - دار العودة ببيروت .
- ٩ - فهرس الكتاب المقدس - مجمع الكنائس في الشرق الأدنى - ط رابعة ١٩٦٩ .
- ١٠ - فيض الخاطر - أحمد أمين - الجزء الأول - ط رابعة .
- ١١ - قاب قوسين - ديوان لمحمود حسن إسماعيل .
- ١٢ - قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية - أحمد أمين - القاهرة ١٩٥٣ .
- ١٣ - كلية ودمنة - دار الأندلس ببيروت - ط أولى ١٩٦٣ .
- ١٤ - الكنايات العامية - أحمد تيمور - ط ثالثة .
- ١٥ - اللغة بين الفرد والمجتمع - عبد الرحمن أيوب - ط أولى بدون تاريخ .
- ١٦ - اللغة واللون - أحمد مختار عمر - دار البحوث العلمية ١٩٨٢ .
- ١٧ - المثل المقارن - ممدوح حقي - دار النجاح ببيروت .
- ١٨ - المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي .
- ١٩ - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم .
- ٢٠ - الملاحّ التائه - ديوان لمحمود حسن إسماعيل .
- ٢١ - نار وأحقاد - ديوان لمحمود حسن إسماعيل .
- ٢٢ - هدير البرزخ - ديوان لمحمود حسن إسماعيل .

مصادر الكتاب ومراجعته

أ- العَرَبِيَّة

- ١ - إحصاء كلمات في النثر العربي الحديث
يعقوب م . لنداو - نيويورك ١٩٥٩ .
- ٢ - الإفصاح في فقه اللغة
حسن يوسف موسى وعبد الفتاح الصعيدي .
- ٣ - ألف ليلة وليلة
دار التوفيق - بيروت - ١٩٨٠ .
- ٤ - التصوير الملون (الكتاب الخامس من سلسلة أسس التصوير الضوئي)
عبد الفتاح رياض - الأنجلو المصرية
- ٥ - تكملة المعاجم العربية
رينهارت دوزي - ترجمة وتعليق محمد سليم النعيمي - الجزء
الأول - العراق ١٩٧٨ .
- ٦ - الحركة التوافقية البسيطة من الألوان والشعر
أحمد سعيد الدمرداش - مجلة الشعر - العدد ٥ يناير ١٩٧٧
- ٧ - ديوان الأدب
إسحاق بن إبراهيم الفارابي - تحقيق أحمد مختار عمر - القاهرة
١٩٧٨ - ٧٤ .
- ٨ - شذا العرف في علم الصرف .
الحملأوي

- ٩ - شرح الشافية
- ابن الحاجب - دار الكتب العلمية بيروت .
- ١٠ - فيض الخاطر - (الجزء الأول)
أحمد أمين - ط رابعة - النهضة المصرية ١٩٥٨
- ١١ - القاموس المحيط للفيروز آبادي
- ١٢ - كتاب سيبويه
أ - طبعة بولاق ١٣١٧ هـ
ب - تحقيق عبد السلام هارون ١٩٧٥ م
- ١٣ - كتاب الملمع
أبو عبد الله الحسين بن علي النمري - تحقيق وجيهة السطل -
دمشق ١٩٧٦
- ١٤ - لسان العرب
ابن منظور - بيروت .
- ١٥ - لغة الألوان
شفيق جبري - مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق - ابريل ١٩٦٧ .
- ١٦ - المخصص (الجزء الثاني)
ابن سيده - المكتب التجاري للطباعة والنشر - بيروت
- ١٧ - معجم الألوان
عبد العزيز بن عبد الله - الرباط - ١٣٩٨ هـ .
- ١٨ - معجم اللغة العربية الحديثة
سعيد بدوي ومارتن هيندز (مسودة تحت الطبع) .
- ١٩ - المعجم الوسيط
مجمع اللغة العربية بالقاهرة .
- ٢٠ - المفردات الشائعة في اللغة العربية
داود عبده - الرياض - ١٩٧٩

٢١- من أصرار اللغة .

إبراهيم أنيس - القاهرة - رابعة ١٩٧٢ .

٢٢ - المورد

منير البعلبكي - دار العلم للملايين ١٩٦٩ - بيروت

٢٣ - نمو الطفل اللغوي وعلاقته بنموه الإدراكي

داود عبده .

ب - الإنجليزية

1. The Acquisition of Meaning of Colour Terms.
by Elsa Jaffe Bartlett
in Recent Advances in the Psychology of Language
ed. by R.N. Campbell and P.T. Smith, N.Y., 1978.
2. Adaptive Coloration in Animals.
by H.B. Cott, Second edition. London. 1957.
3. Adjectives of Color in Indian Languages.
by A.S. Gatschet
in The American Naturalist, Vol. 13. No. 8, Aug. 1879.
4. The Advanced Learner's Dictionary
by A.S. Hornby and others, London, 1963.
5. A.I.C. Color 77
ed. by F.W. Billmeyer and G. Wyszecki, Bristol, 1978.
6. The Art of Color and Design,
by M. Graves. Second edition, U.S.A., 1951.
7. The Art of Light and Color,
by T.D. Jones, New York, 1972.
8. Basic Color Terms
by B. Berlin and P. Kay, U.S.A., 1969.

9. A Basic Treatise on the Color System of Albert H. Munsell, ed., and with an introduction by Feber Birren, U.S.A., 1969.
10. A Critical and Experimental Study of Colour Preferences. by H.J. Eysenck, in American Journal of Psychology, No. 54, 1941.
11. A Critical Revaluation of the Color and Form Reaction, by S. Honkavaara in The Journal of Psychology, 45, 1958
12. Colour by R. Steiner John Salter ترجمه عن الألمانية G.B., 1979.
13. Colour and Animal Behaviour by U. Weidmann in Colour and Life
14. Colour and Colour Terminology, by N.B. McNeill, in Journal of Linguistics, No. 8., 1972.
15. Colour and Life, ed. by W.B. Broughton, Symposia of the Institute of Biology, No. 12, London, 1964.
16. Color and the Structural Sense, by William Charles Libby, U.S.A., 1974.
17. Colour, its Principles and their Applications, by F.W. Clulour First ed., London, 1972.
18. The Color Lexica of Two American Indian Languages, by André von Wattenwyl and Heinrich Zollinger, in International Journal of American Linguistics, Vol. 44, 1978.

19. Colour- Music, the Art of Mobile Colour,
by A.W. Rimington,
London, 1912.
20. Color Psychology and Color Therapy,
by Faber Birren,
U.S.A., 1950.
21. Colours and what they Can Do,
by L. Cheskin,
London, 1951.
22. A Dictionary of Color
by A. Moerz and M. Rea Paul, Second ed., 1950.
23. A Dictionary of Modern Written Arabic,
by Hans Wehr,
London, 1966.
24. The Elements of Color,
by J. Itten
ed. and with a forward by Faber Birren.
Germany, 1970.
25. English Idioms,
by W. McMordie,
London, 1976.
26. An Introduction to Color,
by Ralph M. Evans,
U.S.A., 1948.
27. An Introduction to Descriptive Linguistics,
by H.A. Gleason,
G.B. 1969.
28. Lights and Pigments,
by Roy Osborne,
London, 1980.
29. A Linguistic Approach to the Cognition of Colour Vision in
Man,
by H. Zollinger,
in Folia Linguistica, Vol. 9, Nos. 1-4, 1976.

39. **The Perception of Color**,
by Ralph M. Evans,
U.S.A., 1974.
40. **Principles of Color**,
by F. Birren,
U.S.A., 1969.
41. **The Psychology of Perception**
by M.D. Vernon,
Penguin Books, Second ed., 1977.
42. **Psychology and Language**,
by Herbert H. Clark and V. Clark, N.Y., 1977.
43. **Report on Colour Terminology**,
by A Committee of Colour Group,
London, 1948.
44. **Semantic Fields and Lexical Structure**,
by A. Lehrer,
North-Holland, 1974.
45. **Semantics**,
by G. Leech,
Penguin Books, 1974.
46. **Sex-Related Differences in Colour Vocabulary**,
by E. Rich
in *Language and Speech*, Vol. 20, Part 4, October-December,
1977.
47. **Sources of Color Science**, selected and edited by D.L. Mac-
Adam,
U.S.A., 1970.
48. **A Study in Language and Cognition**,
by R.W. Brown,
in *Journal of Abnormal Soc. Psychol.*, 1954, 49.

49. Theory and Practice of Color,
by Frans Gerritsen,
London, 1975.

50. The World of Colour,
by David Katz,
R.B. Macleod and C.W. Fox
London, 1935.

ترجمه عن الألمانية

الفهارس التحليلية

١- الألوآن ومُشتقَّاتها

| | |
|--------------------------|-----------------------------|
| ، ٦٥ ، ٥٦ ، ٥١ ، ٤٩ ، ٣٩ | ، ٦٤ ، ٦١ ، ٦٠ ، ٥٦ ، ٤٣ |
| ، ١١٢ ، ١٠٧ ، ١٠٦ ، ٨٧ | أرثة ٦٤ |
| ، ١٢٧ ، ١٢٦ ، ١٢٥ ، ١٢٤ | أرجوان ٨٣ ، ٦٠ ، ٤٣ ، ٣٩ |
| ، ١٣٢ ، ١٣٠ ، ١٢٩ ، ١٢٨ | أرجواني ٢٨ ، ٢٧ ، ٢٦ ، ٢٥ |
| ، ١٣٧ ، ١٣٥ ، ١٣٤ ، ١٣٣ | ، ٣٩ ، ٣٦ ، ٣٥ ، ٣٢ ، ٢٩ |
| ، ١٤٣ ، ١٤١ ، ١٣٩ ، ١٣٨ | ، ٦٥ ، ٥٦ ، ٥٢ ، ٥١ ، ٥٠ |
| ، ١٥٣ ، ١٤٩ ، ١٤٦ ، ١٤٤ | ، ١١٧ ، ١١٤ ، ١٠٨ ، ١٠٧ |
| ، ١٦٠ ، ١٥٨ | ، ١٢٨ ، ١٢٧ ، ١١٩ ، ١١٨ |
| ، ١٣٧ ، ١٣٠ ، ١٢٨ محمر | ، ١٤٦ ، ١٣٧ ، ١٣٤ ، ١٣٠ |
| ، ١٤١ ، ١٣٩ ، ١٣٨ | ، ١٦٧ ، ١٥٣ |
| ، ١٣٧ ، ١٣٠ ، ٥١ مصفر | أرجواني أحمر ١١٧ |
| ، ١٤١ ، ١٣٩ ، ١٣٨ | أرجواني محمر ١١٩ ، ١١٨ |
| ، ١٤١ برتقالي قوي | أرجواني مزرق ١١٩ ، ١١٨ |
| ، ٦١ أبرج | أرجواني أسمر ٥١ |
| ، ٦٤ ، ٦٢ أبرش | أردوازي ١٢٤ |
| ، ٨٤ برغثة | إضربيع ٨٣ ، ٦٠ |
| ، ١٦٧ برونزي | ، ٢٧ ، ٢٦ ، ٢٥ ، ٢٤ برتقالي |
| ، ٦٤ ، ٦١ أبغث | ، ٣٦ ، ٣٥ ، ٣٢ ، ٢٩ ، ٢٨ |

| | |
|-------------------------------|------------------------------|
| بني محمر ١٧٤ | أنفس ٤٥ ، ٦٥ |
| بني مخضر ١٥٢ | مبقم ٨٤ |
| بني مصفر ١٥٢ | أبلج ٦١ |
| بني طيني ١٤٢ | أبلق ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ |
| بني غني ١٣٥ | مبلوق ٦٢ |
| بهرمان ٤٤ ، ٦٠ | بنفسجي ٢٥ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٤٩ |
| بهم ٤٥ ، ٦٠ | ٥١ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ |
| بيج ٣٦ | ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١١٢ |
| أبيض ١٣ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٦ ، | ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٢٩ |
| ٢٧ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، | ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ |
| ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، | ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ |
| ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٥ ، ٤٦ ، | ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٦ |
| ٤٧ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٧ ، | ١٥٢ ، ١٥٥ ، ١٦٢ ، ١٧٩ |
| ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٩ ، | ١٨٥ ، ١٨٧ ، ١٩٣ ، ١٩٤ |
| ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٨٦ ، | بنفسجي محمر ١٣٠ ، ١٣٧ ، |
| ٩٢ ، ٩٤ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، | ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤١ |
| ٩٩ ، ١٠٤ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، | بنفسجي رقيق ١٧٨ |
| ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، | بنفسجي مزرق ٩٩ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ، |
| ١١٣ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، | ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤١ . |
| ١٢٣ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٣ ، | بنفسجي طيني ١٥٤ |
| ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، | بني ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٢ ، |
| ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٥ ، ١٥٨ ، | ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٩ ، ٤٩ ، ٥٠ ، |
| ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، | ٥٢ ، ٥٧ ، ١٠٢ ، ١٠٧ ، |
| ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٧١ ، | ١١٤ ، ١٢٤ ، ١٣٧ ، ١٤٤ ، |
| ١٧٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، | ١٤٩ ، ١٥٢ ، ١٦٢ ، ١٧٤ ، |
| ١٩٥ | ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٩٤ ، ١٩٥ |

| | |
|-------------------------------|------------------------|
| حلب ٦٠ | أبيض براق ٤٧ |
| حلوب ٤٥ ، ٦٠ ، ٦٤ | أبيض دلمص ٤٧ |
| حليب ٤٥ | أبيض دلامص ٤٧ |
| حلوب ٤٥ ، ٦٠ | أبيض دملص ٤٧ |
| أحلس ٦٢ | أبيض دمالص ٤٧ |
| حالك ٤٥ ، ٦٠ ، ٦٤ | أبيض مشع ١٤٩ |
| حلوك ٦١ | أبيض مصفر ٩٩ ، ١٥٨ |
| محلنك ٦٠ | أبيض صاف ١٢٠ |
| محلوك ٤٥ ، ٦١ | أبيض عادي ١٢٠ |
| حلكم ٤٥ ، ٦١ | أبيض فهد ٤٧ |
| أحمر ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، | أبيض لهق ٤٧ |
| ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، | أبيض لهاق ٤٧ |
| ٢٩ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٥ ، | أبيض لياح ٤٧ |
| ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٢ ، | أبيض ناصع ٣٧ ، ٤٧ |
| ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، | أبيض وابص ٤٧ |
| ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٧ ، | أبيض وياص ٤٧ |
| ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، | أبيض يقق ٣٨ ، ٤٧ ، |
| ٦٧ ، ٧٢ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، | أبيض يلق ٤٧ |
| ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٩٢ ، ٩٣ ، | الأبيضان ٤١ ، ٧٠ |
| ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، | متبن ٦٠ |
| ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، | تحت الأحمر ١٧٨ ، ١٧٩ ، |
| ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، | ترابي ٦٠ |
| ١٠٨ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٤ ، | تركواز ٣٦ |
| ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢١ ، | ثقيب ٦٠ |
| ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، | جيرري ٥٦ |
| ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، | أحسب ٤٤ ، ٦٤ |

| | |
|-------------------------|-------------------------|
| أحمر غامق ١١٧ | ، ١٣٤ ، ١٣٣ ، ١٣٢ ، ١٣٠ |
| أحمر فاتح ٣٣ ، ١٨٥ | ، ١٣٩ ، ١٣٨ ، ١٣٧ ، ١٣٥ |
| أحمر فاتح ٣٣ ، ١٨٥ | ، ١٤٣ ؛ ١٤٢ ؛ ١٤١ ، ١٤٠ |
| أحمر فاقع ٤٤ | ، ١٤٧ ، ١٤٦ ، ١٤٥ ، ١٤٤ |
| أحمر فقاعي ٤٤ | ، ١٥٢ ، ١٥١ ، ١٥٠ ، ١٤٨ |
| أحمر قاتم ٣٣ ، ٤٤ ، ١٥٢ | ، ١٥٦ ، ١٥٥ ، ١٥٤ ، ١٥٣ |
| أحمر قرف ٨٤ | ، ١٦٠ ، ١٥٩ ، ١٥٨ ، ١٥٧ |
| أحمر قمد ٣٨ | ، ١٦٤ ، ١٦٣ ، ١٦٢ ، ١٦١ |
| أحمر قاني ٣٨ ، ٤٤ | ، ١٧١ ، ١٦٧ ، ١٦٦ ، ١٦٥ |
| أحمر كرزي ٥١ | ، ١٧٩ ، ١٧٤ ، ١٧٣ ، ١٧٢ |
| أحمر لامع ١٥٢ ، ١٨٤ | ، ١٨٦ ، ١٨٥ ، ١٨٤ ، ١٨١ |
| أحمر ناصع ٤٤ | ، ١٩٢ ، ١٩١ ، ١٩٠ ، ١٨٨ |
| أحمر نصاع ٤٤ | ١٩٦ ، ١٩٤ ، ١٩٣ |
| أحمر ناضر ٤٤ | ، ٣٦ (أرجواني) |
| أحمر نكع ٤٤ | ٩٩ ، ٥١ ، ٤٤ |
| أحمر يانع ٤٤ | ١٨٧ ، ١٥٦ ، ٩٩ |
| محمر ١٣٠ | أحمر بنفسجي ١٢٨ |
| الأحمران ٤٢ ، ٧٦ | أحمر ثقيب ٤٤ |
| الأحامرة ٧٦ | أحمر حانط ٤٤ |
| حمار ٦٥ | أحمر ذريحي ٤٤ ، ٤٦ |
| أحم ٤٥ ، ٦١ ، ٦٤ | أحمر زاهر ٤٤ |
| حمحم ٤٥ | أحمر أصفر ٣٢ ، ١١٧ |
| حُمام ٤٥ | أحمر طويي فاتح ١٧٤ |
| يحموم ٤٥ ، ٦١ | أحمر عاتك ٤٤ |
| حانط ٦٠ | أحمر عميق ١٧٨ |
| حانك ٤٥ ، ٦٠ | أحمر غضب ٤٤ |

| | |
|-------------------------------|-----------------------------|
| أحور ٦٤ ، ٦١ | ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ |
| أحوى ٦٤ ، ٦٢ ، ٤٦ ، ٤٤ | أخضر ٨٠ |
| أخرج ٦٢ ، ٦١ | أخضر خفيف ١٥٨ |
| مخضوضب ٦٢ | أخضر خالص ١٥٤ |
| أخضر ١٩ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، | أخضر رمادي ١٢٢ ، ١٧٤ |
| ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣١ ، | أخضر مزرق ١٠١ ، ١٢٦ ، ١٣٠ ، |
| ٣٢ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٣٩ ، | ١٣٤ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، |
| ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٩ ، ٥٠ ، | ١٤١ ، ١٥١ ، ١٥٣ ، ١٨٧ ، |
| ٥٢ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٦١ ، ٦٢ ، | أخضر أزرق ١١٧ |
| ٦٣ ، ٦٤ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، | أخضر مشرق ١٤٤ |
| ٨٧ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، | أخضر مصفر ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ، |
| ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، | ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤١ ، |
| ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، | ١٥٨ ، ١٨٥ ، |
| ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، | أخضر مصفر باهت ١٥٩ |
| ١١١ ، ١١٢ ، ١١٤ ، ١١٧ ، | أخضر فاتح ١١٧ ، ١٤٤ |
| ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، | أخضر قائم ١٤٤ |
| ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، | أخضر مسطردى ٣٣ |
| ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، | أخضر ناضر ٣٨ |
| ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، | خضر ٦٠ |
| ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤١ ، | خضور ٦٠ |
| ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، | خضير ٦٠ |
| ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، | مخضوضر ٦٢ ، ٦٣ |
| ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، | خضار ٦٥ |
| ١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، | أخطب ٤٤ ، ٦١ ، ٦٤ ، ٨٣ |
| ١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، | أخلس ٦٤ |
| ١٧٤ ، ١٨٢ ، ١٨٥ ، ١٨٨ ، | خمري ٥١ ، ٥٦ ، ١٢٤ |

| | |
|-------------------------------|---------------------------------|
| ذريحي ٦٠ | خوار ٦٠ |
| ذهبي ٣٦ ، ٥٢ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٦٥ ، | أخيف ٦١ |
| ١٣٧ ، ١٦٧ | أدبس ٤٤ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٨٥ |
| أربد ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ | دجوج ٤٦ |
| أرثم ٦٢ | دجوجي ٤٦ |
| رصاصي ٥٧ | دجاجي ٤٦ |
| أرقش ٦٤ | دجداج ٤٦ |
| أرقط ٦٢ ، ٦٤ | أدجن ٤٥ ، ٦٤ |
| رمادي ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، | دحسمان ٤٥ |
| ٣٢ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٤٩ ، ٥٠ ، | دحسمان ٤٥ |
| ٥٢ ، ٥٦ ، ٦٥ ، ٨٧ ، ٩٥ ، | دحامس ٤٥ |
| ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، | أدخ ٦٤ |
| ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٢١ ، ١٤٣ ، | دخشماني ٤٥ |
| ١٤٩ ، ١٨٤ ، ١٨٩ | دخشم ٤٥ |
| رمادي محايد ١٢١ ، ١٨٧ | دخامش ٤٥ |
| رمادي مسود ١٧٤ | أدخن ٦٠ ، ٦٤ ، ٨٥ |
| رمادي مصفر ١٥٣ | أدسم ٦٤ |
| رمادي عميق ١٨١ | أدعج ٤٥ ، ٥٦ ، ٦١ ، ٦٤ |
| رمادي فاتح ١٣٨ | أدغم ٤٥ |
| رمادي قاتم ١٣٨ | دغمان ٤٥ |
| رمادي كالح ١٤٩ | أدكن ٢٩ ، ٤٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٤ |
| أرمد ٢٩ ، ٣٩ ، ٤٩ ، ٦٠ ، ٦٢ ، | دكين ٦٠ |
| ٦٤ | أدلم ٤٥ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٥ |
| أرملك ٦٢ ، ٦٤ | أدهس ٦٠ ، ٦٤ |
| مزبرق ٨٦ | أدهم ٤٥ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ |
| زيتوني ٣٦ ، ١١٤ ، ١٢٤ ، ١٥٩ ، | دون الأحمر(وانظر تحت الأحمر) ٤٠ |
| ١٦٥ | |

| | |
|-------------------------------|-----------------------------|
| أزرق أخضر (از أخضر) ٣٢ ، ٣٣ | أزرق ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ |
| أزرق مخضر ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٨ | ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ |
| ١٤١ ، ١٣٩ | ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٦ |
| أزرق سماوي ١٤٩ | ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٩ |
| أزرق عميق ١٨٣ | ٥٠ ، ٥٢ ، ٥٦ ، ٦١ ، ٦٢ |
| أزرق فاتح ٣٣ ، ١٤٤ ، ١٨٣ | ٦٣ ، ٦٤ ، ٧٨ ، ٩٢ ، ٩٣ |
| أزرق قاتم ٣٣ ، ١٤٤ ، ١٨٣ | ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ |
| ١٩٠ ، ١٨٧ | ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ |
| زمرح ٤٥ | ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ |
| زومح ٤٥ | ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١١ ، ١١٢ |
| زهري ٥٠ ، ٥٢ ، ١٣٥ ، ١٨٥ | ١١٤ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ |
| أزهر ٤٥ ، ٦٠ ، ٦٤ | ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ |
| زاهر ٦٠ | ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ |
| زيتي ٥٧ | ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٣ |
| أسجر ٦١ | ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٣٨ |
| أسحم ٤٥ ، ٦٤ | ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٣ |
| أسحمان ٤٥ ، ٦١ | ١٤٤ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ |
| سخام ٤٥ | ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ |
| سحنك ٦٠ ، ٦١ | ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ |
| سحكوك ٤٥ ، ٦١ | ١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ |
| أسحم ٤٥ ، ٦٤ | ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٧٢ |
| سخام ٤٥ | ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٨١ ، ١٨٣ |
| سخامي ٤٥ | ١٨٥ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩١ |
| أسدف ٤٦ | ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٦ |
| أسعر ٦٤ | أزرق أرجواني ١١٧ |
| أسفع ٤٤ ، ٤٦ ، ٦٠ ، ٦٤ ، ٨٥ | أزرق بنفسجي ٩٩ |

| | |
|-------------------------------|-------------------------------|
| أسود دحالك ٣٨ ، ٤٥ ، ٤٦ | أسلع ٦١ |
| أسود أحم ٤٥ | أسمر ٣٨ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٤٦ ، ٥٥ ، |
| أسود خداري ٤٥ | ٥٧ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٤ ، |
| أسود خفيف ٤٦ | ٦٦ |
| أسود دجوجي ٤٥ | أسمر محمر ٥١ |
| أسود ديجوج ٤٥ | أسمر مصفر ٣٦ ، ٥١ |
| أسود ديجور ٤٥ | سماز ٦٥ |
| أسود دامج ٤٥ | سماوي ٥٦ ، ٦٥ ، ٩٩ |
| أسود مسحنكك ٤٥ | أسوح ٧٣ |
| أسود صرف ٤٥ | اسوخ ٧٣ |
| أسود مصلخم ٤٥ | أسود ١٣ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٥ ، |
| أسود عادي ١٢٠ | ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٢ ، |
| أسود معلنكس ٤٥ | ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٠ ، |
| أسود معلنكك ٤٥ ، | ٤١ ، ٤٢ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٥٠ ، |
| أسود غريبب ٣٨ ، ٤٥ | ٥٢ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٦٢ ، ٦٣ ، |
| أسود فاحم ٤٥ | ٦٥ ، ٦٦ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٣ ، |
| أسود قبيح ٤٥ | ٨٦ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ٩٦ ، ٩٧ ، |
| أسود قاتم ٤٦ | ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٤ ، ١٠٧ ، |
| أسود كامل ١٢٠ | ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، |
| الأسودان ٤١ ، ٧٢ | ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، |
| مشبع ٦٠ | ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٣ ، ١٤٥ ، |
| مشرب ٦٣ | ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ، |
| مشرق ٦٠ ، ٦٤ | ١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٦ ، |
| مشعل ٦٢ | ١٦٧ ، ١٧١ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، |
| أشقر ٣٦ ، ٣٨ ، ٤٤ ، ٥١ ، ٦٠ ، | ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، |
| ٦٤ ، ٦٢ ، ٦١ | أسود أرجواني ١٧٤ |

| | |
|------------------------------|-----------------------------|
| ، ١٥٤ ، ١٥٣ ، ١٥٢ ، ١٥١ | أشکل ٦٤ ، ٦١ |
| ، ١٥٨ ، ١٥٧ ، ١٥٦ ، ١٥٥ | أشخط ٦٤ ، ٦٣ ، ٦١ |
| ، ١٦٥ ، ١٦٣ ، ١٦٢ ، ١٦٠ | أشهب ٦٤ ، ٦٣ ، ٦٢ ، ٦١ |
| ، ١٧٤ ، ١٧٣ ، ١٧٢ ، ١٦٧ | أشهل ٦١ |
| ، ١٩٢ ، ١٩٠ ، ١٨٨ ، ١٨٤ | أصبح ٦٥ ، ٦٤ ، ٦٠ ، ٤٤ |
| ١٩٣ | أصحر ٨٥ ، ٦٤ |
| أصفر يرتقالي ١٢٨ | أصحم ٦٤ ، ٦٠ ، ٤٦ ، ٣٨ |
| ، ١١٩ ، ١١٨ ، ٢٠ ، أصفر محمر | أصدأ ٦٤ ، ٦٢ ، ٦١ ، ٦٠ ، ٤٦ |
| ١٣٥ | ٨٥ |
| أصفر أخضر ١١٧ | أصفر ٢٥ ، ٢٤ ، ٢٣ ، ٢٢ ، ١٩ |
| ١٨٤ ، ١١٩ ، ١١٨ ، أصفر مخضر | ، ٣١ ، ٢٩ ، ٢٨ ، ٢٧ ، ٢٦ |
| أصفر خالص ١٨١ | ، ٣٨ ، ٣٦ ، ٣٥ ، ٣٣ ، ٣٢ |
| أصفر شاحب ١٨٢ | ، ٤٤ ، ٤٢ ، ٤١ ، ٤٠ ، ٣٩ |
| أصفر مشرق ١٨٧ ، ١٩٥ | ، ٥٥ ، ٥٢ ، ٥٠ ، ٤٩ ، ٤٦ |
| أصفر فاتح ١٤٤ | ، ٧٤ ، ٦٤ ، ٦٣ ، ٦٢ ، ٥٧ |
| أصفر فاقع ٣٨ ، ١٤٤ ، ١٥٣ | ، ٩٥ ، ٩٤ ، ٩٣ ، ٩٢ ، ٨٧ |
| صفار ٦٥ | ، ١٠٠ ، ٩٩ ، ٩٨ ، ٩٧ ، ٩٦ |
| الأصفران ٧٤ | ، ١٠٤ ، ١٠٣ ، ١٠٢ ، ١٠١ |
| صقلاب ٨٥ | ، ١٠٨ ، ١٠٧ ، ١٠٦ ، ١٠٥ |
| أصهب ٦٤ | ، ١١٤ ، ١١٢ ، ١١١ ، ١٠٩ |
| أصهم ٦٤ | ، ١٢١ ، ١١٩ ، ١١٨ ، ١١٧ |
| مضرج ٤٤ ، ٦٠ ، ٨٣ | ، ١٢٦ ، ١٢٥ ، ١٢٤ ، ١٢٣ |
| مضرحي ٦٠ | ، ١٣٠ ، ١٢٩ ، ١٢٨ ، ١٢٧ |
| أطحل ٦٠ ، ٦١ ، ٦٤ ، ٨٥ | ، ١٣٥ ، ١٣٤ ، ١٣٣ ، ١٣٢ |
| أطلس ٤٥ ، ٤٦ ، ٦١ ، ٦٤ | ، ١٤٠ ، ١٣٩ ، ١٣٨ ، ١٣٧ |
| أطهم ٤٦ ، ٦٤ | ، ١٥٠ ، ١٤٤ ، ١٤٣ ، ١٤١ |

| | |
|-----------------------------|-----------------------------|
| أظمى ٤٦ ، ٦١ | أغتمق الألوان ١٩٥ |
| عاتك ٦٥ ، ٦٠ | فاحم ٤٥ ، ٥٦ ، ٦٠ ، ٦٥ ، ٨٤ |
| عرسى ٦٠ ، ٨٤ | فحيم ٤٥ ، ٤٦ ، ٨٤ |
| أعرم ٦٤ | مقدم ٤٣ ، ٦٠ ، ٨٥ |
| أعفر ٤٥ ، ٦١ ، ٦٤ ، ٨٥ | أفضح ٦١ ، ٦٤ |
| علجم ٤٥ | أفضخ ٦٤ |
| علجوم ٤٥ | فضى ٥٢ ، ٥٧ ، ١٦٧ |
| معنم ٨٣ | مفضض ٦٠ |
| عاجى ٥٦ ، ٦٥ | فقع ٦٥ |
| عاجى باهت ١٥٩ | فقيع ٨٤ |
| أعيس ٦٥ | فقاعى ٤٥ |
| أغث ٦٢ ، ٦٤ | فوق البنفسجى ١٠٠ ، ١٠١ ، |
| أغبر ٣٨ ، ٤١ ، ٤٦ ، ٦٢ ، ٦٤ | ١٧٩ ، ١٥١ |
| أغبس ٦١ ، ٦٤ | مقوى ٨٤ |
| أغثر ٦٠ ، ٦٤ | أقتم ٤٦ ، ٦٤ |
| أغنم ٦٤ | مقتم ٦٢ |
| أغدافى ٤٦ ، ٦٠ ، ٨٤ | قام ٤٦ |
| مغرب ٤٧ ، ٦٠ | أقرح ٦١ |
| أغرابى ٤٥ ، ٦٠ ، ٨٤ | قرمزى ٣٧ ، ٥١ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، |
| أغريب ٣٧ ، ٦١ | ١٣٠ ، ١٤٦ ، ١٨١ |
| أغر ٦١ ، ٦٤ | أقشر ٦١ |
| أغسيق ٤٤ ، ٦٠ | أقلح ٦١ |
| أغضب ٨٥ | قمحى ٥٦ |
| أغضف ٦١ | قمد ٣٧ |
| أغماق الأحمر المصفر ١٩٤ | أقمر ٦٤ ، ٨٥ |

| | |
|-------------------------------|-----------------------------|
| أمغر ٦٥ ، ٦٤ ، ٦٠ | قاني ٦٥ ، ٥٦ |
| ممغر ٨٤ ، ٦٠ | قهب ٦١ ، ٤٦ |
| أمغه ٦٥ ، ٤٧ | أنهب ٦٤ ، ٦١ ، ٦٠ ، ٤٧ ، ٤٦ |
| أملح ٨٤ ، ٦٤ ، ٦٢ | قهبلس ٤٧ |
| أمهق ٦٥ ، ٦٠ ، ٤٧ | كاكبي ٥١ |
| موف ٥١ | كحلبي ٥٧ |
| ناصرع ٣٨ ، ٣٧ | أكحل ٦٢ |
| ناصر ٦٤ | كدر ٤٦ |
| نعج ٦٥ | أكدر ٦٤ ، ٦٣ ، ٦١ ، ٤٦ |
| ناعج ٦٠ | كريمي ١٥٩ |
| نكع ٦٠ | كستنائي ٥٦ |
| نمش ٦٥ | كلع ٦٥ ، ٦٠ ، ٤٥ |
| نوق ٦٥ | أكلف ٦٥ ، ٦٤ ، ٦٠ |
| نيلي ١٢٥ ، ١١٢ ، ٥٧ ، ٥١ ، ٢٥ | كميت ٦٤ ، ٦٣ ، ٦٢ ، ٤٤ |
| وابص ٦٠ | أكهب ٦٤ ، ٦١ ، ٤٤ |
| ورد ٨٣ ، ٦٠ ، ٣٩ | كهريمان ١٣٥ |
| وردي ٣٢ ، ٢٩ ، ٢٨ ، ٢٧ ، ٢٦ | لافندر ١٨٢ |
| ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٩ ، ٤٩ ، ٥٠ | العص ٦٥ ، ٦١ ، ٤٦ |
| ٥٢ ، ٦٤ ، ١٠٤ ، ١٠٧ | المي ٦٥ ، ٦١ ، ٤٦ |
| ١٠٨ ، ١١٤ ، ١٣٥ ، ١٤٥ | ملهب ٦٤ ، ٦٠ ، ٤٤ |
| ١٥٧ | لهق ٦٥ |
| مورد ٨٣ ، ٦٠ ، ٤٤ | الليل ٦١ |
| أورق ٦٤ | ليلك ٦١ |
| براء البنفسجي (وانظر فوق | مارون ٣٦ |
| البنفسجي) ١٧٨ | أمره ٦٤ ، ٤٧ |
| مورس ٧٤ | أمعر ٦٤ |

ياقوتي ٣٦

ورسى ٦٠

يفق ٦٥

وضح ٦٥

٢- مَحَدَّاتُ الْأَلْوَانِ

| | |
|---|--|
| أصل اللون ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٣ | قيمة اللون ١١٧ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٣٧ ، ١٤٠ ، ١٣٩ |
| البريق ١٠٣ ، ١٧١ | قيمة منخفضة ١٣٩ ، ١٤٢ |
| درجة التشبع ١٢١ | قيمة مرتفعة (عالية) ١٣٩ ، ١٤١ |
| درجة إشراق اللون ١١٩ ، ١٢٠ | القيمة الضوئية ١٤٣ |
| الدرجة الفاتحة ١١٩ ، ١٢٠ | الكروما ١١٧ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٣٩ ، ١٤٠ |
| درجة اللون ١٣٨ | كروماتي ٣١ |
| الدرجة القاتمة ١١٩ ، ١٢٠ | كرومات ضعيفة ١٣٩ ، ١٥٣ |
| درجة اللون ١٣٨ | كرومات قوية ١٣٩ ، ١٤١ ، ١٥٣ |
| الدرجة المتوسطة ١٢٠ | تكيف اللون ١٤٨ |
| مدرج قياس القيمة ١١٩ ، ١٢٠ | لمعان اللون ١٠٣ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١٤٣ ، ١٧١ ، ١٧٣ |
| مدرج الكروما ١٢٢ | نصاعة اللون ١١٧ ، ١٢١ ، ١٤٢ ، ١٣٧ ، ١٤٢ |
| مدرج الألوان ١١٩ | نقاء اللون أو صفاؤه ١٢١ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٠ ، ١٥٥ |
| التشبع ١٢١ ، ١٣٧ ، ١٤٢ | الشدّة ١٢١ ، ١٥٥ |
| ١٧٢ ، ١٧٠ ، ١٥٥ | |

٣- تَصْنِيفَاتُ الْأَلْوَانِ

| | |
|------------------------------------|-------------------------------|
| (ألوان) أساسية ٢٦ ، ٢٧ ، ٣١ | (ألوان) أولية ١٠٩ ، ١٢٤ ، ١٧٨ |
| (ألوان) أساسية سيكولوجية ١١٠ ، ١٨٨ | (ألوان) باردة ١٣٥ ، ١٤٨ ، ١٧٢ |
| | (ألوان) باردة خامدة ١٣٤ |

- (ألوان) بارزة ٢٢
(ألوان) بسيطة ١١١ ، ١٣٤
(ألوان) باهتة ١٠٤ ، ١٣٥ ، ١٤٢
مثلث الألوان ١٢٧ ، ١٢٨
(لون) أجرب ١٣٥
مجموعة الطيف ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٤ ،
١٧٨ ، ١٧٩
(لون) محايد ٢٢ ، ١٠٩ ، ١٢١ ،
١٢٢ ، ١٤٤ ، ١٥٥ ، ١٨٤
مخطط لوني ١١٩ ، ١٢٤
(لون) خفيف ١٤٩ ، ١٧٤ ، ١٨١
مدرج الألوان ١١٩
(لون) دافئ ١٣٥ ، ١٤٨ ، ١٦٠ ،
دائرة الألوان ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٥ ،
١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ،
١٣٠
مربع الألوان ١٢٦
(ألوان) مركبة ١٠٩ ، ١٢٤
(ألوان) زاهية دافئة ١٣٤
انسجام المكملات المشطورة ١٣٩ ،
١٤٠
(لون) ساطع ١٢١
(لون) مشرق ١٠٤ ، ١٣١ ، ١٥٨
(لون) مشرق دافئ ٣١ ، ٣٢
إشراق اللون ١٠٣
(ألوان) متشابهة ١٣٧
أشعة برتقالية ١٦٠
أشعة حمراء ١٦٠
(ألوان) صعبة ١٤٤
أشعة صفراء ١٦٠
أشعة قصيرة ١٦٠
(الألوان) الصحيحة ١٤٧
(ألوان) متضادة ١٣٨ ، ١٤٢ ،
(ألوان) طويلة الموجة ٢٢ ، ٢٤ ،
٩٢ ، ١٠١ ، ١٠٦
(لون) مظلم بارد ٣١ ، ٣٢
(ألوان) غير مرئية ١٧٩
(ألوان) غير مشرقة ١٣١
(لون) فاتح ١٢١ ، ١٤٤ ، ١٥٨ ،
١٥٩ ، ١٦٠
(لون) مفتاحي ١٣٧
(لون) قاتم ١٠٤ ، ١٢١ ، ١٤٢ ،
١٤٤ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٨١
(ألوان) قصيرة الموجة ٢٤ ، ٩٢ ،
١٠١
(ألوان) قوس قزح ١٣٧ ، ١٧٨
(ألوان) متكاملة ١٣٨
(ألوان) لامعة دافئة ١٥٨
(لون) ناصع خالص ٣٨
(ألوان) انتقالية ٢١
(لون) متوسط ١٢٤
(ألوان) وسيطة ٦٧
نجمة الألوان ١٢٧ ، ١٢٩

COLOUR TERMS

- achromatic harmony (see (harmony))
afterimage 98
amber 87
apricot 87
auburn 51, 67
black 50, 51, 66, 73, 86
blacken 66
blacker 51
blond (e) 36, 37, 51
Platinum blonde 87
blood-like 36, 67
blue 50, 66, 78, 79
Berlin blue 88
Copenhagen blue 88
dark blue 51
green blue 66
greenish blue 66
ice blue 51
sky blue 67, 88
violent blue 52, 67
brightness 117, 121, 170, 171
bronze 87
brown 50, 71
buff 51
canary 87
cardinal 87
carmine 67, 87
cerise 51, 87
cherry 87
chocolate 87
chroma 117
chromatic 31, 182
color 182
color conditioning 148
colour irradiation 97
achromatic colour 144
colour blindness 94
bright colour 67
cardinal colour 87
chromatic colour 31
clear colour 67
complementary colours 138
dark colour 66, 114, 119
deep colour 66
dull colour 109
light colour 66, 114
pale colour 66
psychological primary colours 110
pure colour 67
rich colour 67
strong colour 114
weak colour 114
copper 87
crimson 51, 87
defective colour vision 94
dim - sightedness 99

emerald 87
 gold 49, 87
 gray 50
 light blue - green - gray 67
 green 50, 66, 81, 82, 87
 greenish 37, 66
 apple green 87
 blue - green 36, 37, 52, 66
 bluish green 66, 108
 malachite green 87
 mustard green 33
 pale green 51
 Spanish green 88
 spring green 67, 88
 vivid green 144
 harmony of split - complements 139
 achromatic harmony 138
 monochromatic harmony 137
 hue 117, 121, 137, 170, 171, 172
 cool hues 172
 indigo 51
 intensity 116, 155, 182
 khaki 51
 lavender 87
 lazuli 87
 lemon 87
 lilac 36, 87
 magenta 36, 51, 88
 maroon 51
 mauve 51, 87
 millimicron 100
 modifiers of color names 67
 monochromatism 96
 Nile 88
 optical colour mixing 98
 opponent theory 91
 orange 51
 peach 67
 peristency of vision 98
 pink 50, 67, 87
 pitch 170, 182
 plum 87
 pomegranate 87
 purple 36, 50, 87
 reddish purple 114
 red 36, 50, 66, 77, 86
 redden 60
 brick red 88
 bright red 51
 cherry red 51
 dull red 52, 67
 fire red 67, 88
 grey - brown - red 67
 wine red 88
 rose 36, 67, 87
 ruby 36, 87
 russet 51, 67
 saffron 37
 salmon 67, 87
 saturation 121, 155, 170, 172
 scarlet 51, 67
 silver 49, 87
 strength 117
 tan 36, 51
 three component theory 92
 tone 138, 182
 turquoise 36
 ultraviolet 100
 value 121
 light value 143
 vermilion 67, 87
 violet 36, 51, 87
 vivid 109
 white 50, 66, 71, 86
 whiten 66
 milk white 51
 pinkish white 52
 yellow 37, 50, 66, 74, 75
 yellowish 66
 Naples yellow 88

كتب أخرى للمؤلف

- ١ - تاريخ اللغة العربية في مصر - الهيئة العامة للتأليف والنشر - القاهرة ١٩٧٠ م .
- ٢ - النشاط الثقافي في ليبيا من الفتح الإسلامي حتى بداية العصر التركي - الجامعة الليبية ١٩٧١ م .
- ٣ - البحث اللغوي عند العرب - ست طبعات - عالم الكتب ١٩٧١ - ١٩٨٨ م .
- ٤ - البحث اللغوي عند الهنود - دار الثقافة ببيروت ١٩٧٢ م .
- ٥ - أسس علم اللغة - ترجمة عن الإنجليزية - طبعتان - عالم الكتب ١٩٧٣ ، ١٩٨٣ م .
- ٦ - من قضايا اللغة والنحو - عالم الكتب بالقاهرة ١٩٧٤ م .
- ٧ - ديوان الأدب للفارابي - تحقيق ودراسة - مجمع اللغة العربية بالقاهرة في خمسة أجزاء ١٩٧٤ - ١٩٧٩ م .
- ٨ - المنجد في اللغة لكراع - تحقيق بالاشتراك - عالم الكتب بالقاهرة - طبعتان ١٩٧٦ - ١٩٨٨ م .
- ٩ - دراسة الصوت اللغوي - ثلاث طبعات - عالم الكتب بالقاهرة ١٩٧٦ - ١٩٩١ م .
- ١٠ - العربية الصحيحة - عالم الكتب بالقاهرة ١٩٨١ م .
- ١١ - علم الدلالة - دار العروبة بالكويت ١٩٨٢ ، وعالم الكتب بالقاهرة ١٩٨٨ م .
- ١٢ - معجم الفراءات القرآنية - بالاشتراك - ثمانية أجزاء - جامعة الكويت - طبعة أولى ١٩٨٢ - ١٩٨٥ ، طبعة ثانية ١٩٨٨ ، طبعة ثالثة ١٩٩٦ - عالم الكتب - القاهرة .
- ١٣ - النحو الأساسي - بالاشتراك - ذات السلاسل بالكويت ١٩٨٤ ، ١٩٩٤ - ودار الفكر بالقاهرة ١٩٨٨ م .
- ١٤ - المعجم العربي الأساسي - تأليف بالاشتراك - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ١٩٨٩ م .
- ١٥ - أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتّاب والإذاعيين - عالم الكتب بالقاهرة ١٩٩١ م .
- ١٦ - تاريخ اللغة العربية في مصر والمغرب الأدنى - عالم الكتب بالقاهرة ١٩٩٢ م .
- ١٧ - لغة القرآن - مؤسسة الكويت للتقدم العلمي - الكويت ١٩٩٣ م .
- ١٨ - معاجم الأبنية في اللغة العربية - عالم الكتب بالقاهرة ١٩٩٥ م .
- ١٩ - اللغة واختلاف الجنسين - عالم الكتب بالقاهرة ١٩٩٦ م .
- ٢٠ - التدريبات اللغوية والقواعد النحوية - تأليف بالاشتراك - ذات السلاسل بالكويت ١٩٩٦ م .